

التفسير في التفسير

للقراءات

بتراية أهل البيت

الجزء الرابع

الشيخ محمد باقر النوري

دار البصائر

التيسير في التفسير

للقرآن

بترؤاية أمّ عبد الله

صِحاح الحَقْوَدِ، مَحْفُوظَة
الطَبْعَة الْأَوَّلَة

٢٢٠٠٧-١٤٢٨م

الرؤيس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص ب ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahajja.com

info@daralmahajja.com



النَّبِيَّ فِي النَّبِيِّ

لِلْقُرْآنِ

بِرِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ

السَّيِّحُ مَا جَرَّدَ نَاصِرَ الزَّيْبِيِّ

الجزء الرابع

دار المحجة البيضاء

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي
عَلَى كُلِّ نَبْتٍ فَخْرٍ
وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُخْتَلِفٍ
وَعَلَى كُلِّ غَايِبٍ مُنْتَهَى
وَعَلَى كُلِّ لَوْحٍ قَدِيمٍ
وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ فَاعِيَةٍ
وَعَلَى كُلِّ صَوْتٍ مُنْتَهَى
وَعَلَى كُلِّ عَيْنٍ مُتَبَعَةٍ
وَعَلَى كُلِّ لَيْلٍ مُتَبَعَةٍ
وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ فَاعِيَةٍ

سورة إبراهيم

س ١: ما هو فضل سورة إبراهيم؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلِّ جمعة، لم يصبه فقرٌ أبداً، ولا جنونٌ ولا بلوى»^(١).

٢ - من (خواص القرآن): زوي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد من عبد الأصنام، وعدد من لم يعبدها، ومن كتبها في خرقه بيضاء، وعلقها على طفل، أمن عليه من البكاء والفرع، ومما يصيب الصبيان»^(٢).

٣ - قال الصادق عليه السلام: «من كتبها في خرقه بيضاء وجعلها على عضد طفل صغير، أمن من البكاء والفرع والتوابع، وسهل الله فطامه عليه بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١]؟!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام في معنى (الر): «معناه: أنا الله

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٧.

(٢) خواص القرآن ص ٤٣ (مخطوط).

(٣) خواص القرآن ص ٤٣ (مخطوط).

الرؤوف»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كتاب أنزلناه إليك يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم﴾ يعني من الكفر إلى الإيمان ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ والصرط: الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام^(٢).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَرَبَّوْنَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي صَلِيلٍ بَعِيدٍ﴾^(٢) [سورة إبراهيم: ٢ - ٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه. ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾: أخبر أن الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله، ولا يعترفون بوحدانيته، من عذاب تتضاعف الأمة.

ثم وصف الكافرين بقوله: ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾ أي: يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة، على الكون في الآخرة، وإنما دخلت ﴿على﴾ لهذا المعنى. وذمهم سبحانه بذلك لأن الدنيا دار انتقال وفناء، والآخرة دار مقام وبقاء. ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ أي: يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي إلى معرفة الله، ويجوز أن يريد أنهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ﴿ويبغونها عوجاً﴾ أي: يطلبون للطريق عوجاً أي: عدولاً عن الاستقامة. والسبيل يذكر ويؤنث.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١.

(٢) تفسير الفقي: ج ١، ص ٣٦٧.

وقيل: معناه يلمسون الدنيا من غير وجهها، لأن نعمة الله لا تستمد إلا بطاعته دون معصيته ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ أي: في عدول عن الحق، بعيد عن الاستقامة والصواب^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ. لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤]!

الجواب/ قال جعفر بن محمد عليه السلام: «ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية، وكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام باللسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا عليه السلام بالعربية، فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله عليه السلام بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم له جبرئيل عليه السلام، تشريراً من الله عز وجل عليه السلام»^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة إبراهيم: ٥]!

الجواب/ ١ - قال الباقر عليه السلام: «أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكثرة، ويوم القيامة»^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٧.

(٢) علل الشرائع: ص ١٢٦، ح ٨.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦٥، ح ١، ينابيع العوده: ص ٤٢٤.

٢ - وقال علي بن إبراهيم: أيام الله ثلاثة: يوم القائم (صلوات الله عليه)، ويوم الموت، ويوم القيامة^(١).

٣ - قال الطبرسي: المروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «ذكرهم بنعم الله سبحانه في سائر أيامه»^(٢).

٤ - وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: أيام الله نعمائه وبلاؤه، وهي مثلثاته»^(٣) سبحانه^(٤).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وإذا قال موسى لقومه﴾ والتقدير واذكر يا محمد إذ قال موسى لهم ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم﴾ أي: في الوقت الذي أنجاكم ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ أي: يذيقونكم ﴿سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ أي: يستبقونهن أحياء للاسترقاق ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ والآية مفسرة في سورة البقرة وربما يسأل سائل لماذا دخلت الواو على: ﴿ويذبحون﴾، يكون الجواب هو:

وإنما دخلت الواو هنا للعطف، لأنهم كانوا يعذبون أنواعاً من العذاب سوى الذبح، فجاز العطف، فإذا حذف الواو كان ﴿ويذبحون﴾ تفسيراً للعذاب.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٧. (٢) المثلاث: جمع مثلة: العقوبة.

(٣) مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٦٧. (٤) الأمالي: ج ٢، ص ١٠٥.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ لِمَنِ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلِكِم كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أعطي الشكر أعطي الزيادة، يقول الله عز وجل: ﴿وإن شكرتم لأزيدنكم﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: «شكر النعمة: اجتناب المحارم، وتمام الشكر: قول الرجل: الحمد لله رب العالمين»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أنعم الله على عبدٍ من نعمةٍ عرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتمّ كلامه بالحمد حتى أمر له بالمزيد»^(٣).

وقال حماد بن عثمان: خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، وقد ضاعت دابته، فقال: «لئن ردها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره» قال: فما لبث أن أتى بها، فقال: «الحمد لله» فقال قائلٌ له: «جعلت فداك، ألسنت قلت: لأشكرنّ الله حقّ شكره؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ألم تسمعني قلت: الحمد لله؟»^(٤).

وقال أبو عمرو الزبيري، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل؟ قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه». وذكر الحديث، وقد ذكرناه بتمامه في قوله تعالى: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون﴾ من سورة البقرة^(٥).

وقال في الحديث: «الوجه الثالث من وجوه الكفر: كفر النعم، وذلك

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٧٩، ح ١٨.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٧٨، ح ٨.

(٥) تقدم في الحديث من تفسير الآية (٦) من

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٧٨، ح ١٠.

سورة البقرة.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٧٨، ح ٩.

قول الله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنَ مَا شَكَرُ أَمْ أَكْفَرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَفِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(١). وقال: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(٢)،^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُودَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾^(٥) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَفِرَّ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٦) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٧) [سورة إبراهيم: ٨ - ١١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وقال موسى إن تكفروا﴾ أي: تجحدوا نعم الله سبحانه ﴿أنتم ومن في الأرض جميعا﴾ من الخلق، لم تضروا الله شيئا، وإنما يضركم ذلك بأن تستحقوا عليه العقاب ﴿فإن الله﴾ سبحانه ﴿لغني﴾ عن شكركم ﴿حميد﴾ في أفعاله. وقد يكون كفر

(١) النمل: ٤٠.

(٢) البقرة: ١٥٢.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٧٨، ح ١.

النعمة بأن يشبه الله بخلقه، أو يجور في حكمه، أو يرد على نبي من أنبيائه. فإن الله سبحانه قد أنعم على خلقه في جميع ذلك، بأن أقام الحجج الواضحة، والبراهين الساطعة على صحته، وعرض بالنظر فيها للشواهد الجزيل ﴿ألم يأتكم﴾. قيل: إن هذا الخطاب متوجه إلى أمة نبينا ﷺ، فذكرت بأخبار من تقدمها من الأمم. وقيل: إنه من قول موسى ﷺ لأنه متصل به في الآية المتقدمة، والمعنى: ألم يجتكم ﴿نبوء الذين من قبلكم﴾ أي: أخبار من تقدمكم.

﴿قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾، أي: لا يعلم تفاصيل أحوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات، إلا الله، قال ابن الأنباري: إن الله تعالى أهلك أمماً من العرب وغيرها، فانقطعت أخبارهم، وعفت آثارهم، فليس يعرفهم أحد إلا الله: وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال: كذب النسابون. وقيل: إن النبي ﷺ كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان. فعلى هذا يكون قوله: ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ مبتدأ وخبراً. ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ أي: بالأدلة والحجج والأحكام، والحلال والحرام. ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾ اختلفوا في معناه على أقوال:

١ - إن معناه عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ، لأنه ثقل عليهم مكان الرسل . . .

٢ - إن معناه جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيباً لهم، ورداً لما جاءوا به، فالضمير في أيديهم للكفار، وفي أفواههم للأنبياء، فكانهم لما سمعوا وعظ الأنبياء وكلامهم، أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تسكيتاً لهم . . .

٣ - إن معناه وضعوا أيديهم على أفواههم مومنين بذلك إلى الرسل أن اسكتوا عما تدعوننا إليه، كما يفعل الواحد منا مع غيره إذا أراد تسكيتة . . .

فيكون على هذا القول الضميران للكفار .

٤ - إن كلا الضميرين للرسل أي: أخذوا أيدي الرسل فوضعوها على أفواههم ليسكتوهم، ويقطعوا كلامهم فيسكتوا عنهم، لما يسوا منهم، هذا كله إذا حمل معنى الأيدي والأفواه على الحقيقة .

ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا في معناه ف قيل: المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج، والمعنى فردوا حججهم من حيث جاءت، لأن الحجج تخرج من الأفواه . . .

وقيل: إن المعنى ردوا ما جاءت به الرسل، وكذبوهم . . . وقيل: معناه تركوا ما أمروا له، وكفوا عن قبول الحق . . .

وقال القتيبي: ولم يسمع أحد أن العرب تقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما أمر به، وإنما المعنى أنهم عضوا على الأيدي حنقاً وغيظاً، كقول الشاعر: (يردون في فيه عشر الحسود) يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر . . .

وقيل: المعنى ردوا بأفواههم نعم الرسل أي: وعظهم وبيانهم، فوقع في موقع الباء . . .

﴿وقالوا إنا كفرنا﴾ أي: جحدنا ﴿بما أرسلتم به﴾ أي: برسالاتكم ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾ من الدين ﴿مريب﴾ متهم أي: يوقننا في الرب ربكم أنكم تطلبون الرئاسة، وتفترون الكذب ﴿قالت رسلهم﴾ حينئذ لهم ﴿إني الله شك﴾ مع قيام الأدلة على وحدانيته وصفاته ﴿فأطر السماوات والأرض﴾ أي: خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره، فوجب أن يعبد وحده، ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الأجسام ﴿يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ أي: يدعوكم إلى الإيمان به لينفعكم: لا ليضركم . وقال: من

ذنوبكم، بمعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم، لأنه يغفر ما دون الشرك، ولا يغفر الشرك. وقال الجبائي: دخلت من للتبعيض، ووضع البعض موضع الجميع توسعاً.

﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾، أي: يؤخركم إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميتكم فيه، ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب ﴿قالوا﴾ أي: قال لهم قومهم ﴿إن أنتم﴾ أي: ما أنتم ﴿إلا بشر مثلنا﴾ أي: خلق مثلنا ﴿تريدون أن تصدونا﴾ أي: تمنعونا ﴿عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام والأوثان ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ أي: بحجة واضحة على صحة ما تدعونه، وبطلان ما نحن فيه، وإنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات، ليست بمعجزة، ولا دلالة، وقيل: إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم.

وفي هذه الآية دلالة على أنه سبحانه لا يريد الكفر والشرك، وإنما يريد الخير والإيمان، وإنه إنما بعث الرسل إلى الكفار رحمة وفضلاً وإنعاماً عليهم، ليؤمنوا، فإنه قال: يدعوكم ليغفر لكم.

ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار، فقال: ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ في الصورة والهيئة، ولسنا ملائكة ﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ أي: ينعم عليهم بالنبوة، وينبئهم بالمعجزة، فلقد من الله علينا واصطفانا، وبعثنا أنبياء ﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان﴾ أي: بحجة على صحة دعوانا ﴿إلا بإذن الله﴾ أي: بأمره وإطلاقه لنا في ذلك ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ المصدقون به، وبأنبيائه^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا مَادَّبْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٢]؟!

الجواب/ قال ابن بابويه في (الفقيه) مرسلًا عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾. قال: «الزارعون»^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٣] ﴿وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٣ - ١٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا﴾ أي: من بلادنا ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾ أي: إلا أن ترجعوا إلى أدياننا ومذاهبنا التي نحن عليها ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ أي: فأوحى الله إلى رسله لما ضاقت صدورهم بما لقوا من قومهم: إنا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم﴾، أي: لنسكننكم أرضهم من بعدهم، يريد: اصبروا فإنني أهلك عدوكم وأورثكم أرضهم، وفي معناه ما جاء في الحديث من أذى جاره ورثه الله داره.

﴿ذلك لمن خاف مقامي﴾، أي: ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي أقيمه فيه، وأضاف المقام إلى نفسه، لأنهم يقومون بأمره ﴿وخاف وعبد﴾ أي: عقابي. وإنما قالوا: ﴿أو لتعودن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٦٠، ح ٧٠٣.

في ملتنا) وهم لم يكونوا على ملتهم قط، إما لأنهم توهموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم، وإما لأنهم ظنوا بالنشوء أنهم كانوا عليها... (١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة إبراهيم: ١٥)!

الجواب/ قال أبو بصير، عنه عليه السلام قال: «بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك قولاً لا تمرُّ بملاٍ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة».

قال: «فغضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا يَا إِلَهَئِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ - يَعْنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - مَلَكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ (٢)».

قال: «فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك - إن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل - فأمطر علينا حجارة: من السماء أو ائتتنا بعذاب أليم. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣)».

(٣) الأنفال: ٣٣.

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٦٦.

(٢) الزخرف: ٥٧ - ٦٠.

ثم قال له: يا بن عمرو، إِمَّا تَبِتْ وَإِمَّا رَحَلْتِ. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم. فقال له النبي ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمد، قلبي ما يتابعني على الثوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلتها فركبها، فلَمَّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فَرَضَتْ هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ ﴿١﴾ بُولَايَةَ عَلِيِّ ﴿٢﴾ لِكَيْفَرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾.

قال: قلت: جُعلت فداك، إِنَّا لَا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا. فقال: «هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمد ﷺ، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ؑ، فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به، قال الله عز وجل: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢﴾﴾. وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ أي دعوا ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر ﴿٣﴾.

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ؑ قال: «العنيد: المعرض عن الحق» ﴿٤﴾.

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْمِعُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: ١٦ - ١٧]!

الجواب/ قال الطبرسي: قال أبو عبد الله ؑ: «أي ويسقى مما يسيل

(١) المعارج: ١ - ٣. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٨. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨.

من الدم والقيح من فروج الزواني في النار»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ قال: يقرب إليه فيكرهه، فإذا دنا منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب تقطعت أمعاؤه ومُرقت تحت قدميه، وإنه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً. ثم قال: وإنهم ليكون حتى تسيل دموعهم فوق وجوههم جداول، ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو أن السفن أجريت فيها لجرت، وهو قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(٢).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب، فأتوا شراب غساق^(٣) وصديد ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرِثَهُ عَذَابَ غَلِيظٍ﴾ وحميم تغلي به جهنم منذ خلقت، ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِسِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾^(٤).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ﴾^(١٨)
[سورة إبراهيم: ١٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿مثل الذين كفروا بربهم

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٧٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨، والآية من سورة محمد: ١٥.

(٣) الغساق: ما يُسَقُّ من صديد أهل النار، أي يسيل. «مجمع البحرين - غسق - ج ٥، ص ٢٢٣».

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧، والآية من سورة الكهف: ٢٩.

أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ قال: مَنْ لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله، مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله ^(١) .

وقال محمد بن مسلم: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كلُّ من دان الله بعبادةٍ يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالٌّ متحيرٌ، والله شانيءٌ لأعماله، ومثله كمثل شاةٍ ضلّت من راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبةً وجائيةً يومها، فلما جنّها الليل بصرت بقطيع من غير راعيها، فحثّت إليها واغترت بها، فباتت معها في مريضها ^(٢)، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعه، فضلّت متحيرةً تطلب راعيها، وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحثّت إليها، واغترت بها، فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك، فإنك تائهةٌ متحيرةٌ عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرةً متحيرةً ناذةً ^(٣)، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فيينا هي كذلك إذ اغتمت الذئب ضيعتها فأكلها.

وكذلك والله - يا محمد - من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفرٍ ونفاق، واعلم - يا محمد - أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ ^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) في «ط»: مريضها.

(٣) ند: نفر وذهب على وجهه شارداً. «الصحاح - ندد - ج ٢، ص ٥٤٣.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٠٦، ح ٢.

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ [سورة إبراهيم: ١٩ - ٢٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى لئيبه ﷺ ويعني به الأمة بدلالة قوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ألم تعلم الآن الرؤية تكون بمعنى العلم، كما تكون بمعنى الإدراك بالبصر وههنا لا يمكن أن تكون بمعنى الرؤية بالبصر، لأن ذلك لا يتعلق بأن الله خلق السموات والأرض، وإنما يعلم ذلك بدليل وقوله «بالحق» والحق هو وضع الشيء في موضعه على ما تقتضيه الحكمة وإذا جرى المعنى على ما هو له من الأشياء فهو حق، وإذا أجرى على ما ليس هو له من الشيء فذلك باطل. والخلق فعل الشيء على تقديره وترتيب، والخالق الفاعل على مقدار ما تدعو الحكم إليه لا يجوز عليه غير ذلك.

وقوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ خطاب للخلق وإعلام لهم أنه قادر إن شاء أن يميت الخلق ويهلكهم ويجيء بدلهم خلقاً آخر جديداً. والإذهاب إبعاد الشيء عن الجهة التي كان عليها، ولهذا قيل للإهلاك إذهاب، لأنه إبعاد له عن حال الإيجاد. والجديد المقطوع عنه العمل في ابتداء أمره قبل حال خلو فيه، وأصله القطع يقال: جده يجده جداً إذا قطعه، والجد أب الأب، لانقطاعه عن الولادة بالأب، والجد ضد الهزل، والجد الحظ.

﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ أخبار منه تعالى إن إذهابكم أهلاككم والاتبان بخلق جديد ليس بممتنع على الله على وجه من الوجوه. والممتنع بقدرته: عزيز، والممتنع بسعة مقدوره عزيز، والممتنع بكبر نفسه عزيز.

وفي الآية دلالة على أن من قدر على الإنشاء قدر على الإفناء إذا كان

مما لا يتغير حكم القادر، ولا شيء مما يحتاج إليه في الفعل، لأن من قدر على البناء، فهو على الهدم أقدر، فمن كان قادراً على اختراع السماء والأرض وما بينهما فهو قادر على إذهاب الخلق وإهلاكهم^(١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ نَبًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَوِنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْتُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعْدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلِمَا أَنْفَسْتُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ [سورة إبراهيم: ٢١ - ٢٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وبرزوا لله جميعاً﴾ معناه مستقبل، أنهم يبرزون، ولفظه ماضٍ^(٢).

ثم قال: وقوله: ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ فالهدى هنا هو الشواب ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص﴾ أي مفر. قال: قوله: ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر﴾ أي لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم﴾ أي بمغيثكم ﴿وما أنتم بمصرخي﴾ أي بمغيثي ﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾ يعني في الدنيا^(٣).

(١) التبيان: ج ٦، ص ٢٨٦ - ٢٨٧. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٨.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال عز وجل يذكر إبليس وتبزيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر﴾، قال: «هو الثاني، وليس في القرآن ﴿وقال الشيطان﴾ إلا وهو الثاني»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا وسبعين كبلًا»^(٣)، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبلٍ وعشرين ومائة غلٍ، فينظر إبليس، فيقول: من هذا الذي أضعف الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زُفر. فيقول: بما حُدد له هذا العذاب؟ فيقال: بِنِغْيِهِ عَلَى عَلِيِّ عليه السلام. فيقول له إبليس: ويلٌ لك وثبورٌ لك، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته، فلم يجبني إلى ذلك وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٤) وما عرفتهم حين^(٥) استثناهم، إذ قلت ﴿وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شَكِرِينَ﴾^(٦). فمئتك به نفسك غروراً فتوقف بين يدي الخلاق. ثم قال له: ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان - وهو زُفر - لإبليس: أنت أمرتني بذلك.

فيقول له إبليس: فلم عصيت ربك وأطعنتي؟ فيرد زفر عليه ما قال الله: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٨٧ ضمن الحديث ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٨.

(٣) الكَبَلُ: القيد الضخم. «الصحاح - كبل - ج ٥، ص ١٨٠٨».

(٤) الحجر: ٤٢.

(٥) «ط» نسخة بدل: حتى.

(٦) الأعراف: ١٧.

سلطان ﴿ إلى آخر الآية ﴾^(١).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٣)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): أخبر الله تعالى في هذه الآية أن الذين يؤمنون به، ويصدقون بوحدايته، ويعترفون بنبوة أنبيائه ويعملون بما دعاهم إليه من الطاعات والأعمال الصالحات يدخلهم الله يوم القيامة جنات من صفتها أنها تجري من تحتها الأنهار، لأن الجنة البستان الذي يجنه الشجر، فالأنهار تجري من تحت الأشجار، وقيل أنهار الجنة في أخايد في الأرض ﴿خالدين فيها﴾ أي مؤبدين فيها دائمين، ونصبه على الحال من حيث أنها تدوم لهم ﴿بإذن ربهم﴾ أي بأمر ربهم وإطلاقه، يخلدون فيها ويكون تحية بعضهم لبعض في الجنة «سلام». والتحية التلقي بالكرامة في المخاطبة، كقولك أحياءك الله حياة طيبة، سلام عليك، وما أشبه ذلك تبشيراً لهم بدوام السلامة^(٢).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٦)!

الجواب/ قال سلام بن المستنير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٩. (٢) التبيان: ج ٦، ص ٢٩١.

﴿مثلا كلمة طيبة﴾ الآية. قال: «الشجرة رسول الله ﷺ وأصلها نسبة ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب ؑ وغصن الشجرة فاطمة ؑ، وثمرها الأئمة من ولد علي وفاطمة ؑ، وشيعتهم ورقها، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة».

قلت: رأيت قوله تعالى: ﴿تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾؟ قال: «يعني بذلك ما يفتي به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لأعداء آل محمد مثلاً، فقال: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾^(١).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ؑ قال: «كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد، ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم»^(٢).

وعن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ؑ في قول الله: ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾.

قال: «يعني النبي ﷺ والأئمة من بعده، وهم الأصل الثابت، والفرع الولاية لمن دخل فيها»^(٣).

وسئل أبو عبد الله ؑ عن رجل جعل الله عليه هواماً حيناً في شكر.

فقال: «قد سئل علي بن أبي طالب ؑ عن هذا، فقال: فليصم ستة أشهر، إن الله يقول: ﴿تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾ والحين ستة أشهر»^(٤).

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ١٠.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ١٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٩.

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُنْتِظُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٧)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَنَّ الميِّتَ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ بَيْتِهِ شِيعَتُهُ الملائكة إلى قبره يترحمون عليه، حتى إذا انتهى به إلى قبره، قالت الأرض له: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، والله لقد كنت أحبُّ أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترى ما أصنع بك، فيوسع له مدبصره، ويدخل عليه في قبره قعيداً القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقعدهانه فيسألانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله. فيقولان: وما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: عليّ. فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، أفرشوا له في القبر من الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، حتى يأتينا وما عندنا خيرٌ له. ثم يقولان له: نم نومة العروس، نم نومةً لا حلم فيها.

وإن كان كافراً، أخرجت له ملائكةٌ يشيعونه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى إلى الأرض، قالت الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنتُ أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضايق عليه حتى تلتقي جوانحه. ويدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير». قال: قلت له: جعلت فداك، يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ فقال: «لا. فيقعدهانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون، [فيقولان: لا دريت، فما دينك؟ فيقول: سمعتُ الناس يقولون]. ويتلجلج لسانه فيقولان: لا دريت، فمن نبيك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون، ويتلجلج لسانه. فيقولان: لا دريت. فينادي منادٍ من السماء: كذب عبدي، أفرشوا له في قبره من النار، وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له

باباً إلى النار، حتى يأتينا وما له عندنا شرٌّ له - قال - ثم يضربانه بمرزبةٍ معهما ثلاث ضرباتٍ ليس منها ضربه إلا تطاير قبره ناراً، ولو ضربت تلك الضربة على جبال نهامة، لكانت رميماً.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «يسلّط الله عليه في قبره الحيّات والعقارب تنهشه نهشاً، والشياطين تغمّه غمّاً، يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، وإنه ليسمع خفق نعالهم، ونفض أيديهم، وهو قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا﴾ - قال - عند موته ﴿وفي الآخرة﴾ - قال - قال في قبره ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾^(١).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأزل يوم من الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله، فيقول: والله إنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً، فما عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك. فيلتفت إلى ولده، فيقول: والله إنني كنت لكم مُحَبّباً، وإنني كنت عليكم لمحامياً، فماذا عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك ونواريك فيها. فيلتفت إلى عمله، فيقول: والله إنني كنت فيك لزاهداً، وإن كنت عليّ لثقيلاً، فما عندك؟ فيقول: أنا قريئك في قبرك ويوم نشرك حين أعرض أنا وأنت على ربك.

فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيّب الناس ريحاً وأحسنهم ريشاً، فيقول: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم، قدمت خير مقدّم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا مملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة. وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله، فإذا أدخل قبره أتاه اثنان، هما فتانا القبر، يجُرّان أشعارهما، ويبحثن الأرض بأنيابهما، أصواتهما كالرعد العاصف، وأبصارهما كالبرق

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٨.

الخاطف، ثم يقولان: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام، ونبيي محمد. فيقولان: ثبتك الله فيما يحب ويرضى. وهو قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾. ثم يفسحان له في قبره مد بصره، ويفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإنه يقول الله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾^(١).

وأما إن كان لربه عدواً، فإنه يأتيه أقبح من خلق الله ريشاً، وأنتنهم ريحاً فيقول: أبشر بنزلٍ من حميمٍ وتصليةٍ جحيمٍ. وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يحبسه، فإذا أدخل في قبره أتاه ممتحنا القبر، فألقيا أكفانه، ثم قال له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دريت ولا هديت. فيضربان بأفوخه بمزربةٍ ضربةٍ ما خلق الله من دابةٍ إلا تذعر لها، ما خلا الثقلين، ثم يفتح له بابٌ إلى النار، ثم يقولان له: نم بشرٍ حالٍ، فإنه من الضيق مثل ما فيه القناة من الزُجج، حتى إن دماغه ليخرج ممّا بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه من قبره، وإنه ليتمنى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ.

قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال النبي صلى الله عليه وآله: إني كنت لأنظر إلى الغنم والإبل وأنا أرهاها، وليس من نبيٍ إلا قد رعى، فكنت أنظر إليها قبل الإبوة وهي متمكنة فيه المكنية، ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر، فانظر فأقول: ما هذا؟ وأعجب، حتى حدثني جبرئيل عليه السلام: إن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويزدع لها إلا الثقلان، فعلمت أن ذلك إنما كان بضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر»^(٢).

(١) الفرقان: ٢٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٧، ح ٢٠ و ٢١.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسِكُ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٨ - ٢٩]!

الجواب/ قال الحارث بن المغيرة النُصَري، سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ قال: «ما تقولون في ذلك؟». قلت: نقول: هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة.

قال: ثم قال: «هي والله قريش قاطبة، إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه ﷺ فقال: إني فضلت قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي، فبدلوا نعمتي كُفْراً وأحلوا قومهم دار البوار»^(١).

وقال الأصبغ بن نباتة، قال علي عليه السلام: «ما بال قوم غيَروا سُنَّةَ رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصيه، لا يخافون أن ينزل بهم العذاب؟» ثم تلا هذه الآية ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسِكُ الْقَرَارُ ﴾ ثم قال: «نحن - والله - نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز»^(٢).

وفي رواية زيد الشَّحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: بلغني أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عنها، فقال: «عنى بذلك الأفجرين من قريش: أمية ومخزوم، فأما مخزوم فقتلها الله يوم بدر، وأما أمية فمَتَّعُوا إلى حين؟» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عنى الله والله بها قريشاً قاطبة، الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب»^(٣).

وقال محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري: كان ممَّا قال هارون لأبي

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٣.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٠٣، ح ٧٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٨٦.

الحسن موسى عليه السلام حين أدخل عليه، ما هذه الدار، ودار من هي؟ قال: «الشيعة فترة، ولغيرهم فتنة». قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: «أخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلا معمورة» فقال: أين شيعتكم؟ فقراً أبو الحسن عليه السلام: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ آيَاتُنَا»^(١) قال له: فنحن كفار؟ قال: «لا، ولكن كما قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ فغضب عند ذلك وغلظ عليه^(٢).

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّقُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٠]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال: إن هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴿جعلوا لله أندادا﴾ زيادة على كفرهم ومجدهم نعم الله. والأنداد جمع ند. وهم الأمثال المناوءون، قال الشاعر:

نهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد



﴿ليضلوا عن سبيله﴾ أي لتكون عاقبة أمرهم إلى الضلال الذي هو الهلاك، واللام لام العاقبة، وليست بلام الغرض، لأنهم ما عبدوا الأوثان من دون الله، وغرضهم أن يهلكوا، بل لما كان لأجل عبادتهم لها استحقوا الهلاك والعذاب عبر عن ذلك بهذه اللام. كما قال ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين، ولكن لما كان عاقبة ذلك

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ٢٥٦.

(١) البينة: ١.

أنه كان عدوهم فعبر عنه بهذه اللام.

وقرأ بضم الياء وكسر الضاد، والمعنى أنهم فعلوا ذلك ليضلوا غيرهم عن سبيل الحق الذي هو الطريق إلى ثواب الله والنعيم في جنته، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم ﴿تمتعوا﴾ وانتفعوا بما تهبون من عاجل هذه الدنيا، فصورته صورة الأمر والمراد به التهديد بدلالة قوله ﴿فإن مصيركم إلى النار﴾ والمعنى مرجعكم ومآلكم إلى النار والكون فيها عما قليل^(١).

❁ س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾ (سورة إبراهيم: ٣١)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل فرض للفقراء له في أموال الأغنياء فريضة لا يُحمدون إلا بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سُئِموا مسلمين، ولكن الله عز وجل فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ فِي ءَأْمُوْلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَرْوِيِّ﴾^(٢) فالحق المعلوم غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الإنسان على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة حاله، فيؤدِّي الذي فرض على نفسه كل يوم، وإن شاء في كل جمعة، وإن شاء في كل شهر وقال الله عز وجل أيضاً: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٣) وهذا غير الزكاة، وقد قال الله عز وجل أيضاً ﴿ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ والماعون أيضاً، وهو القرض يقرضه، والمتاع يعيره، والمعروف يصنعه. ومما فرض الله عز وجل أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا ءَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾^(٤) ومن

(١) التبيان: ج ٦، ص ٢٩٤ - ٢٩٥. (٣) الحديد: ١٨.

(٢) المعارج: ٢٤ - ٢٥. (٤) الرعد: ٢١.

أذى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأذى شكر ما أنعم الله عليه في ماله، إذا هو حمده على ما أنعم الله عليه فيه مما فضله به من السعة على غيره، ولما وفقه لأداء ما فرض الله عز وجل، وأعانه عليه»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ أي لا صداقة»^(٢).

❁ س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَايِثِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٣٢ - ٣٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله خلق الخبير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وخلق يوم الأحد والاثنين الأرضين وخلق يوم الثلاثاء، أقواتها، وخلق يوم الأربعاء السماوات، وخلق يوم الخميس أقواتها، والجمعة»^(٣)، وذلك في قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ فلذلك أمسكت اليهود يوم السبت»^(٤).

٢ - قال علي بن الحسين (عليهما السلام) - في حديث طويل -: «ثم قال عز وجل: ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ يعني المطر، [نزله] من أعلى ليبلغ قلل

(١) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١.

(٣) والجمعة ليس في «طبعة أخرى» والذي في (الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٨): «وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة».

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٤٠، ح ٤.

جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم^(١)، ثم فرقه رذاذاً^(٢)، ووابلاً^(٣)، وهطلاً^(٤) لتنشفه^(٥) أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة، فيفسد أراضيكم، وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم.

ثم قال عز وجل ﴿فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾ يعني مما يخرج من الأرض لكم...^(٦).

٣ - قال محمد بن مسلم: قلت لأبي جعفر عليه السلام جُعِلْتُ فداك، لآتي شيء صارت الشمس أشد حرارة من القمر؟ فقال: «إن الله خلق الشمس من نور النار، وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتى إذا كانت سبعة أطباقٍ ألبسها لباساً من نار، فمن صارت أشد حرارة من القمر».

قلت: جُعِلْتُ فداك، والقمر؟ قال: «إن الله تعالى ذكّره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبقاً من هذا، حتى إذا كانت سبعة أطباقٍ ألبسها لباساً من ماء، فمن صار القمر أبرد من الشمس»^(٧).

وقال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ أي على الولاية^(٨).

(١) الوهدة: المكان المظلم.

(٢) الرذاذ: المطر الضعيف.

(٣) الوابل: المطرد الشديد.

(٤) الهطل: تابع المطر.

(٥) نشف الحوض الماء: شربه، وتنشفه كذلك.

(٦) التوحيد: ص ٤٠٣، ح ١١.

(٧) الكافي: ج ٨، ص ٢٤١، ح ٣٣٢، والخصال: ص ٣٥٦، ح ٣٩ عن أبي جعفر عليه السلام.

(٨) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١.

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَسْأَلُوا اللَّهَ لَا تُخْصِمُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَطِئٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آيَاتًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤ - ٣٦]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «الشوب، والشيء لم تسأله إياه أعطاك»^(١).

وأنى رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: فإن كنت ابن أبيك، فإنك من أبناء عبدة الأصنام فقال له: «كذبت، إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل إسماعيل عليه السلام بمكة ففعل، فقال إبراهيم عليه السلام: «رب اجعل هذا البلد آيما واجنبنى وبني أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط، ولكن العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفاعونا عند الله، فكفرت ولم تعبد الأصنام»^(٢).

وقال محمد الحلبي، قال أبو عبد الله عليه السلام: «من اتقى الله منكم وأصلح»^(٣) فهو منا أهل البيت» قال: منكم أهل البيت؟ قال: «منا أهل البيت، قال فيها إبراهيم عليه السلام: «فمن تعني فإنه مني»».

قال عمر بن يزيد: قلت له: من آل محمد؟ قال: «أي والله من آل محمد، أي والله من أنفسهم، أما تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾»^(٤)؟ وقول إبراهيم عليه السلام: «فمن تعني فإنه مني»؟^(٥).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣٠. (٤) آل عمران: ٦٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣١. (٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣٣.

(٣) في «ط»: فأحبنا.

وقال ابن شهر آشوب: قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾: «فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي». وفي خبر: «أنا دعوة إبراهيم» وإنما عنى بذلك الطاهرين، لقوله ﷺ: «نُقلْتُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لم يمسنني سفاح الجاهلية»^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد، فكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر وتغمّه، فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء، إن تركتها استمعت بها، وإن أقمتها كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه. فقال إبراهيم: يا رب، إلى أي مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة. فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم عليه السلام لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا قال: يا جبرئيل، إلى ها هنا، إلى ها هنا؟ فيقول جبرئيل: لا، امض امض، حتى وافى مكة، فوضعه في موضع البيت.

وقد كان إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) عاهد سارة أن لا ينزل حتى

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٧٦.

يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها، فاستظلوا تحته، فلما سرحهم إبراهيم عليه السلام ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم، لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان وهو يفتيككم، ثم انصرف عنهم. فلما بلغ كُدَيْ - وهو جبل بذي طوى - التفت إليهم إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ ثم مضى، وبقيت هاجر^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي﴾ الآية، قال: «نحن والله بقية تلك العترة»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «- عندما نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة - فقال: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم» ثم قرأ هذه الآية: «فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم»^(٣).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليه)، سأل ربه حين أسكن ذريته الحرم، فقال: رب أرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، فأمر الله تبارك وتعالى قطعة من الأردن حتى جاءت فطاف بالبيت سبعاً، ثم أمر الله أن تقول: الطائف، فسميت الطائف لطوافها بالبيت»^(٤).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٢٢، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٦٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧١.

وفي رواية أخرى قال ميسر: كنا في الفسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً: فجلس بعد سكوتٍ كان مثلاً طويلاً فقال: «ما لكم لا تنطقون، لعلكم ترون أني نبي؟ لا والله ما أنا كذلك، ولكن في قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبة، وولادة، من وصلها وصله الله، ومن أحبها أحبّه الله، ومن أكرمها أكرمه الله، أتدرون أيّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟». فلم يتكلم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «تلك مكة الحرام، التي رضيها لنفسه حرماً، وجعل بيته فيها».

ثم قال: «أتدرون أيّ البقاع أفضل من مكة؟» فلم يتكلم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ما بين الحجر الأسود إلى باب الكعبة، ذلك حطيم إبراهيم عليه السلام نفسه الذي كان يزود فيه غنمه ويصلي فيه، فوالله لو أن عبداً صفّ قدميه في ذلك المكان، قام النهار مصلياً حتى يجتّه الليل، وقام الليل مصلياً حتى يجتّه النهار، ثم لم يعرف لنا حقاً أهل البيت وحرمانا حقناً، لم يقبل الله منه شيئاً أبداً».

إن أبانا إبراهيم (صلوات الله عليه) كان فيما اشترط على ربّه أن قال: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ أما إنّه لم يقل: الناس كلّهم، أنتم أولئك رحمكم الله ونظراؤكم، فإنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض، وينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت، وأن يعظّموه لتعظيم الله إيّاه، وأن يلقونا أينما كنا، نحن الأدلاء على الله^(١).

وفي خبر آخر: «أتدرون أيّ بقعةٍ أعظم حرمةً عند الله؟» فلم يتكلم أحدٌ، وكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ذلك ما بين الركن الأسود والمقام،

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٤١.

إلى باب الكعبة، ذلك حطيم إسماعيل عليه السلام الذي كان يذود فيه غنمه. ثم ذكر الحديث^(١).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا نَخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِيلاً عَمَّا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِنَّكَ أَجَلٌ قَرِيبٌ نَحِبْ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعُ الرُّسُلُ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنَ زَوَالِ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْجِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكَرُهُمْ لِيَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) ﴿

[سورة إبراهيم: ٣٨ - ٤٦]؟!

الجواب/ قال السري: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء﴾ شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: وأما قوله ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ قال عليه السلام: إنما أنزلت: ﴿ولوالدي﴾ إسماعيل وإسحاق، وقوله: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٤٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٣.

عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴿ قال ؛ تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم ، لا يقدرّون أن يُطرفوها . قال : ﴿ وأفتدّتهم هواء ﴾ قال : قلوبهم تصدّع من الخفقان . ثم قال : ﴿ وأنذر الناس ﴾ يا محمّد ﴿ يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ أي حلفتهم ﴿ ما لكم من زوال ﴾ أي لا تهلكون ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يعني ممن قد هلكوا من بني أمية ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : مكر بني فلان ^(١) .

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢) « إنما هي طاعة الإمام ، وطلبوا القتال ﴾ ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ ^(٣) مع الحسين عليه السلام ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام ^(٥) .

وعن غير واحد ممن حضر أبا عبد الله عليه السلام ، ورجل يقول : قد ثبت دار صالح ودار عيسى بن عليّ - ذكر دور العباسيين فقال رجل : أراناها الله خراباً ، أو خربها بأيدينا . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : « لا تقل هكذا ، بل تكون مساكن القائم وأصحابه ، أما سمعت الله يقول : ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ ! » ^(٦) .

(٤) النساء : ٧٧ .

(١) تفسير القمي : ج ١ ، ٣٧٢ .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، ح ٤٨ .

(٢) النساء : ٧٧ .

(٦) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، ح ٤٩ .

(٣) النساء : ٧٧ .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إِنَّ نَمْرُودَ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ، فَأَخَذَ نَسُوراً أَرْبَعَةَ فَرْتَاهَنْ حَتَّى كُنَّ نَشَاطِطاً، وَجَعَلَ تَابُوتاً مِنْ خَشَبٍ، وَأَدْخَلَ فِيهِ رِجَالاً، ثُمَّ شَدَّ قَوَائِمَ النَّسُورِ بِقَوَائِمِ التَّابُوتِ، ثُمَّ أَطَارَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ فِي وَسْطِ التَّابُوتِ عَمُوداً، وَجَعَلَ فِي رَأْسِ الْعَمُودِ لِحْماً، فَلَمَّا رَأَى النَّسُورَ اللَّحْمَ طَرَنَ، وَطَرَنَ بِالتَّابُوتِ وَالرَّجُلِ، فَارْتَفَعْنَ إِلَى السَّمَاءِ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ أَخْرَجَ مِنَ التَّابُوتِ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالِهَا، وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ لَا يَرَى الْجِبَالَ إِلَّا كَالدَّرِّ، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالِهَا، وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ لَا يَرَى إِلَّا الْمَاءَ، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالِهَا، وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ لَا يَرَى شَيْئاً فَلَمَّا نَزَلَ اللَّحْمُ^(١) إِلَى سَفْلِ الْعَمُودِ، وَطَلَبَتِ النَّسُورُ اللَّحْمَ، سَمِعَتِ الْجِبَالَ هَذَّةَ النَّسُورِ فَخَافَتْ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾^(٢).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ، رُسُلَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^(٤٧)

[سورة إبراهيم: ٤٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى لنبية عليها السلام ﴿لا تحسبن الله﴾ أي لا تظنه مخلف ما وعدك به من الظفر بهم والظهور عليهم، فإنه لا يخلف ما وعد رسله به. ثم أخبر أن الله تعالى قادر لا يغالب ينتقم ممن يكفر بنعمه ويكذب أنبيائه. والانتقام هو العقاب^(٣).

(١) في البحار: ج ١٢، ص ٤٤، ح ٣٦: لا يرى شيئاً، ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه وما تحته، ففرغ فألقى اللحم، فأتبعته النسور منقضات.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٥١.

(٣) التبيان: ج ٦، ص ٣٠٩.

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨)

[سورة إبراهيم: ٤٨]!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: «تبدل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليست عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة^(١).

وقال زرارة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾.

قال: «تُبدَلُ خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب، قال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَدًّا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾^(٢)»^(٣).

قال الأبرش الكلبي لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنك قلت في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أنها تُبدَلُ خبزة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «صدقوا، تُبدَلُ الأرض خبزة نقيّة في الموقف، يأكلون منها». فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟ فقال: «ويحك، في أي المنزلتين هم أشد شغلاً وأسوأ حالاً، إذ هم في الموقف، أو في النار يُعذبون»؟ فقال: لا، في النار. فقال: «ويحك، وإن الله يقول: ﴿لَّا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَالْتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ فَتَنِيُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمِيمِ فَتَنِيُونَ شَرَبَ آلِيمٍ﴾^(٤)» قال: فسكت^(٥).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٥٢.

(٢) الأنبياء: ٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٣.

(٤) الواقعة: ٥٢ - ٥٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٤.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: «وهم في النار لا يُشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف ينشغلون عنه في الحساب؟»^(١).

❁ س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٤١) سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥١﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٢﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ لِيُنْذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكَرُوا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٥٣﴾ [سورة إبراهيم: ٤٩ - ٥٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد﴾ قال: مقيدين بعضهم إلى بعض: ﴿سراويلهم في قطران﴾ قال: السراويل: القمص^(٢).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿سراويلهم من قطران﴾: «وهو الصُفر الحارّ الذائب، انتهى حرّه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وتغشى وجوههم النار﴾ سربلوا ذلك الصُفر فتغشى وجوههم النار»^(٣).

وقال في قوله: ﴿هذا بلاغ للناس﴾: يعني محمداً ﴿ولينذروا به وليعلموا أنّما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾ أي أولو العقول^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢.

تفسير
سورة الحجر

رقم السورة - ١٥ -

سورة الحجر

س ١: ما هو فضل سورة الحجر؟!

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد المهاجرين والأنصار، ومن كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في عضده، وهو يبيع ويشترى، كثر بيعه وشراؤه، ويحبُّ الناس معاملته، وكثُرَ رزقه بإذن الله تعالى ما دامت عليه»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في خزينته أو جيبه، وغدا وخرج وهي في صحبته فإنه يكثر كسبه، ولا يعدل أحدٌ عنه بما يكون عنده مما يبيع ويشترى، وتحبُّ الناس معاملته»^(٢).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَعْمُوا وَيَلْهَمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٣﴾﴾
[سورة الحجر: ١ - ٣]!

الجواب/ معنى ﴿الر﴾ قد تقدّم^(٣) وقال الصادق عليه السلام: «معناه أنا الله الرؤوف»^(٤).

(١) خواص القرآن: ٣ «قطعة منه».

(٢) خواص القرآن: ص ٣.

(٣) تقدم في الحديث من تفسير الآيات (١ - ٢) من سورة يونس.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ من عند الله: لا يدخل الجنة إلا مسلم. فيومئذ يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين. ثم قال: «ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل» أي يشغلهم «فسوف يعلمون»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال: هو إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونقتل بني أمية، فعندها يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»^(٢).

وقال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: «وَأَنْتُمْ أَوْيَاءٌ لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»^(٣) لا تدفع عنها عذاباً قد استحقت عند التزع «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ»^(٤) يشفع لها بتأخير الموت عنها «وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَذْلٌ»^(٥) لا يقبل منها فداءً مكانه، يمات ويترك هو فداء.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا يُغني عنه، فأما في القيامة، فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلَّ جزاء، ليكوننَّ على الأعراف - بين الجنة والنار - محمَّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، والطيبون من آلهم، فترى بعض شيعتنا في تلك العرصات، ممن كان مُقَصِّراً، في بعض شدائدنا، فنبتع عليهم خيار شيعتنا، كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمَّار، ونظرانهم في العصر الذي يليهم، ثم في كلِّ عصرٍ إلى يوم القيامة، فينقضون عليهم كالبزاة والصقور، ويتناولونهم كما

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٨.

(٣) البقرة: ٤٨.

(٤) البقرة: ٤٨.

(٥) البقرة: ٤٨.

تتناول البزاة والصُّقور صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفأً. وإنا لنبعث على آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام، فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا. وسيوتى بالواحد من مُقْصِرِي شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك، إلى مائة ألف من النُصَاب، فيقال له: هؤلاء - فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وأولئك النُصَاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ يعني بالولاية: ﴿لو كانوا مسلمين﴾ في الدنيا، منقادين للإمامة، ليجعل مخالفتهم فداءهم من النار^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٣﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الحجر: ٤ - ٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ أي أجل مكتوب. ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ أي هلاً تأتينا بالملائكة؟ فرد الله عز وجل عليهم، فقال: ﴿ها ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين﴾ قال: لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٤١.

(٢) تفسير الفمي: ج ١، ص ٣٧٣.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) [سورة الحجر: ٩]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن... ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ - فيها أقوال - .

١ - لحافظون من الزيادة والنقصان. ومثله قوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١).

٢ - لحافظون حتى نجزي به يوم القيامة أي لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله.

٣ - الهاء في قوله ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يجوز أن تكون كناية عن النبي، فكأنه قال: إنا نحن نزلنا القرآن وإنا لمحمد لحافظون.

٤ - وقيل: معناه وإنا له لحافظون من أن تناله أيدي المشركين، فيسرعون إلى إبطاله، ومنع المؤمنين من الصلاة به.

وفي هذه الآية دلالة على حدوث القرآن، لأن ما يكون منزلاً ومحفوظاً لا يكون إلا محدثاً، لأن القديم لا يجوز عليه ذلك ولا يحتاج إلى حفظه^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ

سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحجر: ١٥ - ١٨]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): يقول الله عز وجل لنبيه

(١) حم السجدة: ٤١، فصلت: ٤٢.

(٢) التبيان: ج ٦، ص ٣٢٠.

محمد ﷺ تسلياً له عن كفر قومه ﴿لقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين﴾ قال ابن عباس وقتادة: شيع الأمم واحدهم شيعة لمتابعة بعضهم بعضاً في الأحوال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد من مملكة أو عمارة أو بادية أو نحو ذلك من الأمور الجارية في العادة، والمرسل محذوف لدلالة ﴿أرسلنا﴾ عليه.

وقوله ﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ أخبار منه تعالى أنه لم يبعث رسولاً فيما مضى إلا وكانت أممهم تستهزئ بهم، واستهزاؤهم بهم حملهم عليهم واستبعادهم ما دعوا إليه واستيحاشهم منه، واستكبارهم له، حتى توهموا أنه مما لا يكون، ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم، فكان عندهم كأنه دعا إلى خلاف المشاهدة وإلى ما فيه جحد الضرورة والمكابرة.

والهزؤ إظهار ما يقصد به العيب على إيهام المدح، وهو بمعنى اللعب والسخرية.

وقوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ قيل في معناه قولان:

١ - كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر بإخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمنون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرسل، كما سلكتنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم...

٢ - وقيل: يسلك الاستهزاء بإخطاره على البال ليجتنبوه، ولو كان المراد أنه يسلك الشرك في قلوبهم، لكان يقول: إنهم لا يؤمنون بالشرك ولو كانوا كذلك، كانوا محمودين غير مذمومين...

ومعنى قوله: ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي في إهلاك من أقام على الكفر بالمعجزات بعد مجيء ما طلب من الآيات، ويحتمل أن يكون المراد

وقد خلت سنة الأولين في تكذيب رسلهم والكفر بما جاءوا به^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ﴾ ﴿١٨﴾ شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٩﴾ [سورة الحجر: ١٤ - ١٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم قال: ﴿ولو فتحنا﴾ أيضاً ﴿عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ قال: منازل الشمس والقمر ﴿وزيناها للناظرين﴾ بالكواكب^(٢).

ورواه الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾^(٤).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين﴾ قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس، حتى ولد النبي عليه السلام^(٥).

وقال علي بن إبراهيم: وروي عن أم النبي عليها السلام أنها قالت: لما

(١) التبيان: ج ٦، ص ٣٢٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٠٩. وفيه: بالكواكب النيرة.

(٤) والرجيم: هو المرجوم باللعن، المشؤوم، المطرود من مواضع الخير، إذ لا يذكره مؤمن إلا لعنه. وقيل: العرمي بالشُّب. انظر تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٦، مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٠٩، مجمع البحرين - رجم - ج ٦، ص ٦٨.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٣.

حملت برسول الله ﷺ: لم أشعر بالحمل، ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأن آتياً أتاني، فقال لي: قد حملت بخير الأنام. ثم وضعته يتقي الأرض بيديه وركبتيه، ورفع رأسه إلى السماء، وخرج مني نور، أضاء ما بين السماء والأرض.

ورُميت الشياطينُ بالنجوم، وحُجبوا من السماء، ورأت قريش الشُّهْب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا، وقالوا: هذا قيام الساعة. واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً مجرباً، فسألوه عن ذلك، فقال: أنظروا إلى هذه النجوم التي تهتدون بها في ظلمات البرِّ والبحر، فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت ثابتة فهو لأمرٍ قد حدث.

وكان بمكة رجل يهودي يقال له: يوسف، فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء، خرج إلى نادي قريش وقال: يا معشر قريش، هل وُلد الليلة فيكم مولود؟ فقالوا: لا، فقال: أخطأتم والتوراة، قد ولد في هذه الليلة آخرُ الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا، أنه إذا ولد ذلك النبي رجعت الشياطين، وحجبوا من السماء. فرجع كل واحدٍ إلى منزله يسأل أهله، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن. فقال اليهودي: أعرضوه عليّ، فمشوا معه إلى باب آمنة، فقالوا لها: أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماطه، فنظر في عينيه، وكشف عن كتفه، فرأى شامة سوداء عليها شعرات، فسقط إلى الأرض مغشياً عليه، فضحكوا منه، فقال: أتضحكون، يا معشر قريش؟ هذا نبيّ السيف، ليبيدكنم، وذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد. وتفرّق الناس يتحدثون بخبر اليهودي.

فلما رُميت الشياطين بالنجوم أنكرت ذلك، واجتمعوا إلى إبليس، فقالوا: قد منعنا من السماء، وقد رُمينا بالشُّهْب! فقال: اطلبوا، فإنّ أمراً قد حدث في الدنيا. فتفرّقوا، فرجعوا، وقالوا: لم نر شيئاً. فقال إبليس: أنا لها

بنفسه . فجال ما بين المشرق والمغرب، حتى انتهى إلى الحرم فرآه محفوظاً بالملائكة، وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة، فأراد إبليس أن يدخل، فصاح به جبرئيل، فقال: اخساً يا ملعون. فجاء من قبل جِراء، فصار مثل الصُرِّ^(١)، ثم قال: يا جبرئيل حرفُ أسألك عنه. قال: وما هو؟ قال: ما هذا، وما اجتماعكم في الدنيا؟ فقال: نبي هذه الأمة قد وُلد، وهو آخرُ الأنبياء وأفضلهم. قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أمته؟ قال: بلى. قال: قد رضيت^(٢).

❁ س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَمْ يَرْزُقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحجر: ١٩ - ٢٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم قوله: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي﴾ أي الجبال: ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين﴾ قال: لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدراً^(٣).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾: «فإن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفير والثحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنخ، وأشباه ذلك لا يباع إلا وزناً»^(٤).

(١) الصُرِّ: طائرٌ كالصُفُور أصفر. «أقرب الموارد - صرر - ج ١، ص ٦٤٣».

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٤.

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر: ٢١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿﴾ قال: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء^(١).

وروي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّه قال: «في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر - قال - وهذا تأويل قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وإن بين القائمة من قوائم العرش، والقائمة الثانية خفقات الطير المسرع مسيرة ألف عام، والعرش يكسى كل يوم سبعين لونا من النور، لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله، والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة.

وإنّ الله ملكاً يقال له: حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر بأن قال: هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ست وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح، إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه: أيها الملك، طر، فطار مقدار عشرين ألف عام ولم ينل رأس قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، ولم ينل أيضاً، فأوحى الله إليه: أيها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك، لم تبلغ إلى ساق العرش. فقال الملك: سبحان ربّي الأعلى، فأنزل الله عز وجل: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢) فقال النبي ﷺ:

(٢) الأعلى: ١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥.

اجعلوها في سجدكم»^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْقَبْتُمْ مَوْءً وَمَا أَنْشَرْتُمْ لَهُمْ غَيْرِ نَبَاتٍ ﴿٢٢﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحجر: ٢٢ - ٢٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: التي تلتفح الأشجار^(٢).

وسأل أبو بصير أبا جعفر عليه السلام عن الرياح، قال: «الله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك، ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهيج السحاب للمطر، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كَمْوَاهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي لا تقدر أن تخزنوه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ أي نرث الأرض ومن عليها^(٤).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَشْرِهِمْ
لَأَنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحجر: ٢٤ - ٢٥]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «هم المؤمنون من هذه الأمة»^(٥).

وقال الشيباني في (نهج البيان) قال: روي عن الصادق عليه السلام: «أن المستقدمين أصحاب الحسنات، والمستأخرين أصحاب السيئات»^(٦).

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥.

(١) روضة الواعظين: ص ٤٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥.

(٦) نهج البيان: ج ٢، ص ١٦١ «مخطوط».

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٩١، ح ٦٣.

وقال الشيخ الطبرسي: قوله: ﴿وإن ربك هو يحشرهم﴾ معناه: إن ربك يا محمد، أو أيها السامع، هو الذي يجمعهم يوم القيامة، ويبعثهم بعد إمامتهم للمجازاة، والمحاسبة ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما استحق كل منهم^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [سورة الحجر: ٢٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال﴾ قال: الماء المتصلصل بالطين: ﴿من حملاً مسنوناً﴾ قال: حملاً متغيراً^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار - وقال - إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً، طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره».

وقال: «الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم - وقال - طينة الناصب من حملاً مسنوناً، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمناً عن إيمانه، ولا ناصباً عن نصبه، والله المشيئة فيهم»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَجِدِينَ﴾^(٤) قال: وكان ذلك من الله تقدماً منه إلى الملائكة احتجاجاً منه عليهم، وما كان الله ليغير ما بقوم إلا بعد الحجة عذراً ونذراً، فاغترف الله

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١١٢. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٢، ح ٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٥. (٤) الحجر: ٢٨ و ٢٩.

غرفةً بيمينه - وكلتا يديه يمين^(١) - من الماء العذب الفرات، فصلصلها في كفه فجمدت، ثم قال: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين، الأئمة المهديين، الدعاة إلى الجنة، وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون.

ثم اغترف الله غرفة بكفه الأخرى من الماء الملح الأجاج، فصلصلها في كفه فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق الجبارين، والفراعنة، والعنزة، وإخوان الشياطين، وأئمة الكفر، والدعاة إلى النار، وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون. واشترط في ذلك البدء فيهم، ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء الله فيهم ثم خلط الماءين في كفه جميعاً فصلصلهما، ثم أكفاهما قدام عرشه وهما بلّة من طين^(٢).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْبَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ السَّجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أجمعين ٣٠ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ ٣١ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ٣٣ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٣٥ ﴿ [سورة الحجر: ٢٧ - ٣٥]!

الجواب/ قال أبو بصير، للصادق جعفر بن محمد

(١) قال المجلسي (رحمه الله): لما كانت اليد كنايةً عن القدرة، فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة والنعمة والفضل، وبالشمال القدرة على العذاب والقهر والابتلاء، فالمعنى: أن عذابه وقهره وإمراضه وإماتته وسائر المصائب والعقوبات لطفٌ ورحمةٌ لاشتمالها على الحكم الخفية والمصالح العامة، وبه يمكن أن يفسر ما ورد في الدعاء والخير في يدك. بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٣٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٧.

خلق آدم، كيف خلقه الله تعالى؟

قال: «إن الله تعالى لما خلق نار السموم، وهي نار لا حرَّ لها ولا دُخان، فخلق منها الجن، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ وسمَّاه مارجاً، وخلق منه زوجه وسمَّاه مارجةً، فواقعها فولدت الجن، ثم ولد الجنَّ ولدأ وسمَّاه الجنَّ، ومنه تفرَّعت قبائل الجنَّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد الجنَّ الذكر والأنثى، ويولد الجنَّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأنثى، وازدادوا حتى بلغوا عدَّة الرمال.

وتزوَّج إبليس بامرأة من ولد الجنَّ يقال لها: لهبا بنت روحا بن سلساسل، فولدت منه بيلقيس وطونة في بطنٍ واحد، ثم شعلاً وشعيلة في بطنٍ واحد، ثم دوهر ودوهرة في بطنٍ واحد، ثم شوظاً وشيظة في بطنٍ واحد، ثم فقطس فقطسة في بطنٍ واحد، فكثرت أولاد إبليس (لعنه الله) حتى صاروا لا يحصون، وكانوا يهيمنون على وجوههم كالذرِّ، والثمل، والبعوض، والجراد، والطَّير، والذباب. وكانوا يسكنون المفاوز^(١) والقفار، والحياض، والآجام، والطرق، والمزابيل، والكنف^(٢)، والأنهار، والآبار، والنواويس^(٣)، وكلِّ موضعٍ وحشٍ، حتى امتلأت الأرض منهم. ثم تمثَّلوا بولد آدم بعد ذلك، وهم على صور الخيل، والحمير، والبغال، والإبل، والمعز، والبقر، والغنم، والكلاب، والسباع، والسلاحف.

فلما امتلأت الأرض من ذرية إبليس (لعنه الله) أسكن الله الجنَّ الهواء دون السماء، وأسكن ولد الجنَّ في سماء الدنيا، وأمرهم بالعبادة والطاعة وهو

(١) المفاوز: جمع مفازة، البرية القفر. «لسان العرب - فوز - ج ٥، ص ١٣٩٣.

(٢) الكُنف: واحدها الكنيف، وهو الحضيرة المتخذة للإبل والغنم، والمرحاض. «المعجم الوسيط - كنف - ج ٢، ص ٤٨٠١.

(٣) النواويس: جمع ناووس أو ناؤوس، مقبرة النصارى. ويطلق على حجرٍ مقبورٍ تجعل فيه جثة الميت. «أقرب الموارد - نوس - ج ٢، ص ١٣٥٨.

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

وكانت السماء تفتخر على الأرض، وتقول: إن ربي رفعني فوقك، وأنا مسكنُ الملائكة، وفي العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم، وخزائن الرحمة، ومثي ينزل الوحي. فقالت الأرض: إن ربي بسطني واستودعني عروق الأشجار والنبات والعيون، وخلق في الثمرات والأنهار والأشجار. فقالت لها السماء: ليس عليك أحد يذكر الله تعالى؟

فقالت الأرض: يا رب، إن السماء تفتخر علي، إذ ليس علي أحد يذكرُك. فنوديت الأرض: أن اسكني، فأني أخلقُ من أديمك صورةً لا مثل لها من الجن^(٢)، وأرزقه العقل والعلم والكتاب واللسان، وأنزل عليه من كلامي، ثم أملاً بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تريك في اللون، والحرية، والسرية، وافتخري يا أرض على السماء بذلك.

ثم استقرت الأرض وسألت ربها أن يهبط إليها خلقاً، فأذن لها بذلك، على أن يعبدوه ولا يعصوه - قال - وهبط الجن وإبليس اللعين وسكننا الأرض، فأعطوا على ذلك العهد، ونزلوا وهم سبعون ألف قبيلة يعبدون الله حقَّ عبادته دهرًا طويلاً.

ثم رفع الله إبليس إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته، فعبد الله تعالى فيها ألف سنة، ثم رفع إلى السماء الثانية، فعبد الله تعالى فيها ألف سنة، ولم يزل يعبد الله في كلِّ سماءٍ ألف سنة حتى رفعه الله إلى السماء السابعة، وكان أول يوم في السماء الأولى السبت، والأحد في الثانية، حتى كان يوم الجمعة صير في السماء السابعة، وكان يعبد الله حقَّ عبادته، ويوحده حقَّ توحيدِهِ، وكان بمنزلة عظيمة حتى إذا مرَّ به جبرئيل وميكائيل، يقول بعضهم لبعض: لقد

(٢) في «ط»: الحسن.

(١) الذاريات: ٥٦.

أعطي هذا العبد من القوة على طاعة الله وعبادته ما لم يعط أحد من الملائكة .
فلما كان بعد ذلك بدهر طويل ، أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى
الأرض ، ويقبض من شرقها وغربها وقعرها وبسطها قبضةً ، ليخلق منها خلقاً
جديداً ، ليجعله أفضل الخلائق^(١) .

وقال ابن عباس : فلما أراد الله أن ينفخ في آدم الرُّوح ، خلق روح
آدم ﷺ ليست كالأرواح ، وهي رُوحٌ فضلها الله تعالى على جميع أرواح
الخلق من الملائكة وغيرها ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) . قال : فلما خلق الله تعالى روح
آدم ﷺ أمر بغمسها في جميع الأنوار ، ثم أمرها أن تدخل في جسد
آدم ﷺ بالتأني دون الاستعجال ، فرأت الرُّوح مدخلاً ضيقاً ومنافذ ضيقة ،
فقالت : يا رب ، كيف أدخل من الفضاء إلى الضيق؟ فنوديت : أن ادخلي
كرهاً . فدخلت الرُّوح من يافوخه إلى عينيه ففتحتها آدم ﷺ فجعل ينظر إلى
بدنه ولا يقدر على الكلام ، ونظر إلى سرادق العرش مكتوباً عليه : لا إله إلا
الله ، محمَّد رسول الله ﷺ ، فصارت الرُّوح إلى أذنيه ، فجعل يسمع تسبيح
الملائكة . ثم جعلت الرُّوح تدور في رأسه ودماعه ، والملائكة ينظرون إليه ،

(١) تحفة الإخوان : ص ٦٢ «مخطوط» . وقد ذكرنا في الآية السابقة رواية تخص الآيات من
سورة الحجر برقم (٢٨ - ٢٩) .

(٢) قال محمد بن مسلم : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : ﴿ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ
رُوحِي ﴾ كيف هذا النفخ؟ فقال ﷺ : «إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سُمِّيَ روحاً لأنه
اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظ الريح لأن الأرواح مجانسة للريح ، وإنما
أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح ، كما قالت لبيبة من البيوت : بيتي ،
ولرسولٍ من الرسل : رسولي - خليلي - وأشبه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث
مربوب مدبّر» . (الكافي ج ١ ، ص ١٠٣ ، ح ٣) . والآية [الإسراء : ٨٥] .

ويتوقعون متى يؤمرون بالسُّجود ليسجدوا، وإبليس اللعين يضمّر خلاف ذلك. وقد أخبر الله تعالى الملائكة قبل خلقه بذلك، قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١). ثم صارت الرُّوح إلى الخياشيم، ففتحت العطسة المجاري المسدودة وسارت إلى اللسان، فقال آدم عليه السلام: «الحمد لله الذي لم يزل». فهي أول كلمة قالها، فناداه الربُّ: يرحمك ربُّك - يا آدم - لهذا خلقتك، وهذا لك ولذريتك، ولمن قال مثل مقالتك. قال النبي صلى الله عليه وآله: «ليس على إبليس أشد من تسميت العاطس» قال: فصارت الروح في جسد آدم عليه السلام حتى بلغت الساقين والقدمين، فاستوى آدم قائماً على قدميه في يوم الجمعة عند زوال الشمس.

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «كانت الرُّوح في رأس آدم عليه السلام مائة عام، في صدره مائة عام، وفي ظهره مائة عام، وفي بطنه مائة عام، وفي عجزه وفي وركيه مائة عام، وفي ساقيه وقدميه مائة عام».

فلما استوى آدم قائماً، نظرت إليه الملائكة كأنه الفضة البيضاء، فأمرهم الله بالسُّجود له، فأول من بادر إلى السجود جبرئيل، ثم ميكائيل، ثم عزرائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة المقربون. وكان السجود لآدم يوم الجمعة عند الزوال، فبقيت الملائكة في سجودها إلى العصر، فجعل الله تعالى هذا اليوم عيداً لآدم عليه السلام ولأولاده، وأعطاه الله تعالى فيه الإجابة في الدعاء، وفي يوم الجمعة وليلتها أربع وعشرون ساعة، في كل ساعة يُعتق سبعون ألف عتق من النار^(٢).

(١) سورة ص: ٧١ و٧٢.

(٢) تحفة الإخوان: ص ٦٣ «مخطوط».

وقال جعفر الصادق عليه السلام: «وأبى إبليس (لعنه الله) من أن يسجد لآدم عليه السلام استكباراً وحسداً، فقال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَتَكْبَرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) والنار تأكل الطين، وأنا الذي عبدتك دهوراً طويلاً قبل أن تخلقه، وأنا الذي كسوتني الريش والنور، وأنا الذي عبدتك في أكناف السماوات مع الكروبيين والصفافين والمسيحين والروحانيين والمقربين. قال الله تعالى: لقد علمت في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المعصية، فلم ينفك طول العبادة لسابق العلم فيك، وقد أبلستك^(٢) من الخير كله إلى آخر الأبد، وجعلتك مذموماً مدحوراً شيطاناً رجيماً لعيناً. فعند ذلك تغيرت خلقته الحسنة إلى خلقية كربية مشوهية، فوثب عليه الملائكة بحرابها وهم يلعنونه ويقولون له؛ رجيماً ملعوناً، رجيماً ملعوناً. فأول من طعنه جبرئيل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم عزرائيل، ثم جميع الملائكة من كل ناحية وهو هارب من بين أيديهم حتى ألقوه في البحر المسجور، فبادرت إليه الملائكة بحراب من نار، فلم يزالوا يطعنونه حتى بلغوه القرار، وغاب عن عيون الملائكة، والملائكة في اضطراب والسماوات في رجفان من جرأة إبليس اللعين وعصيانه أمر الله. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٣) حتى عرف اللغات كلها، حتى لغات الحيات والضفادع، وجميع ما في البر والبحر».

فانتصب آدم على منبره قائماً، وسلم على الملائكة، وقال: «السلام عليكم، يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته» فأجابه الملائكة: «وعليك السلام

(١) سورة ص: ٧٥ و٧٦.

(٢) الإيلاس: الانكسار والحزن. وأبلس من رحمة الله: أي يشس. «الصحاح - بلس - ج ٣، ص ٩٠٩».

(٣) البقرة: ٣١.

ورحمة الله وبركاته. فإذا النداء: يا آدم، لهذا خلقتك، وهذا السلام تحية لك ولذريتك إلى يوم القيامة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما فشا السلام في قوم إلا أمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنة».

قال: فأخذ آدم في خطبته فبدأ يقول: «الحمد لله» فصار ذلك سنة لأولاده، وأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر علم السماوات والأرضين وما فيها من خلق رب العالمين، فعند ذلك قال الله تعالى للملائكة: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١) فشهدت الملائكة على أنفسها وأقرت، وقالت: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) قال الله تعالى: ﴿يَتَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ﴾^(٣) فجعل آدم يخبرهم بأسماء كل شيء، خفيها وظاهرها، برها وبحرها، حتى الذرة والبعوضة، فتعجبت الملائكة من ذلك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ عَلِمَ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا يُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٤) يعني ما كنتم إبليس من إضمار المعصية.

قال: ونزل آدم عليه السلام من منبره، وزاد الله في حسنه أضعافاً زيادةً على ما كان عليه من الحسن والجمال، فلما نزل قُرب إليه قطف^(٥) من عنب أبيض فأكله، وهو أول شيء أكله من طعام الجنة، فلما استوفاه، قال: «الحمد لله رب العالمين»، فقال الله تعالى: يا آدم، لهذا خلقتك، وهو سننك وسنة ذريتك إلى آخر الدهر. ثم أخذته السنة، أي النعاس، مبادئ النوم، لأنه لا راحة لبدن يأكل إلا النوم، ففرغت الملائكة، وقالت: النوم هو الموت. فلما

(٤) البقرة: ٣٣.

(١) البقرة: ٣١.

(٥) القطف: العنقود ساعة يقطف. «أقرب

(٢) البقرة: ٣٢.

الموارد - قطف - ج ٢، ص ١٠١٦.

(٣) البقرة: ٣٣.

سمع إبليس بأكل آدم عليه السلام فرح وتسلى ببعض ما فيه، وقال: سوف أغويه^(١).

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «فلما نام آدم عليه السلام، خلق الله من ضلع جنبه الأيسر ما يلي الشراسيف^(٢) وهو ضلع أعوج، فخلق منه حواء، وإنما سميت بذلك لأنها خلقت من حي، وذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ انْتِفَاءً رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدْوٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٣) فكانت حواء على خلق آدم عليه السلام، وعلى حسنه وجماله، ولها سبعمائة ظفيرة مرصعات بالياقوت واللؤلؤ والجواهر والدر، محشوة بالمسك، شكلاء^(٤) دعجاء^(٥) غنجاء^(٦)، غضة^(٧)، بيضاء، مخضوية الكفين، تسمع لذوائبها خشخشة، وهي نفيسة متوجة، وهي على صورة آدم عليه السلام غير أنها أرق منه جلدًا، وأصفى منه لونًا، وأحسن منه صوتًا، وأدعج منه عينًا، وأقنى منه أنفًا، وأصفى منه ستًا، وأصغر منه ستًا، وألطف منه نباتًا، وألين منه كفًا، فلما خلقها الله تعالى، أجلسها عند رأس آدم وقد رآها في نومه، وقد تمكّن جنبها في قلبه - قال - فانتبه آدم عليه السلام من نومه فقال: يا رب، من هذه؟ فقال الله تعالى: هذه أمتي حواء. قال: يا

(١) تحفة الإخوان: ص ٦٥ «مخطوط».

(٢) الشُرُوف: الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن، جمعها شراسيف. «المعجم الوسيط» - شرس - ج ١، ص ٤٧٨.

(٣) النساء: ١.

(٤) الشكلاء: مؤنث الأشكل، وهو ما فيه حمرة وبياض مختلطان. «أقرب الموارد» - شكل - ج ١، ص ٦٠٦ - ٦٠٧.

(٥) دعجت العين: اشتد سوادها وبياضها واتسعت، فهي دعجاء. «المعجم الوسيط» - دعج - ج ١، ص ٢٨٤.

(٦) غنجت المرأة: تدللت على زوجها بملاحة، كأنها تخالفه وليس بها خلاف. «المعجم الوسيط» - غنج - ج ٢، ص ٦٦٤.

(٧) الغض: الطري الحديث من كل شيء. «المعجم الوسيط» - غض - ج ٢، ص ٦٥٤.

رب، لمن خلقتها؟ قال: لمن أخذ بها الأمانة، وأصدقها الشكر. قال: يا رب، أقبلها على هذا. فتزوجها - قال - فزوجه إياها قبل دخول الجنة.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «رأى هذا في المنام وهي تكلمه، وهي تقول له: أنا أمة الله وأنت عبد الله، فاخطبني من ربك».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «طيبوا النكاح، فإن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضرباً ولا نفعاً، وإنهن أمانة الله عندكم فلا تضاروهن ولا تعضلوهن»^(١).

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إن آدم عليه السلام رأى حواء في المنام، فلما انتبه، قال: يا رب، من هذه التي أنست بقربها؟ قال الله تعالى: هذه أمتي، وأنت عبدي، يا آدم، ما خلقت خلقاً هو أكرم علي منكما، إذا أنتما عبدتmani وأطعتماني، وقد خلقت لكما داراً، وسميتها جنتي فمن دخلها كان وليي حقاً، ومن لم يدخلها كان عدوي حقاً. فقال آدم عليه السلام: ولك يا رب، عدو وأنت رب السماوات؟ قال الله تعالى: يا آدم، لو شئت أ جعل الخلق كلهم أوليائي ل فعلت ولكني أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد. قال آدم عليه السلام: يا رب، فهذه أمتك حواء قد رقت لها قلبي، فإل من خلقتها؟ قال الله تعالى: خلقتها لك لتسكن الدنيا فلا تكن وحيداً في جنتي قال: فأنكحنيها يا رب. قال: أنكحتكها بشرط أن تعلمها مصالح ديني، وتشكرني عليها، فرضي آدم بذلك، فاجتمعت الملائكة، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اخطب. فكان الولي رب العالمين، والخطيب جبرئيل الأمين، والشهود الملائكة المقربين، والزوج آدم عليه السلام أبا النبيين، فتزوج آدم عليه السلام بحواء على الطاعة والنقى والعمل الصالح، فثرت الملائكة عليهما من ثمار الجنة»^(٢).

(١) تحفة الإخوان: ص ٦٦ «مخطوط». (٢) تحفة الإخوان: ص ٦٧ «مخطوط».

وعنه: قال أبو بصير: أخبرني كيف كان خروج آدم عليه السلام من الجنة؟ فقال الصادق عليه السلام: «لما تزوج آدم عليه السلام بحواء أوحى الله تعالى إليه: يا آدم، أن اذكر نعمتي عليك، فأني جعلتك بديع فطرتي، وسويتك بشراً على مشيئتي، ونفخت فيك من روحي، وأسجدت لك ملائكتي، وحملتك على أكتافهم، وجعلتك خطيبهم، وأطلقت لسانك بجميع اللغات، وجعلت ذلك كله شرفاً لك وفخراً، وهذا إبليس اللعين قد أبلسته ولعنته حين أبى أن يسجد لك وقد خلقتك كرامةً لأمتي، وخلقت أمتي نعمةً لك، وما نعمة أكرم من زوجةٍ صالحَةٍ، تسرك إذا نظرت إليها، وقد بنيت لكما دار الحيوان من قبل أن أخلقكما بألف عام، على أن تدخلها بعهدي وأمانتي.

وكان الله تعالى عرض هذه الأمانة على السماوات والأرضين، وعلى الملائكة جميعاً، وهي أن تكافئوا على الإحسان، وتعزلوا عن الإساءة. فأبوا عن قبولها، فعرضها على آدم عليه السلام، فتقبلها، فتعجبت الملائكة من جرأة آدم عليه السلام في قبول الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١) وما كان بين أن قبل الأمانة آدم وبين أن عصى ربه إلا كان بين الظهر والعصر، ثم مثل الله تعالى لآدم عليه السلام ولحواء، اللعين إبليس، حتى نظر إلى سماجته^(٢)، فقبل له: ﴿هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى﴾^(٣) ثم ناداه الرب: إن من عهدي إليكما أن تدخلوا الجنة، وتأكلوا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فقبلا هذا

(١) الأحزاب: ٧٢

(٢) سمح الشيء: قبح، يسمج سماجةً، إذا لم يكن فيه ملاحه. «لسان العرب - سمح - ج ٢، ص ١٣٠٠»

(٣) طه: ١١٧.

العهد كله، فقال: يا آدم، أنت عندي أكرم من ملائكتي إذا أطعنتي ورعيت عهدي، ولم تكن جباراً كفوراً. وفي كل ذلك يقبل الأمانة والعهد، ولا يسأل ربه التوفيق والعصمة، وشهد الملائكة عليه.

ثم مكث آدم عليه السلام وحواء مكللين متوجين مكرّمين لما دخلا الجنة حتى كانا في وسط جنات عدن، نظر آدم وإذا هو بسرير من جوهر، له سبعمائة قائمة من أنواع الجواهر، وله سرادقات^(١) كثيرة، وعلى ذلك السرير فرش من السندس والاستبرق، وبين الفراشين كئباناً من المسك والكافور والعنبر، وعلى السرير أربع قباب: فيه الرضوان والغفران والخلد والكرم، فناداه السرير: إليّ يا آدم، فلك خلقت، ولك زينت. فنزل آدم عن فرسه، وحواء عن ناقتهما، وجلسا على السرير بعد أن طافا على جميع نواحي الجنة ثم قدّم لهما من عنب الجنة وفواكهها فأكلا منها، ثم تحوّلا إلى قبة الكرم، وهي أزين القباب، وعن يمين السرير يومئذ جبل من مسك، وعن يساره جبل من عنبر، وشجرة طوبى قد أظلت على السرير، فأحبّ آدم عليه السلام أن يدنو من حواء، فأسبلت القباب ستورها، وانظمت الأبواب، وتغشّأها وكان معها كأهل الجنة في الجنة خمسمائة عام من أعوام الدنيا في أتم السرور وأنعم الأحوال. وكان آدم عليه السلام ينزل عن السرير، ويمشي في منابر الجنة، وحواء خلفه تسحب سندسها، وكلّما تقدما من قصر نثرت عليهما من ثمار الجنة حتى يرجعا إلى السرير، وإبليس (لعنه الله) خائف لما جرى عليه من طعنهم له بالحراب ورجمهم إياه، وصار مختفياً عن آدم عليه السلام وحواء، فبينما هو كذلك وإذا هو بصوت عالٍ: يا أهل السماوات، قد سكن آدم وحواء الجنة بالعهد والميثاق، وأبحت لهما جميع ما في الجنة إلا شجرة الخلد، فإن قرّباها وأكلا منها كانا من الظالمين.

(١) السُرادقات: جمع سرادق، ما أحاط بالبناء. «لسان العرب - سردق - ج ١٠، ص ٢١٥٧.

قال: «فلما سمع إبليسُ اللعين ذلك فرح فرحاً شديداً، وقال: لأخرجتهما من الجنة. ثم أتى مستخفياً في طرق السماوات. حتى وقع على باب الجنة، وإذا بالطاووس وقد خرج من الجنة، وله جناحان، إذا نشر أحدهما غطى به صدره المنتهى، وله ذنبٌ من زمردة صفراء، وهو من الجواهر، وعلى كلِّ جوهرٍ منه ريشةٌ بيضاء، وهو أطيب طيور الجنة صوتاً وتغريداً، وأحسنها ألحاناً بالتسبيح والثناء لله رب العالمين، وكان يخرج في وقتٍ ويمرّ صفح^(١) السماوات السبع، يخطر في مشيه، ويرُجَع في تسبيحه، فيعجب جميع الملائكة من حسن صورته وتسبيحه، فيرجع إلى الجنة. فلما رآه إبليس دعا به بكلام لئِن، وقال: أيها الطائر العجيب الخَلقة، حسن الألوان، طيب الصُوت، أي طائرٍ أنت من طيور الجنة؟ قال: أنا طاووس الجنة، ولكن مالك - أيها الشخص - مدعور، كأنك تخاف طالباً يطلبك؟ فقال إبليس: أنا ملك من ملائكة الصفيح^(٢) الأعلى مع الملائكة الكروبيين الذين لا يفترون عن التسبيح ساعةً ولا طرفة عين، جئت أنظر إلى الجنة وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فهل لك أن تُدخلني الجنة وأُعلمك ثلاث كلمات، من قالهنَّ لا يهرم ولا يسقم ولا يموت؟ فقال الطاووس: ويحك - أيها الشخص - أهل الجنة يموتون؟ قال إبليس: نعم، يموتون ويهرمون ويسقمون إلا من كانت عنده هذه الكلمات. وحلف على ذلك، فوثق به الطاووس ولم يظن أن أحداً يحلف بالله كاذباً، فقال: أيها الشخص، ما أحوجني إلى هذه الكلمات، غير أنني أخاف أن رضوان خازن الجنان يستخبرني عنك، لكن أبعث إليك بالحية، فإنها سيِّدة دواب الجنة».

(١) صفحُ كلِّ شيءٍ: وجهه وناحيته. «لسان العرب - صفح - ج ٢، ص ٥١٦».

(٢) الصفيح: من أسماء السماء. «النهاية - صفح - ج ٣، ص ٣٥».

قال: «ودخل الطاوس الجنة، وذكر للحية جميع ذلك فقالت: وما أحوجني وإياك إلى هذه الكلمات. قال الطاوس: قد ضمنْتُ له أن أبعث بك إليه، فانطلقني إليه سريعاً قبل أن يسبقك سواك، فكانت الحية يومئذ على صورة الجمل، ولها قوائم، ولها زُغب مثل العبقري^(١) ما بين أسود وأبيض وأحمر وأخضر وأصفر، ولها رائحة كرائحة المسك المشاب بالعنبر، وكان مسكنها في جنة المأوى، ومبركها على ساحل نهر الكوثر، وكلامها التسبيح والثناء لله رب العالمين، وقد خلقها الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بمائة عام، وكانت تأنسُ بحواء وآدم ﷺ، وتخبرهما بكل شجرة في الجنة.

فخرجت الحية مسرعةً من باب الجنة فرأت إبليس لعنه الله على ما وصفه الطاوس، فتقدّم إليها إبليس بالكلام الطيب، وقال لها مثل ما قال للطاوس، فقالت الحية: وكيف أدخلك ولا يحلّ لك ركوبي؟ فقال لها إبليس: إنني أرى بين نايك فرجةً واسعةً، واعلمي أنها تسعني، واجعليني فيها وأدخليني الجنة حتى أعلمك هذه الكلمات الثلاث. فقالت الحية: إذا حملتُك في فمي، فكيف أتكلّم إذا كلّمني رضوان؟ فقال لها اللعين: لا عليك، فإنّ معي أسماء ربّي إذا قلتها لا ينطق بي ولا بك أحدٌ من الملائكة. فدخلت والملائكة ساهون عن محاورتهما، غير أنّ حواء كانت قد افتقدت الحية فلم تجدها، وكانت مؤتلفة بها لحسن حديثها، والحية مع إبليس يحلفُ لها ويخادعها - قال - ولم يزل إبليس يحلف لها ويخدعها، حتى وثقت به وفتحت فاهَا، فوثب إبليس وقعد بين أنيابها، وخرج منه ريحٌ فصار نابها سُمّاً إلى آخر الأبد - قال - فضمّته الحية ودخلت الجنة، ولم يكلمها رضوان للقدر والقضاء السابق بعلم الرّحمن، حتى إذا توسّطت الحية الجنة، قالت له: أخرج من

(١) العبقري: ضرب من البسط. «تاج العروس - عبقر - ج ٣، ص ٣٧٩».

فمي وعجل قبل أن يفطن بك رضوان. قال إبليس: لا تعجلي، فإنما حاجتي في الجنة آدم وحواء، فإني أريد أن أكلهما من فيك، فإن فعلت ذلك علمتكم الكلمات الثلاث. فقالت الحية: هاتيك قبة حواء فاخرج إليها وكلمها. قال: لا أكلمها إلا من فيك، فحملته الحية إلى قبة حواء، فقال إبليس من فم الحية: يا حواء، يا زينة الجنة، ألسنت تعلمين أنني معك في الجنة، وأني أحدثك وأخبرك بكل ما في الجنة، وأني صادقة في كل ما أحدثك به؟ فقالت حواء: نعم، وما عرفتك إلا بصدق الحديث. قال إبليس: يا حواء، أخبريني ما الذي أحل لكما في الجنة، وحُرِّم عليكما؟ فأخبرته بما نهاهما عنه. فقال إبليس: ولماذا نهاكما ربكما عن شجرة الخلد؟ قالت: لا علم لي بذلك. قال إبليس: أنا أعلم، إنما نهاكما ربكما لأنه أراد أن يفعل بكما مثل ما فعل بذلك العبد الذي مأواه تحت الشجرة، الذي أدخله قبل دخولكما بألف عام».

قال: «فوثبت حواء من سريرها لتتنظر ذلك العبد، فخرج إبليس من فم الحية كالبرق الخاطف، حتى قعد تحت الشجرة، فأقبلت حواء فرأته، فلما قربت منه، نادته: أيها الشخص، من أنت؟ قال: أنا خلق من خلق الله تعالى، وأنا في هذه الجنة منذ ألف عام، خلقتي كما خلقتكما بيده، ونفخ في روجه، وأسجد لي ملائكته وأسكنني جنته، ونهاني عن أكل هذه الشجرة، فكنت لا أكل منها حتى نصحني بعض الملائكة، وقال لي: كل منها، فإن من أكل منها كان مخلدًا في الجنة أبدًا، وحلف لي أنه لمن الناصحين، فوثقت بيمينه وأكلت منها، فأنا في الجنة إلى يومي هذا كما ترين، وقد أمنت من الهرم والسقم والموت والخروج من الجنة. فقال لها إبليس بعدما حكى لها: والله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. فنادها: يا حواء، كلي منها، فإنها أطيب ما أكلت من ثمار الجنة، فأسرعي إليها واسبقي زوجك، فإن من سبق كان له الفضل على صاحبه، أما تنظرين

إلي كيف أكل منها؟ هذا والحيّة واقفة تسمع ما يقول إبليس (لعنه الله) لحواء، فالتفت حواء للحيّة، وقالت: أنت معي منذ أدخلني الله الجنة، ولم تخبريني بهذا الكلام؟! وسكتت الحيّة، ولم تدر ما يقول إبليس اللعين في جواب حواء، ورغبت عن الكلام، وما كان من أمرها الذي قد ضمن لها إبليس أن يعلمها الثلاث كلمات.

فأقبلت حواء إلى آدم عليه السلام، كانت مسرورة بقول الحيّة لها، ومقالة إبليس تحت الشجرة، وأخبرته بخبر الحيّة والشخص وقد حلف لهما نصحاً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَسَمْتُ لِي بِكِ لَأُنْزِلَنَّ عَلَيْكِ الْمَاءَ بَارِئًا فَتَرْغِيهِ وَتَشْرَبِي ۗ وَكَانَ صِدْقًا وَقَدْ أَلْمَأَزَمْتَ عَلَيْكُمُ التَّوْبَةَ بَعْدَ مَا وَصَّيْنَاكَ أَنْ لَنْ تُجْرَبِي ۗ وَكَانَ وَعْدًا بِمَا تُوعَدُونَ﴾ (١) وقرب القدر المقدر والقضاء المبرم، وخروجهم من الجنة، وهو الأمر المحتوم، فركنا جميعاً إلى قول إبليس اللعين وقسمه فتقدمت حواء إلى تلك الشجرة، ولها أغصان لا تُحصى، وعلى الأغصان سنابل، كل حبة منها مثل القلّة، ولها رائحة كالمسك الأذفر، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فأخذت سبع سنابل من سبعة أغصان، فقال اللعين: كُلي منها يا حواء، يا زينة الجنة. فأكلت واحدة، واذخرت لها واحدة، وجاءت بخمسٍ منها إلى آدم عليه السلام، ولم يكن لآدم عليه السلام في ذلك أمرٌ ولا نهْيٌ، بل كان ذلك في سابق علم الله تعالى حين افتخرت السماء على الأرض، وشكت الأرض إلى ربّها، وقال: يا أرض اسكني. وقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢). فتناول آدم عليه السلام من السنابل سنبلةً واحدةً من يدها، وقد نسي العهد المأخوذ عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (٣)، أي جزماً - قال - فذاق آدم عليه السلام من الشجرة كما ذافت حواء، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ

(١) الأعراف: ٢١.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) طه: ١١٥.

بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ مَثَلَهُمَا ﴿١﴾ .

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، ما ساغ آدم ﷺ، من تلك السنابل إلا سنبلة واحدة حتى طار التاج عن رأسه، وتعارى من لباسه، وانتزعت خواتيمه، وسقط كل ما كان على حواء من لباسها، وحُلِيَّها، وزينتها، وكل شيء طار عنها، وناداه لباسه وتاجه: يا آدم، طال حزنك، وكثرت حسرتك، وعظمت مصيبتك، فعليك السلام، وهذه ساعة الفراق إلى يوم التلاق، فإن رب العزة عهد إلينا أن لا نكون إلا على عبد مطيع خاشع. وانتفض السرير من فراشه وطار في الهواء، وهو ينادي: آدمُ المصطفى قد عصى الرحمن وأطاع الشيطان، وحواء قد انتفضت ذوائبها عنها، وما كان فيها من الدرّ والجواهر واللؤلؤ، وانحلت المنطقة من وسطها، وهي تقول: لقد عظمت مصيبتكما وطال حزنكما، ولم يبق عليهما من لباسهما شيء ﴿وطفقا﴾ أي أقبالا: ﴿بخصفان عليهما﴾ أي يرفعان عليهما ﴿من ورق الجنة﴾ أي ورق التين ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

قال ابن عباس: إن الله تعالى حذر أولاد آدم كما حذر آدم ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ (٣). قال: وجعل كل واحد منهما ينظر إلى عورة صاحبه، وهرب إبليس مبادراً، وصار مختفياً في بعض طرق السماوات، ولم يبق شيء إلا نادى آدم: يا عاصي، وغض أهل الجنة أبصارهم عنهما، وقالوا: أخرجتما

(١) تحفة الإخوان: ص ٦٧ «مخطوط»، والآية من سورة الأعراف: ٢٢.

(٢) الأعراف: ٢٢.

(٣) الأعراف: ٢٧.

من جنتكما! وناداه فرسه الميمون - وقد خلقه الله من مسك الجنة وجميع طيبتها من الكافور والرّعفران والعنبر وغير ذلك، وعجن بماء الحيوان، وعرفه من المرجان، وناصيته من الياقوت، وحافره من الزبرجد الأخضر، وسرجه من الزمرد، ولجامه من الياقوت، وله أجنحة من أنواع الجواهر، وليس في الجنة دابة أحسن من فرس آدم عليه السلام إلا البراق، قال النبي صلى الله عليه وآله: «فضل البراق على سائر دواب الجنة، كفضلي على سائر النبيين»، وقال ابن عباس: قد خلق الله الميمون فرس آدم عليه السلام قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسائة عام -: يا آدم، هكذا العهد بينك وبين الله تعالى!

وانقبضت أشجار الجنة عنهما حتى لم يتمكن أن يستترا بشيء منها، فكلما قرب من شجرة، نادته: إليك عني يا عاصي. فلما كثرت عليه الملامة والتوبيخ، مزّ هارباً، وإذا هو بشجرة الطلح قد التفت على ساقيه فمسكته بأغصانها، ونادته: إلى أين تهرب، يا عاصي؟ فوقف آدم فرعاً مرعوباً مبهوتاً، وظن أن العذاب قد أتاه، وجعل ينادي: الأمان، الأمان، وحواء مجتهدة أن تستر نفسها بشعرها، وهو ينكشف عنها، فلما أكثرت عليه، ناداه: يا بادية السوء، هل تقدرين على أن تستري بي، وقد عصيت ربك؟ فقعدت حواء عند ذلك، ووضعت ذقنها على ركبها كيلا يراها أحد، وهي تحت الشجرة وآدم واقف قد قبضت عليه شجرة الطلح.

قال ابن عباس: فنودي جبرئيل: «ألا ترى إلى بديع فطرتي آدم، كيف عصاني؟ يا جبرئيل، ألا ترى إلى حواء أمتي، كيف عصتني، وطاوعت عدوي إبليس؟» فاضطرب جبرئيل الأمين لما سمع نداء رب العالمين، وداخله الخوف وخزّ ساجداً، وحملة العرش قد سكنت حركاتهم، وهم يقولون: سبحانك، قدوس قدوس، سبح سبح، الأمان الأمان. فأخذ جبرئيل عليه السلام يعدّ على آدم عليه السلام ما أنعم الله تعالى به عليه، ويعاتبه على المعصية،

فاضطرب آدم عليه السلام فزعاً، وارتعد خوفاً، حتى ذهب كلامه، وجعل يشير إلى جبرئيل عليه السلام: «دعني أهرب من الجنة خوفاً من ربّي، وحياءً منه». قال جبرئيل عليه السلام: إلى أين تهرب - يا آدم - وربك أقرب الأقربين ومدرك الهاربين؟ فقال آدم: «يا جبرئيل، رُدّني أنظر إلى الجنة نظرة الوداع». فجعل آدم عليه السلام ينظر عن يمينه وعن شماله، وجبرئيل لا يفارقه، حتى صار قريباً من باب الجنة، وقد أخرج رجله اليمنى وبقيت رجله اليسرى، فنودي: «يا جبرئيل، قف به على باب الجنة حتى يخرج معه أعداؤه الذين حملوه على أكل الشجرة، يراهم ويرى ما يفعل بهم». فأوقفه جبرئيل، وناداه الرب: «يا آدم، خلقتك لتكون عبداً شكوراً، لا لتكون عبداً كفوراً».

فقال آدم عليه السلام: «يا رب، أسألك أن تُعيدني إلى تربتي التي خلقت منها تراباً كما كنت أولاً». فأجابه الرب: «يا آدم، قد سبق في علمي، وكتب في اللوح أن أملاً من ظهرك الجنة والنار». فسكت آدم.

قال ابن عباس: لما أمرت حواء بالخروج، وثبت إلى ورقة من ورق تين الجنة، طولها وعرضها لا يعلمه إلا الله تعالى لتستتر بها، فلما أخذتها، سقطت من يدها، ونطقت: يا حواء، إنك لفي غرور، إنه لا يسترك شيء في الجنة بعد أن عصيت الله تعالى. فعندها بكت حواء بكاءً شديداً، وأمر الله الورقة أن تُجيبها، فاستترت بها، فقبض جبرئيل عليه السلام بناصيتها حتى أتى بها إلى آدم عليه السلام وهو على باب الجنة، فلما رأت آدم، صاحت صيحةً عظيمةً، وقالت: يا لها من حسرة، يا جبرئيل، رُدّني أنظر إلى الجنة نظر الوداع، فجعلت تومئ بنظرها إلى الجنة يميناً وشمالاً، وتنظر إليها بحسرة، فأخرجها من الجنة، والملائكة صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ينظرون إليهما. ثم أتى بالطاوس، وقد طعنته الملائكة حتى سقطت أرياشه، وجبرئيل يجزه، ويقول له: اخرج من الجنة خروج آيس، فإنك مشؤوم أبداً ما بقيت، وسلبه

تاجه، واجتث أجنحته.

... قال: ثم أخرج عليه السلام من الجنة، وأبرزه جبرئيل إلى السماوات، وحُجبت عنه حواء فلم يرها ونظرت الملائكة إلى آدم عليه السلام وهو عُريان، ففزعت منه، وجعلت تقول: إلهنا، وهذا آدم بديع فطرتك، أقله ولا تخذله. وآدم عليه السلام قد وضع يده اليمنى على باب الجنة، واليسرى على سواته، ودموعه تجري على خديه، فوقف آدم عليه السلام، وناداه الرب جلّ وعلا: «يا آدم». قال: «لبيك يا ربّي وسَيدي ومولاي وخالقي، تراني ولا أراك، وأنت علام الغيوب». قال الله تعالى: «يا آدم، قد سبق في علمي، إذا تاب العاصي نُبت عليه، أنفضل عليه برحمتي، يا آدم، ما أهون الخلق عليّ إذا عصوني، وما أكرمهم عليّ إذا أطاعوني».

فقال آدم عليه السلام: «بحق من هو الشرف الأكبر، إلا ما أقلت عثرتي، وعفوت عني» فاتاه النداء «يا آدم، من الذي سألتني بحقه؟

فقال آدم عليه السلام: «إلهي وسَيدي ومولاي وربّي، هذا صفيك وحبيبك وخاصتك وخالصتك ورسولك محمد بن عبد الله، فلقد رأيت اسمه مكتوباً على العرش، وفي اللوح المحفوظ، وعلى صفح السماوات، وعلى أبواب الجنان، وقد علمت - يا ربّ - أنك لا تفعل به ذلك إلا وهو أكرم الخليقة عندك».

قال ابن عباس: فنوديت حواء: «يا حواء»، قالت: «لبيك لبيك، يا سيدي ومولاي وربّي، لا إله إلا أنت، قد ذهبت زينتي، وعظمت مصيبتني، وحلت شقوتي، وبقيت عُريانة لا يسترني شيء من جنتك، يا ربّ». فنوديت: «يا حواء، من الذي صرف عنك هذه الخيرات التي كنت فيها، والزينة التي كنت عليها؟».

قالت: إلهي وسيدي، ذلك خطيئتي، وقد خدعني إبليس بغروره وأغواني، وأقسم لي بحقك وعزتك إنه لمن الناصحين لي، وما ظننت أن عبداً يحلف بك كاذباً.

قال: «الآن اخرجي أبداً، فقد جعلتك ناقصة العقل والدين والميراث والشهادة والذكر، مُعوجة الخلقه^(١)، شاخصة البصر، وجعلتك أسيرة أيام حياتك، وحرمتك أفضل الأشياء: الجمعة، والجماعة، والسلام، والتحية، وقضيتُ عليك بالطُمث - وهو الدم - وجهد الحبل، والطلق، والولادة، فلا تلدين حتى تذوقي طعم الموت، فأنت أكثر حزناً، وأكسر قلباً، وأكثر دمعاً، وجعلتك دائمة الأحزان، ولم أجعل منك حاكماً، ولا أبعث منك نبياً».

فقال آدم: «يا رب، إنك أخرجتني من الجنة، وتريد أن تجمع بيني وبين عدوي إبليس اللعين، فقوني عليه، يا رب».

فقال له: «يا آدم، تقو عليه بتقواي وتوحيدي وذكرى، وهو أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأكثر من ذلك، فإنها لعدوي وعدوك مثل الشهاب القاتل. يا آدم، قد جعلتُ مسكنك المساجد، وطعامك الحلال الذي ذُكر عليه اسمي، وشرابك ما أجريته من ماء معين، وليكن شعارك ذكري، ودثارك ما أنسجته بيدك».

فقال آدم: «زدني، يا رب» قال: «أحفظك بملائكتي» فقال: «يا رب، زدني». فقال: «لا يولد لك ولد إلا وكَلت به ملائكة يحرسونه» قال: «يا رب، زدني» قال: «لا أنزع التوبة منك ولا من ذريتك ما تابوا إلي». قال: «زدني، يا رب». قال: «أغفر لك ولولدك ولا أبالي، وأنا الرب العلي المتعالي».

قال: فعندها تكلمت حواء، وقالت: إلهي، خلقتني من ضلع أعوج،

(١) في «ط»: الخلق.

وجعلتني ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث والذكر، وحرمتني أفضل الأشياء، وألزمتني الحبل والطلق، وصيرتني بالنجاسة، وكيف أخرج من الجنة وقد حرمتني جميع الخيرات؟ فنوديت: «أن اخرجي، فإني أرفق قلوب عبادي عليكن».

فنوديت: «اخرجي، فإني مخرج منكما ما يملأ الجنة والنار، فأما الذين يملؤون الجنة فمن نبي وصديق وشهيد ومستغفر، ومن يصلي عليكما، ويستغفر لكما». قال عليه السلام: «ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفر لآدم وحواء إلا عُرض الاستغفار عليهما، فيفرحان، ويقولان: يا رب، هذا ولدنا فلان قد استغفر لنا، وصلى علينا، فتفضل عليه، وزد من كرمك وإحسانك إليه» وروي: أن من لم يصل عليهما عند ذكرهما، فقد عثما.

فقال حواء: أسألك - يا رب - أن تعطيني كما أعطيت آدم. فقال الرب عز وجل: «إني قد وهبتك الحياء والرَّحمة والأُس، وكتبت لك من ثواب الاغتسال والولادة ما لو رأته من الثواب الدائم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، لقرت به عينك. يا حواء، أيما امرأة ماتت في ولادتها حشرت مع الشهداء. يا حواء، أيما امرأة أخذها الطلق إلا كتبت لها أجر شهيد، فإن تحملت وولدت، غفرت لها ذنوبها ولو كانت مثل زبد البحر ورمل البر وورق الشجر، وإن ماتت فهي شهيدة، وحضرتها الملائكة عند قبض روحها، وبشروها بالجنة، وتُرف إلى بعلها في الآخرة، وتفضل على سائر الحور العين بسبعين درجة» فقالت حواء: حسبي ما أعطيت.

قال: وتكلم إبليس اللعين، وقال: يا رب إنك أغويتني وأبليستني، وكان ذلك في سابق علمك، فانظرنني إلى يوم يبعثون، قال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(١) وهي النسخة الأولى. قال: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا يَنْبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١١﴾ قال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْحُورًا لَنْ نِعَمَكَ مِنْهُمْ لِأَمَلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢).

قال: إنك أنظرتني، فأين مسكني إذا هبطتُ إلى الأرض؟ قال: «المزابيل» قال: فما قراءتي؟ قال: «الشعر» قال: فما مؤذني؟ قال: «المزمار». قال: فما طعامي؟ قال: «ما لم يذكر عليه اسمي». قال: فما شرابي؟ قال: «الخمور جميعها». قال: فما بيتي؟ قال: «الحمام». قال: فما مجلسي؟ قال: «الأسواق، ومحافل النساء الناثحات». قال: فما شعاري؟ قال: «الغناء» قال: فما دنائي؟ قال: «سخطي» قال: فما مصائدي؟ قال: «النساء».

قال إبليس: لا خرجت محبة النساء من قلبي، ولا من قلوب بني آدم. فنودي: «يا ملعون إني لا أنزع التوبة من بني آدم حتى ينزعوا بالموت، فأخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين» (٣)...

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ أَلْقَيْتَ الْمَعْلُومَ ﴿٣٨﴾ [سورة الحجر: ٣٦ - ٣٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إلى يوم الوقت المعلوم، يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية» (٤).

وقال عليه السلام: «يوم الوقت المعلوم، يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس» (٥).

(٤) علل الشرائع: ص ٤٠٢، ح ٢.

(١) الأعراف: ١٦ و ١٧.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) الأعراف: ١٨.

(٣) تحفة الإخوان: ص ٧٠ «مخطوط».

وقال عبد الكريم بن عمرو الخثعمي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام».

قلت: وإنما لكزات؟ قال: «نعم، إنها لكزات وكرات، ما من إمام في قرنٍ إلا ويكر في قرنه، ويكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يدبيل الله عز وجل المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كز أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها (الرّوحاء) قريباً من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل ﴿فِي ظِلِّ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْمَلَكُوتِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(١) ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه، بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إنّي أرى ما لا ترون، إنّي أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله، فيطعنه طعنةً بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيء، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولدٍ من صلبه ذكر، في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله^(٢).

(١) البقرة: ٢١٠.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٦.

وقال وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رب فانظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ قال له وهب: جعلت فداك، أي يوم هو؟ قال: «يا وهب، أنتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته، يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحجر: ٣٩ - ٤٠]!

- الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿قال﴾ إبليس ﴿رب﴾ بما أغويتني لأزين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴿قيل فيه أقوال:
- ١ - إن الإغواء الأول والثاني بمعنى الإضلال، أي: كما أضللتني لأضلنهم، وهذا لا يجوز لأن الله سبحانه لا يضل عن الدين إلا أن يحمل على أن إبليس كان معتقداً للخير.
 - ٢ - إن الإغواء الأول والثاني بمعنى التخييب أي: بما خيبتني من رحمتك، لأخيبهم بالدعاء إلى معصيتك...
 - ٣ - إن معناه بما أضللتني عن طريق جنتك، لأضلنهم بالدعاء إلى معصيتك.
 - ٤ - بما كلفتنى السجود لآدم الذي غويت عنده، فسمي ذلك غواية كما

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٤، وتأويل الآيات: ج ٢، ص ٥٠٩، ح ١٢.

قال فزادتهم رجساً إلى رجسهم لما ازدادوا عندها . . .

والباء في قوله: ﴿بما أغويتني﴾ قيل: إن معناه القسم ها هنا . . . وقيل: بمعنى السبب: أي بكوني غاوياً لأزينن، كما يقال بطاعته لندخلن الجنة، وبمعصيته لندخلن النار. ومفعول التزيين محذوف، وتقديره لأزينن الباطل لهم أي: لأولاد آدم، حتى يقعوا فيه. ثم استثنى من جملتهم فقال: ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ وهم الذين أخلصوا عبادتهم لله، وامتنعوا عن عبادة الشيطان، وانتهوا عما نهاهم الله عنه. ومن قرأ ﴿المخلصين﴾ بفتح اللام، فهم الذين أخلصهم الله بأن وفقهم لذلك، ولطف لهم فيه، ليس للشيطان عليهم سبيل . . . (١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ

أَتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٢٦﴾ [سورة الحجر: ٤١ - ٤٢]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام، عن قوله: ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾: «هو أمير المؤمنين عليه السلام» (٢).

وقال جابر: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت قول الله: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ ما تفسير هذا؟ قال: «قال الله: إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً» (٣).

وعن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾، قال: «ليس على هذه العصاة خاصة سلطان».

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١١٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٦.

قال: قلت: وكيف - جعلت فداك - وفيهم ما فيهم؟ قال: «ليس حيث تذهب، إنما قوله: ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ أن يُحِبَّ إليهم الكفر ويُبَغِضَ إليهم الإيمان»^(١).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٥﴾ [سورة الحجر: ٤٣ - ٤٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ «فوقوهم على الصراط».

وأما: ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ فبلغني - والله أعلم - أن الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية: لظى: ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾^(٢).

والثالثة: سقر ﴿لَا بَقِي وَلَا نَذْرٌ لَّوَانَةٌ لِلْبَثْرِ عَلَيْهَا بِعَمَّةَ عَشْرٍ﴾^(٣).

والرابعة: الحطمة ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشِكْرِ كَالْقَمَرِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَفَرٌ﴾^(٤) نذر كل من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح، كلما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية، فيها مالك، ويدعون: يا مالك، أغثنا، فإذا أغاثهم

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٧.

(٢) المعارج: ١٦ - ١٨.

(٣) المدثر: ٢٨ - ٣٠.

(٤) المرسلات: ٣٢ و ٣٣.

جعل لهم آنية من صُفر من نار، فيها صديد - ماء يسيل من جلودهم - كأنه مهل^(١)، فإذا رفعوه ليشربوا منه، تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها، وهو قول الله: ﴿وَلَنْ يَسْتَفِيدُوا بِعَاقُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٢) ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده، بُدِّلَ جلدًا غيره.

والسادسة: السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر، ثلاثمائة بيت من نار، في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حيات من نار، وجوامع من نار، وعقارب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(٣).

والسابعة: جهنم، وفيها الفلق، وهو جب في جهنم، إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً، وأما صعود، فجبل من صفر من نار وسط جهنم، وأما أنام، فهو واد من صفر مذاب، يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً^(٤).

وسأل رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الجزء وجزء الشيء؟

فقال: «من سبعة»، إن الله يقول: (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)^(٥).

(١) المهل: ما ذاب من صفر أو حديد، وضرب من القطران. «لسان العرب - مهل - ج ١١، ص ٦٣٣».

(٢) الكهف: ٢٩.

(٣) الإنسان: ٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٣، ح ٢٠.

﴿٤٦﴾ س ١٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾﴾

[سورة الحجر: ٤٥ - ٤٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما ذكر سبحانه عباده المخلصين، عقبه بذكر حالهم في الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون عقاب الله باجتناّب معاصيه ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ أي: في بساطين خلقت لهم ﴿وَعُيُونٍ﴾ من ماء، وخمر، وعسل، يفور من الفؤارة، ثم يجري في مجاريها، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي: يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات، وبراءة من المكاره والمضرات، ﴿آمِينَ﴾ من الإخراج منها، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها^(١).

﴿٤٧﴾ س ١٨ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾

[سورة الحجر: ٤٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «خرجت أنا وأبي، حتى إذا كنا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة، فسلم عليهم، ثم قال: إني - والله - لأحب أرباحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد. ومن اتّم منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عزّ وجلّ، وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله».

والله، ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صديق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر، أبشر وبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على أمة ساخط إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً، وعز الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء ذروة، وذروة الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء سيداً، وسيد المجالس مجلس الشيعة، ألا وإن لكل شيء إماماً، وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما رأيت بعين عسباً أبداً. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿عَالِمَةٌ نَاصِيَةٌ تَقَلَّبُ نَارًا حَامِيَةً﴾^(١) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور^(٢) الله عز وجل، ومن يخالفهم ينطقون بتفلمت^(٣).

والله، ما عن عبدي من شيعتنا ينام إلا أصد الله عز وجل روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمته من الملائكة، فيردوها الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه - والله - إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل، وإن فقراءكم لأهل الغنى، وإن أغنياءكم لأهل القناعة، وإنكم كلكم لأهل دعوته، وأهل إجابته^(٤).

(١) الغاشية: ٣ و٤.

(٢) في «ط»: بتغلب.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢١٢، ح ٢٥٩.

(٤) في «ط»: بأمر.

وقال ﷺ: «ألا وإن لكل شيء جوهراً، وجوهراً ولد آدم محمد ﷺ، ونحن، وشيعتنا بعدنا. حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة.

والله لولا أن يتعاضم الناس ذلك أو يدخلهم زهو، لسلمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنات، وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه. أنتم - والله - على فرسكم نيام، لكم أجر المجاهدين، وأنتم - والله - في صلاتكم لكم أجر الصّافين في سبيله، وأنتم - والله - الذين قال الله عز وجل: ﴿ونزغنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ إنما شيعتنا أصحاب الأربعة أعين عينين في الرأس، وعينين في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم»^(١).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٤٨﴾ نَبَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٥٠﴾ وَبَيَّنَّتْهُمْ عَن صَبِيفِ إِتْرَاهِيمَ ٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ٥٣﴾ قَالَ أْبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ نُبَشِّرُونَ ٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفٰئِطِينَ ٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ ٥٦﴾ إِلَّا الصّٰلُوٰتُ ٥٧﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلٰك قَوْمِ

تُجْرِمِك ٥٨ إِلَّا مَال لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٩ إِلَّا أَمْرَانَهُ فَدْرَبْنَا
 إِنَّمَا لَكِنَ الْفَعْرِيبِ ٦٠ فَلَمَّا جَاءَ مَال لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ٦١ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
 مُّكْرُونَ ٦٢ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ٦٣ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ
 وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٦٤ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكَ
 أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ ٦٥ وَقَصَبْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ
 مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ٦٦ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي
 فَلَا تَفْضَحُون ٦٨ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِرُون ٦٩ قَالُوا أَوْلَمْ تَنْهَك عَنِ الْعَالَمِيكَ
 ٧٠ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ٧١ لَمَنْعَكَ إِنَّهُمْ لَي سَكْرَانٍ يَمْمَهُونَ ٧٢ ﴿

اسورة الحجر : ٤٨ - ٧٢؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: العدولة^(١).

وعنى بقوله تعالى: ﴿نبيء عبادي﴾ أي أخبرهم ﴿أنى أنا الغفور الرحيم﴾ وأن عذابي هو العذاب الاليم * ونبههم عن ضيف إبراهيم^(٢). أقول: فقد كتبنا خبرهم في سورة هود عليه السلام^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام: قد كبرت، فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً فتقر أعيننا، فإن الله قد اتخذك خليلاً، وهو مجيب دعوتك إن شاء الله، فسأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه غلاماً عليماً. فأوحى الله إليه: إني واهب لك غلاماً عليماً، ثم أبلوك فيه بالطاعة لي - قال أبو عبد الله عليه السلام: - فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين، ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

(٣) تقدم في الحديث من تفسير الآيات (٦٩ - ٨٣) من سورة هود.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٥.

وقال أبو بصير، قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ من البخل؟ قال: «نعم - يا أبا محمد - في كل صباح ومساء، ونحن نعوذ بالله من البخل، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) وسأنبئك عن عاقبة البخل، إن قوم لوط كانوا أهل قرية بخلاء أشحاء على الطعام، فأعقبهم الله داءً لا دواء له في فروجهم».

قلت: وما أعقبهم؟ قال: «إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر، فكانت المارة تنزل بهم فيضيفونهم، فلما أن كثر ذلك عليهم، ضاقوا بهم ذرعاً وبخلاً ولؤماً، فدعاهم البخل إلى أن كان إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى تنكل النازلة عنهم، فشاع أمرهم في القرى، وحذرتهم المارة، فأورثهم البخل بلاء لا يدفعونه عن أنفسهم، من غير شهوة لهم إلى ذلك^(٢)، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد، ويعطونهم عليه الجعل، فأيدى من البخل، ولا أضر عاقبة ولا أفحش عند الله؟!».

قال أبو بصير، فقلت له: أصلحك الله، هل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا مبتلين؟ قال: «نعم، إلا أهل بيت من المسلمين، أما تسمع لقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَدَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «إن لوطاً لبث مع قومه ثلاثين سنة، يدعوهم إلى الله ويحذّره عقابه - قال - وكانوا قوماً لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، وكان لوط وآله يتنظفون من الغائط، ويتطهرون من

(١) الحشر: ٩، الثغابن: ١٦.

(٢) في «ط، س»: في شهوة بهم إليه، وما أثبتناه من بحار الأنوار ج ١٢، ص ١٤٧، ح ١، علل الشرائع: ص ٥٤٩، ح ٤.

(٣) الذاريات: ٣٥ و ٣٦.

الجنابة، وكان لوط ابن خالة إبراهيم، وإبراهيم ابن خالة لوط عليهم السلام، وكانت امرأة إبراهيم عليه السلام سارة أخت لوط عليه السلام، وكان إبراهيم ولوط عليهم السلام نبيين مرسلين منذرين، وكان لوط عليه السلام رجلاً سخياً كريماً يُقري الضيف إذا نزل به ويُحذره قومه - قال - فلما رأى قوم لوط ذلك، قالوا: إنا ننهاك عن العالمين، لا تفر ضيفاً نزل بك، فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك، وأخزيناك فيه. وكان لوط عليه السلام إذا نزل به الضيف كتم أمره، مخافة أن يفضح قومه، وذلك أن لوطاً عليه السلام كان فيهم لا عشيرة له - قال - وإن لوطاً وإبراهيم عليهم السلام يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط، وكانت لإبراهيم ولوط عليهم السلام منزلة من الله شريفة، وإن الله تبارك وتعالى كان إذا همّ بعذاب قوم لوط، أدركته فيهم مودة إبراهيم عليه السلام وخُلته، ومحبة لوط عليه السلام، فإبراهيم فيه فيؤخر عذابهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلما اشتدَّ أسف الله تعالى^(١) على قوم لوطٍ وقدر عذابهم وقضاه، أحب أن يعوِّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام حلِيم، فيسلِّي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يشرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً، ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُرَّاقاً، فلما أن رآته الرسل فزعاً وجلاً ﴿قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ﴾^(٢)، ﴿قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر، فقال إبراهيم للرسُل: ﴿أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ فقال إبراهيم عليه السلام للرسُل: ﴿فما خطبكم﴾؟ بعد البشارة ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ قوم لوط، إنهم كانوا قوماً فاسقين، لننذرهم عذاب رب العالمين، قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرسُل: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنْنَجِيَنَّهُمْ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿١﴾ قال:

﴿فلما جاءء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون﴾ يقول: من عذاب الله، لتندر قومك العذاب ﴿فأسر بأهلك﴾ - يا لوط - إذا مضى من يومك هذا سبعة أيام بليليتها ﴿بقطع من الليل﴾ [إذا مضى نصف الليل] ﴿٢﴾ ﴿وَلَا يَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ ﴿٣﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: «ففضوا إلى لوط ﴿ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ - قال أبو جعفر عليه السلام - فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يشرونه بإسحاق، ويعزونه بهلاك قوم لوط، وذلك قول الله في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لِكَ أَنْ جَاءَ يَعْجِلُ حَنِيزٌ﴾ ﴿٤﴾ يعني ذكياً مشوباً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزِينَاكَ بِكُورٍ لُوطٍ وَأُمَّرَأَتَهُ قَائِمَةً﴾ ﴿٥﴾ - قال أبو جعفر عليه السلام - إنما عنى امرأة إبراهيم عليه السلام سارة قائمة فبشروها ﴿بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتي ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ حَمِيدٌ بَجِيدٌ﴾ ﴿٦﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلما أن جاءت البشارة بإسحاق ذهب عنه الرُوع، وأقبل يُناجي ربه في قوم لوط، ويسأله كشف العذاب عنهم، قال الله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٧﴾»

(١) العنكبوت: ٣٢.

(٢) أثبتناه من علل الشرايع: ص ٥٤٩، ح ٤، وبحار الأنوار: ج ١٢، ص ١٤٩، ح ١.

(٣) هود: ٨١.

(٤) هود: ٦٩.

(٥) هود: ٧٠ و٧١.

(٦) هود: ٧١ - ٧٣.

(٧) هود: ٧٦.

بعد طلوع الشمس من يومك هذا، محتومٌ غير مردود»^(١).

وقال صفوان الجمال، صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق، ثم قال: «اللهم لا تقنطني من رحمتك، ثم جهر، فقال: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: وقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾ أي أعلمناه ﴿أن دابر هؤلاء﴾ يعني قوم لوط ﴿مقطوع مصبحين﴾ وقوله: ﴿لعمرك﴾ أي وحياتك يا محمد ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء^(٣).

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ (٧٣) ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٧٤) [سورة الحجر: ٧٣ - ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط، فقال: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾ أي: أخذهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس^(٤).

﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: - بعدما ذكر قصة لوط عليه السلام وقومه ومجيء الملائكة إليهم بأمر من ربهم ليقبلوا بهم المدينة - ثم اقتلعها - يعني المدينة - جبرائيل بجناحه من سبع أرضين، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٢٦.

الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك، ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارةً من سجيل»^(١).

❁ س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الحجر: ٧٥ - ٧٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أهل هيت سأله عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ للمتوسمين وإنها لسبيل مقيم﴾^(٢).

فقال: «نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم».

قال عبد الله بن سليمان، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام أفوض الله إليه كما فوض إلى سليمان؟ فقال: «نعم، وذلك أن رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول، ثم سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأولين، ثم قال: «هذا عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب»^(٣)، وهكذا هي في قراءة علي عليه السلام».

قلت: أصلحك الله، حين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ فقال: «سبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ للمتوسمين﴾ وهم الأئمة ﴿وإنها لسبيل مقيم﴾ لا تخرج منهم أبداً - ثم قال لي - نعم، إن الإمام إذا نظر إلى الرجل عرفه وعرف ما هو عليه وعرف لونه، وإن سمع

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٥، ح ٥٣. ومن أراد القصة فليراجع الآيات من سورة هود برقم (٦٩ - ٨٣).

(٢) الاختصاص: ص ٣٠٣.

(٣) سورة ص: ص ٣٩ وهي في المصحف الشريف: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾.

كلامه من وراء حائط عرفه وعرف ما هو، إن الله يقول: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَنِّيكُمْ وَالزَّيْكُرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) فهم العلماء، وليس يسمع شيئاً من الألسن تنطق إلا عرفه، ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن المتوسِّمون والسبيل فينا مقيم»
«والسبيل: طريق الجنة»^(٣).

وقال الشيخ الطبرسي: ﴿إن في ذلك لآية﴾ أي: عبرة دلالة ﴿للمؤمنين﴾ وخص المؤمنين لأنهم هم الذين انتفعوا بها^(٤).

❁ س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٧٨) فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَآمِرٌ مِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَنتِنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُوْتًا مِّنْ آيَاتِنَا ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْحِحِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ [سورة الحجر: ٧٨ - ٨٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة﴾ يعني أصحاب الغيضة^(٥) وهم قوم شعيب ﴿الظالمين﴾^(٦).

قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): وأصحاب الأيكة هم أهل

(١) الروم: ٢٢.

(٢) الاختصاص: ص ٣٠٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٢٧.

(٥) الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

(٦) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

الشجر الذين أرسل إليهم شعيب عليه السلام، وأرسل إلى أهل مدين، فأهلكوا بالصيحة. وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بناها. . .

ومعنى الآية: أنه كان أصحاب الأيكة لظالمين في تكذيب رسولهم، وكانوا أصحاب غياض، فعاقبهم الله تعالى بالحر سبعة أيام، ثم أنشأ سبحانه سحابة فاستظلوا بها، يلتمسون الروح فيها، فلما اجتمعوا تحتها، أرسل منها صاعقة فأحرقتهم جميعاً.

﴿فانتقمنا منهم﴾ أي: من قوم شعيب، ومن قوم لوط أي: عذبتهم بما انتقمناهم منهم. والانتقام: هو المجازاة على جنابة سابقة، وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بأن الانتقام هو نقيض الإنعام والعقاب هو نقيض الثواب. ﴿وانهما ليامام مبين﴾ معناه: وإن مدينتي قوم لوط وأصحاب الأيكة، بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به. . .

وسمي الطريق إماماً، لأن الإنسان يؤمه، وقيل: معناه وإن حديث مدينتيهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ، أو حديث لوط، وحديث شعيب. . . فيكون نظير قوله: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ والمبين: الظاهر.

ثم أخبر سبحانه عن إهلاك قوم صالح فقال: ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ والحجر: اسم البلد الذي كان فيه ثمود، وإنما سماها أصحاب الحجر، لأنهم كانوا سكانه، كما يسمى الأعراب البوادي أصحاب الصحارى، لأنهم كانوا يسكنونها. وقيل: إن الحجر اسم لواد كان يسكنها هؤلاء. . . وإنما قال تعالى: ﴿المرسلين﴾ لأن في تكذيب حالهم تكذيب المرسلين، لأنه كان يدعوهم إلى ما دعا إليه المرسلون، وإلى الإيمان بالمرسلين، فكان في تكذيب أحدهم تكذيب الجميع. وقيل: بعث الله إليهم رسلاً منهم صالح. . .

﴿وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا﴾: أي أتينا أصحاب الحجر الحجج، والمعجزات، والدلالات الدالة على صدق الأنبياء. وقيل: أتينا الرسل الآيات، ﴿فكانوا عنها﴾ أي: عن الآيات، ﴿معرضين﴾ أعرضوا عن التفكير فيها، والاستدلال بها، ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ أي: وكان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها، وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم. وقيل: كانوا آمنين من عذاب الله. وقيل: آمنين من الموت لطول أعمارهم. ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ أي: فأهلكوا بالصيحة في وقت دخولهم في الصباح ﴿فما أغنى عنهم﴾ أي: فما دفع عنهم العذاب، ولم يغنهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾ أي: يجمعون من المال والأولاد، وأنواع الملاذ^(١).

❁ س ٢٣: ما هو الصفح الجميل في قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصِّحٌ
الْصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر: ٨٥]!

الجواب/ قال الرضا عليه السلام: في قول الله عز وجل ﴿فاصفح الصفح جميل﴾ قال: «العفو من غير عتاب»^(٢).

❁ س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٨٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ للأشياء ﴿العليم﴾ بتدبير خلقه، فلا يخفى عليه ما يجري بينكم.

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٢٧ - ١٢٨، وراجع روايات أهل البيت عليهم السلام في قصة نبي الله صالح عليه السلام في سورة هود: ٦١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٧٣، ح ١.

ويجوز أن يريد: إن ربك هو الذي خلقكم، وعلم ما هو الأصلح لكم، وقد علم أن الصّبح أصلح الآن إلى أن يؤمر بالسيف^(١).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر: ٨٧]!

الجواب/ قال محمد بن مسلم: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم، هي فاتحة الكتاب؟ قال: «نعم» قلت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من السبع؟ قال: «نعم، هي أفضلهن»^(٢).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ، وَمَنْ رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَىٰ مَا فِي يَدِي غَيْرَهُ كَثُرَ هُمُّهُ، وَلَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ، لَا فِي مَطْعَمٍ وَلَا فِي مَشْرَبٍ وَلَا فِي مَلْبَسٍ^(٣)، فَقَدْ قَصَرَ عَمَلَهُ وَدَنَا عَذَابَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا أَصْبَحَ عَلَى اللَّهِ سَاحِطًا، وَمَنْ شَكَا مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَمَّنَ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَهُوَ مَمَّنَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هِزْوًا، وَمَنْ أَتَى ذَا مِيسِرَةٍ فَتَخَشَّعَ لَهُ طَلَبًا لَمَّا فِي يَدَيْهِ ذَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَةً. ثُمَّ قَالَ: وَلَا تَعْجَلْ، وَلَيْسَ يَكُونُ الرَّجُلُ يَنَالُ مِنَ الرَّجُلِ

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٢٩.

(٢) التهذيب: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ١١٥٧.

(٣) في البحار: ٨٩، إلا في مطعم أو ملبس.

الرفق فيبجله ويوقره، فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنه يريد بتخشعه ما عند الله، ويريد أن يحيله عما في يديه»^(١).

وعن أحدهما عليه السلام، في قول الله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.

قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به ضيقة، [فاستلف من يهودي] فقال اليهودي: والله ما لمحمد ثاغية ولا راغية^(٢)، فعلام أسلفه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأمين الله في سمائه وأرضه، ولو ائتمني على شيء لأذيته إليه - قال - فبعث بدرقة^(٣) له، فرهنها عنده، فنزلت عليه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَبِيرٌ وَابْقَىٰ﴾^(٤)»^(٥).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ ٨٩ ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ٩٠

[سورة الحجر: ٨٩ - ٩٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾، معناه: وقل إني أنا المعلم بموضع المخافة ليتقي المبين لكم ما تحتاجون إليه، وما أرسلت به إليكم ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾، قيل: فيه قولان:

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨١.

(٢) الثاغية: الشاة. «الصحاح - ثغا - ج ٦، ص ٢٢٩٣»، والراغية: الناقة. «الصحاح - رغا - ج ٤، ص ٢٣٦٠».

(٣) الدرقة: تُرْسٌ من الجلد. «لسان العرب - درق - ج ١٠، ص ٩٥».

(٤) طه: ١٣١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥١، ح ٤٢.

١ - إن معناه أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين، وهم اليهود والنصارى. ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي: فرقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، عن قتادة، قال: آمنوا بما وافق دينهم، وكفروا بما خالف دينهم.

٢ - وقيل: سماهم مقتسمين، لأنهم اقتسموا كتب الله تعالى فأمنوا ببعضها، وكفروا ببعضها، ... والآخر: إن معناه إني أنذركم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة، يصدون عن رسول الله ﷺ، والإيمان به، قال مقاتل. وكانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم، يقولون لمن أتى مكة: لا تغتروا بالخارج منا، والمدعي النبوة، فأنزل الله بهم عذاباً، فماتوا شرمية، ثم وصفهم فقال: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي جزأوه أجزاء، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: هفوى... (١).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ٩١ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِنَّهُنَّ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٢ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٣ [سورة الحجر: ٩١ - ٩٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قال: قسّموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزل الله، فقال: ﴿لنستلنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ (٢).

وقال أحدهما ﴿عِضِينَ﴾ في ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قال: هم قريش (٣).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٣٠ - ١٣١. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥١، ح ٤٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٧٧.

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩١) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ

يَجْمَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِنَّهَا آخِرُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ [سورة الحجر: ٩٤ - ٩٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعدما جاءه

الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مختلفاً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدعوة».

وقال الحسين عليه السلام: «إن يهودياً من يهود الشام وأجبارهم كان قد قرأ

التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلالتهم، أتى إلى

المسجد فجلس، وفيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن أبي

طالب عليه السلام، وابن عباس، وأبو معبد الجهني، فقال: يا أمة محمد، ما

تركتم لنبى درجة، ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما

أسألكم عنه؟ فكاع^(١) القوم عنه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما

أعطى الله عز وجل نبياً درجة، ولا مرسلأ فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله،

وزاد محمدأ صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفةً.

فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال: نعم، سأذكر لك اليوم من

فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يُقر الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشك

الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله، إنه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة، قال: ولا فخر، وأنا

أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء، ولا منتقص لهم، ولكن شكراً لله على ما

أعطى محمدأ صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم، وما زاده الله، وما فضله عليهم.

فقال اليهودي: إني أسألك فأعد له جواباً. قال له علي عليه السلام: هات،

فذكر له اليهودي ما أعطى الله عز وجل الأنبياء، فذكر له أمير المؤمنين عليه السلام

(١) كَعْتُ عن الشيء أكبعُ لغة كععتُ عنه أكعُ إذا هيبت وجبت عنه. «لسان العرب - كوع - ج ٨،

ما أعطى الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ في مقابلة ما أعطى الله تعالى الأنبياء، وزاد محمداً ﷺ عليهم.

وكان فيما قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون، وأراه الآية الكبرى. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمداً ﷺ أرسله إلى فراعنة شتى مثل: أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختری، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، ومنبه ونبیه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلائع. فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، حتى تبين لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهودي، لقد انتقم الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام من فرعون! قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمداً ﷺ من الفراعنة، فأما المستهزئون، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إنا كفيّناك المستهزئين﴾ فقتل الله خمستهم، كلّ واحدٍ منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد بن المغيرة فمرّ بنبلٍ لرجلٍ من خزاعة قد رآه ووضع في الطريق، فأصابته شظية منه، فانقطع أكحله حتى أدماه، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، وأما العاص بن وائل السهمي، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجرٌ، فسقط فتقطع قطعةً قطعة، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمد، وأما الأسود بن عبد يغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظلّ بشجرة، فأتاه جبرئيل، فأخذ رأسه فطرح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، وأما الأسود بن المطلب، فإنّ النبيّ ﷺ دعا عليه أن يُعمي الله بصره، وأن يشكّله بولده، فلمّا كان في ذلك اليوم، خرج حتّى صار إلى موضع، أتاه جبرئيل بورقة خضراء، فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى

أثكله الله عز وجل بولده، وأما الحارث بن الطلائفة، فإنه خرج من بيته في السموم، فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله، فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه وقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً، فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد.

«كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمد، ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك. فدخل النبي ﷺ فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فاتاه جبرئيل عليه السلام عن الله من ساعته، فقال: «يا محمد، السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول لك: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني؟ فقال له: ﴿إنا كفيناك المستهزين﴾ قال: يا جبرئيل، كانوا الساعة بين يدي؟ قال: كفيتهم. فأظهر أمره عند ذلك، وأما بقيتهم من الفراعنة، فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر»^(١).

وقال الطبرسي: ﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾ أي: اتخذوا معه إلهاً يعبدونه ﴿فسوف يعلمون﴾ هذا وعيد لهم، وتهديد^(٢).

❁ س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صَدْرًا بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحجر: ٩٧ - ٩٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام لحفص بن غياث: «يا حفص إن من

(١) الاحتجاج: ص ٢١٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٣٣.

صبر صبر قليلاً، ومن جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ، فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذُرِّيَّ الْأَكْذِبِينَ أُولَىٰ الْقَعَمِ﴾^(١)، وقال تبارك وتعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِئْ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أَلْيَيْنَ صَبْرًا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى نالوه بالعظام ورموه بها، فضاقت صدره، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، ثم قال الله: ﴿ولقد نعلم أنك ضيق صدرك بما يقولون﴾ أي بما يكذبونك ويذكرون الله ﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾^(٤).

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: ٩٩]!

الجواب/ في كتاب (مصباح الشريعة): قال الصادق عليه السلام: «هلك العاملون إلا العابدون، وهلك العابدون إلا العالمون، وهلك العالمون إلا الصادقون، وهلك الصادقون إلا المخلصون، وهلك المخلصون إلا المتقون، وهلك المتقون إلا الموقنون، وإن الموقنين لعلى خلق عظيم، قال الله تعالى: `واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾^(٥).

(١) المزمّل: ١٠ و ١١.

(٢) فصلت: ٣٤ و ٣٥.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٧١، ح ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨١.

(٥) مصباح الشريعة: ٣٧.

تفسير
سورة النحل

رقم السورة - ١٦ -

سورة النحل

س ١: ما هو فضل سورة النحل؟!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة النحل في كل شهر، كُفي المغرم في الدنيا. وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جثة عدن، وهي وسط الجنان»^(١).

٢ - ومن (خواص القرآن): رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه، وإن مات يومه أو ليلته وتلاها كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية، ومن كتبها ودفنها في بُستانٍ احترق جميعه، وإن تُركت في منزل قوم هلكوا قبل السنة جميعهم»^(٢).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْعَاجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُزِيلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [سورة النحل: ١ - ٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام، بعث جبرئيل عليه السلام في صورة طائرٍ أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس، ثم ينادي بأعلى صوته ﴿أتى أمر الله فلا

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٣٥ مثله.

تستعجلوه ﴿ - قال - فيحضر القائم فيصلّي عند مقام إبراهيم ركعتين، ثم ينصرف وحواليه أصحابه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر، فيلقيه فتعشب الأرض»^(١).

وقال سعد الإسكاف: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح،

أليس هو جبرئيل؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «جبرئيل عليه السلام من الملائكة، والروح غير جبرئيل» فكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه عليه السلام: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح﴾ والروح غير الملائكة»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: نزلت لما سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزل عليهم العذاب، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ وقوله: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾ يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم^(٣).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ يقول: «بالكتاب والنبوة»^(٤).

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٥٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١٥، ح ٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما تقدم ذكر بعث الملائكة للإنذار، وبيان التوحيد وشرائع الإسلام، أتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بالخلق، وتعداد صنوف الأنعام، فقال: ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ ومعناه: أنه خلقهما ليستدل بهما على معرفته، ويتوصل بالنظر فيهما إلى العلم بكمال قدرته وحكمته. وقيل: خلقهما لينتفع بهما في الدين والدنيا، وليعمل بالحق.

﴿تعالى عما يشركون﴾ أي: تقدس عن أن يكون له شريك^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل: ٤ - ٦]!

﴿فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة النحل: ٤ - ٦]!

﴿تَرْحَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤ - ٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ قال: خلقه من قطرة من ماء مهين، فيكون خصيماً متكلماً بليغاً^(٢).

ثم قال: وقال أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع﴾ والدفء: حواشي الإبل، ويقال: بل هي الأدفاء من البيوت والثياب^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٣٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

ثم قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿دَفءٌ﴾: أي ما يستدفنون به، مما يتخذ من صوفها ووبرها^(١).

ثم قال: وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال: حين ترجع من المرعى ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ حين تخرج إلى المرعى^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَلََدٌ لَمْ تَكُونُوا بِلَغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ٧]؟!

الجواب/ قال عبد الله بن يحيى الكاهلي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وذكر الحج فقال -: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو أحد الجهادين، وهو جهاد الضعفاء، ونحن الضعفاء، أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة، وفي الحج ها هنا صلاة، وليس في الصلاة قبلكم حج، لا تدع الحج وأنت تقدر عليه، أما ترى أنه يشعث فيه رأسك، يقشف^(٣) فيه جلدك، وتمنع فيه من النظر إلى النساء.

وإننا نحن لها هنا، ونحن قريب، ولنا مياه متصلة، ما نبليج الحج حتى يشق علينا، فكيف أنتم في بعد البلاد؟ وما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحج إلا بمشقة، من تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

(٣) القشف: قذر الجلد، قشف تقشف: لم يتعمد الغسل والنظافة. «لسان العرب - قشف - ج ٩، ص ٢٨٢».

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٥٣، ح ٧.

وقال علي بن إبراهيم في معنى الآية، قال: إلى مكة والمدينة وجميع البلدان^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْجِبَلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِيَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايزٌ وَلَوْ شَاءَ لَفَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيبَةً تَلْسُونَهَا نَمْرًا فَالْهَيْكَلُ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَسْتَبَقُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَالْقَنْ فِي الْأَرْضِ رَوَى أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَذَا سَبَلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) ﴿ [سورة النحل: ٨ - ١٥]!

الجواب/ قال زرارة، عن أحدهما عليه السلام: سألته عن أبوال خيل والبغال والحمير. قال: فكرهها. قلت: أليس لحمها حلالاً؟ قال: فقال: «أليس قد بين الله لكم: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾»^(٢) وقال في الخيل والبغال والحمير: ﴿لتركبوها وزينة﴾ فجعل للأكل الأنعام التي قص الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير، وليس لحومها حرام ولكن الناس عافوها^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٥، ح ٦.

(٢) النحل: ٥.

وقال علي بن إبراهيم: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾ ولم يقل عزّ وجلّ لتركبوها وتأكلوها، كما قال في الأنعام. ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ قال: العجائب التي خلقها الله في البرّ والبحر ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾ يعني الطريق^(١) وقوله: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ أي تزرعون وقوله: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات﴾ يعني بالمطر: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾.

ثم قال: قوله تعالى: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض﴾ أي خلق فأخرج ﴿مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ قوله: ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ يعني ما يخرج من البحر من أنواع الجواهر ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ يعني السفن. قال: وقوله: ﴿والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ يعني الجبال ﴿وأنهارا وسبلا﴾ يعني طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ يعني كي تهتدوا^(٢).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَنَّا وَيَأْتِجُمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل: ١٦]؟!!

الجواب/ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ قال: هو الجدي، لأنه نجم لا يزول^(٣)، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدي أهل البرّ والبحر^(٤)».

(١) في طبعة أخرى زيادة: ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ يعني الطريق.

(٢) في «ط»: لا يدور.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ١٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٢.

وقال الطبرسي: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد قال: إن الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»^(١).

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ١٧)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): «أفمن يخلق كمن لا يخلق» معناه: أفمن يخلق هذه الأشياء في استحقاق العبادة والإلهية، كالأصنام التي لا تخلق شيئاً حتى يسوى بينها في العبادة، وبين خالق جميع ذلك «أفلا تذكرون» أي: أفلا تتذكرون أيها المشركون، فتعتبرون وتعرفون أن ذلك من الخطأ الفاحش، وجعل «من» فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخلق^(٢).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[سورة النحل: ١٨]!

الجواب/ قال علي بن محمد، في حديث مرفوع: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» يقول: «سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً. كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً

(١) مجمع البيان: ج ٥، ص ٥٤٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٤٦.

منه أنه قد^(١) وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟ تعالى الله قدراً عن ذلك علواً كبيراً^(٢).

قد تقدم في هذه الآية هذا الحديث وغيره في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كَمِ مِنْ كُلِّ مَا أَلْتَمَوْهُ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ من سورة إبراهيم^(٣).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [سورة النحل: ١٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما قدم سبحانه الدعاء إلى عبادته بذكر نعمه، وكما قدرته، عقبه ببيان علمه بسريرة كل أحد، وعلى نيته. ثم ذكر بطلان الإشراك في عبادته، فقال: ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ أخير سبحانه أنه يعلم ما يسرونه، وما يظهره، فيجازيهم على أفعالهم، إذ لا يخفى عليه الجلي والخفي من أحوالهم^(٤).

❁ س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخَلَقُونَ ﴿٢١﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٢﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوقُهُمْ مُتَكَبِّرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ

(١) القَدْ: قدر الشيء، وتقطيعه. «لسان العرب - قدد - ج ٣، ص ٣٤٥».

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٩٤، ح ٥٩٢.

(٣) تقدم في الحديث من تفسير الآيات (٣٤ - ٣٦) من سورة إبراهيم.

(٤) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٣٧.

الَّذِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ [سورة النحل: ٢٠ - ٢٥]!

الجواب/ قال جابر سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيماناً﴾ .

قال: «الذين يدعون من دون الله: الأول والثاني والثالث، كذبوا رسول الله ﷺ بقوله: وألوا علياً وأتبعوه. فعادوا علياً عليه السلام ولم يوالوه، ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم، فذلك قول الله: ﴿والذين يدعون من دون الله﴾ .»

قال: «وأما قوله: ﴿لا يخلقون شيئاً﴾ فإنه يعني لا يعبدون شيئاً ﴿وهم يخلقون﴾ فإنه يعني وهم يعبدون، وأما قوله: ﴿أموات غير أحياء﴾ يعني كفاراً غير مؤمنين، وأما قوله: ﴿وما يشعرون أيماناً﴾ يعني أنهم لا يؤمنون، أنهم يشركون ﴿إلهكم إله واحد﴾ فإنه كما قال الله. وأما قوله: ﴿فالذين لا يؤمنون﴾ فإنه يعني لا يؤمنون بالرجعة أنها حق، وأما قوله: ﴿قلوبهم منكراً﴾ فإنه يعني قلوبهم كافرة، وأما قوله: ﴿وهم مستكبرون﴾ فإنه يعني عن ولاية علي عليه السلام مستكبرون، قال الله لمن فعل ذلك وعيداً منه: ﴿لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين﴾ عن ولاية علي عليه السلام»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله سواء^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل هذه الآية هكذا: ﴿وإذا قيل لهم

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ١٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ذيل الحديث ١٤.

ماذا أنزل ربكم ﴿ في علي ﴿ قالوا أساطير الأولين ﴾ يعنون بني إسرائيل ^(١) .
 وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ﴾ في
 علي ﴿ قالوا أساطير الأولين ﴾: «سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم، فذلك
 قوله: ﴿ أساطير الأولين ﴾، وأما قوله: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴾
 فإنه يعني ليستكملوا ^(٢) الكفر يوم القيامة، وأما قوله: ﴿ ومن أوزار الذين
 يضلونهم بغير علم ﴾ يعني يتحملون كفر الذين يتولونهم، قال الله: ﴿ ألا ساء
 ما يزرعون ﴾ ^(٣) .

وقال علي بن إبراهيم: قال الله عز وجل: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم
 القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ قال: يحملون آثامهم، يعني
 الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام، وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول
 الصادق عليه السلام: «والله ما أهرقت محجمة من دم، ولا قرع عصاً بعصاً، ولا
 غضب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حله، إلا ووزر ذلك في أعناقهما،
 من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيئاً» ^(٤) .

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٧، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٣١، ح ٤٥٦.

(٢) في طبعة أخرى: ليتكلموا.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٨.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٣.

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦)

[سورة النحل: ٢٦]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «بيت مكرهم، أي ماتوا فألقاهم^(١) الله في النار، وهو مثل لأعداء آل محمد (عليه وعليهم السلام)»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قول الله: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾، قال: «كان بيتٌ غديرٍ يجتمعون فيه»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾.
«كان بيت غديرٍ يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر»^(٤).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا الْسَعَةَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَوْءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَىٰ

(١) في «ط»: وأبقاهم.

قال المجلسي (رضوان الله عليه): قوله: بيت مكرهم، أي المراد بالبيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازاً. قال في مجمع البيان: قيل: مثل ضربه الله لاستيصالهم، والمعنى: فأتى الله مكرهم من أصله، أي عاد ضرر المكر إليهم. «بحار الأنوار ٨: ص ٣٦٥».

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ١٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٣.

الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٦﴾ [سورة النحل: ٢٧ - ٢٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ قال: الذين أتوا العلم: الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم، ومن أطمعتموهم في الدنيا؟ ثم قال فيهم أيضاً: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم﴾ سلموا لما أصابهم من البلاء، ثم يقولون: ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمْ يَمَسَّ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

[سورة النحل: ٣٠ - ٣١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما قدم سبحانه ذكر أقوال الكافرين فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله، عقبه بذكر أقوال المؤمنين في ذلك، فقال: ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك والمعاصي، وهم المؤمنون ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً﴾ أي: أنزل الله خيراً، لأن القرآن كله هدى، وشفاء، وخير ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ ويجوز أن يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى، معناه: للمحسنين في هذه الدنيا حسنة، مكافأة لهم، وهي الشفاء

والمذبح على ألسنة المؤمنين، والهدى والتوفيق للإحسان ﴿ولدار الآخرة خير﴾ أي: وما يصل إليهم من الثواب في الآخرة خير مما يصل إليهم في الدنيا، ويجوز أن يكون الجمع من كلام المتقين: [وأجيز كلا الوجهين] وقوله: ﴿ولنعمة دار المتقين﴾ أي: والآخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. وقيل: معناه ولنعمة دار المتقين الدنيا، لأنهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء... وقيل: معناه: ولنعمة دار المتقين ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ كما يقال نعم الدار دار ينزلها ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ سبق معناه ﴿لهم فيها ما يشاؤون﴾ أي: يشتهون من النعمة ﴿كذلك نجزي المتقين﴾ أي: كذلك يجازي الله الذين اتقوا معاصيه^(١).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُوت سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَاصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَنْتَرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا مَا بَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النحل: ٣٢ - ٣٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿الذين تتوفاهم

الملائكة طيبين ﴿ قوله: ﴿طيبين﴾ قال: هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا. ثم قال: قوله: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك﴾ [من العذاب والموت، وخروج القائم عليه السلام] كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿، وقوله: ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾] من العذاب في الرجعة.

ثم قال: قوله: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ [فإنه محكم] ثم قال: قوله: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ يعني الأصنام ﴿فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ أي انظروا في أخبار من هلك من قبل ^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلُّ رايةٍ ترفع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوتٌ يعبد من دون الله عزَّ وجلَّ» ^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ بتكذيبهم آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ثم قال: ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾» ^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿إن تحرص على هداهم﴾ مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله ﴿فإن الله لا يهدي﴾ أي لا يُثيب، ﴿من يضل﴾ أي من يعذب ^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٥.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٩٥، ح ٤٥٢. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥.

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُنَبِّئَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النحل: ٣٨ - ٣٩]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

قال: فقال لي: «يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية؟» قال: قلت: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: «تباً لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والغزى؟».

قال: قلت: جعلت فداك، فأوجدنيه؟ قال: فقال لي: «يا أبا بصير، لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا، قبائع^(١) سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم. فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذبكم! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب! لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة - قال - فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا

(١) قبائع: جمع قبيلة، وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة أو ذهب. «الصحاح - قبح - ج ٣، ص ١٢٦٠».

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٤.

يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ قال: حدّثني أبي عن بعض رجاله، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما تقول الناس فيها؟» قال: يقولون: نزلت في الكفار.

فقال: «إنّ الكفار كانوا لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله، قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون، فردّ الله عليهم فقال: ﴿ليبين لهم الذي يحلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ يعني في الرجعة، يردهم فيقتله ويشفي صدور المؤمنين منهم»^(١).

نفس الحديث روي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوَتْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النحل: ٤٠ - ٤٢]!

الجواب/ قال صفوان بن يحيى: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن

الإرادة، من الله ومن الخلق؟

قال: فقال: «الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته إحدائه، لا غير ذلك، لأنه لا يُروى ولا يُهْم، ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون، بلا لفظ ولا نطقٍ بلسانٍ، ولا همّة، ولا تفكيرٍ، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له»^(٣).

(١) تفسير الفقي: ج ١، ص ٣٨٥. (٢) الكافي: ج ١، ص ٨٥، ح ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٦.

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿والذين هاجروا في الله﴾ أي هاجروا وتركوا الكفار في الله ﴿لنبوئتهم﴾ أي: لنبوئتهم أي لنؤتيهم ﴿في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾^(١).

وقال الشيخ الطبرسي: ﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾: هذا وصف لهؤلاء المهاجرين أي: صبروا في طاعة الله على أذى المشركين، وفوضوا أمورهم إلى الله تعالى، ثقة به^(٢).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل: ٤٣ - ٤٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: قال جل ذكره ﴿فستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾. «الكتاب: الذكر، وأهله: آل محمد عليهم السلام، أمر الله عز وجل بسؤالهم ولم يأمر بسؤال الجهال، وسمى الله عز وجل القرآن ذكراً. فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٣)»^(٤).

وقال زُرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ من الْمُعْتَوْنَ بذلك؟ قال: «نحن».

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم» قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم» قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تُجيبونا؟

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٥٨.

(٣) الزخرف: ٤٤.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٣٤، ح ٣.

قال: «لا، ذلك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْنِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)»^(٢).

وروى هذا الحديث، علي بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المُعْتَنُونِ بِذَلِكَ؟ فقال: «نحن والله». فقلت: وأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم». وساق الحديث إلى آخره، إلا أن فيه: «وإن شئنا تركنا» الحديث^(٣).

وقال الرِّئَان بن الصَّلْت: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان، وذكر الحديث إلى أن قال فيه الرضا عليه السلام: «نحن أهل الذكر الذين قال الله في كتابه: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فاسألونا إن كنتم لا تعلمون».

فقال العلماء: إنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام: «سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم، ويقولون: هو أفضل من دين الإسلام!»

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا - يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام: «نعم الذِّكْرُ: رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، وذلك بين في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَلْقَاكُمْ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾^(٤) فالذِّكْرُ: رسول الله، ونحن أهله»^(٥).

(١) سورة ص: ٣٩. (٤) الطلاق: ١٠ - ١١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٦٢، ح ٢٥. (٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

ص ٢٢٨، ح ١. (٣) تفسير الفقي: ج ٢، ص ٦٨.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٩) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ [سورة النحل: ٤٥ - ٤٧]؟!

الجواب/ قال ابن سنان، سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، قَالَ: «هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَهُمْ يُمَسْخُونَ وَيَقْدَفُونَ وَيَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ»^(١).

وقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ - في حديث طويل لجابر الجعفي -: «وإياكم وشذاذاً من آل محمد، فإن لآل محمد وعلي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رايةً، ولغيرهم رايات [فالزَمَ الأرض، ولا تتبَع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإنَّ عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين، ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء]، فالزَمَ هؤلاء أبداً، وإياك ومن ذكرت لك.

فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامداً إلى المدينة حتى يمرَّ بالبيداء، حتى يقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم، وهي الآية التي قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يا محمد، وهو استفهام ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ح ٣٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٦٥، ح ١١٧.

يشعرون أو يأخذهم في قلوبهم فما هم بمعجزين ﴿ قال: إذا جاءوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم، فيأخذهم في تلك الحالة: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ قال: على تيقظ ﴿فإن ربكم لرءوف رحيم﴾^(١).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتِحُونَ ظِلُّنَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلَهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهِبُونَ ﴿٥١﴾﴾

[سورة النحل: ٤٨ - ٥١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي قوله: ﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفتحو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون﴾ قال: تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله، لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك، فتحريكه وتحويله سجوده.

قال: وقوله: ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. قال: الملائكة ما قدر الله لهم، يأمرهم فيه. ثم احتج الله عز وجل على الثبوت، فقال: ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فأياي فارهبون﴾^(٢).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): سئل أبو عبد الله عليه السلام قيل له: ولم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخلو قولك أنهما اثنان من أن يكونا قديمين

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦.

قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين، فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالربوبية؟ وإن زعمت أن أحدهما قوتي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دل ذلك على صحة الأمر والتدبير واتلاف الأمور، وأن المدبر واحد^(١).

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَرَ اللَّهُ نَفَقُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ يَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ نِعْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ نَأْتِيهِمْ لَشِقْلَانٌ عَمَّا كُتِبَ لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٢﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْغَوَامِبِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِوَيْءٍ أَيْمِسْكُمْ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُمُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٣﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ يَوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعِدُّونَ ﴿٦٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْفُرُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْمُسْتَقَىٰ لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْتُمْ مُّكَرِّمُونَ ﴿٦٦﴾ نَأْتِيهِمْ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَنْعَلَهُمْ فَهَوُوا وَرَبُّهُمْ

الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴿سورة النحل: ٥٢ - ٦٢﴾!

الجواب/ قال سماعة، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وله

الدين واصباً ﴿ قال: «واجباً»^(١) .

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصباً﴾ أي واجباً. ثم ذكر تفصيله فقال: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾ أي تفزعون وترجعون. والنعمة: في الصحة والسعة والعافية ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ .

قال: وقوله: ﴿ويجعلن لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم﴾ وهو الذي وصفنا، مما كان العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم، فردّ الله عليهم فقال: ﴿تالله لتستلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾^(٢) .

وعنه، قال: قالت قریش، إنّ الملائكة بنات الله، فنسبوا ما لا يشتهون إلى الله، فقال الله عز وجل: ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ يعني من البنين. ثم قال ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون﴾ أي: يستهين به ﴿أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾، ثم ردّ الله عليهم فقال: ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾^(٣) .

وقال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي - وذكر الحديث - إلى أن قال: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف، ولا يُتوهم، فذلك المثل الأعلى^(٤) .

والحديث طويل يأتي بطوله - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿هو

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٣٧. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٦. (٤) التوحيد: ص ٣٢١، ح ١.

رب العرش العظيم ﴿ من سورة النمل ^(١) .

وقال الباقر عليه السلام ، في حديث تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورٌ أَلْسُنَاتِ وَالْأَرْضُ مِثْلُ نُورِهِ كَشَكَوْرٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ ﴾ ^(٢) الآية ، وفي آخر الحديث : قلت لجعفر بن محمد : جُعلت فداك - يا سيدي - إنهم يقولون : مثل نور الرب؟ قال : « سبحان الله ! ليس لله مثل ، قال الله : ﴿ فَلَا تَقْرَبُوا لِلَّهِ الْأَشْأَالَ ﴾ ^(٣) ، ^(٤) .

وقال علي بن إبراهيم ، قوله : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ أي عند معصيتهم وظلمهم ﴿ ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ^(٥) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : « الأجل الذي سُمي في ليلة القدر ، هو الأجل الذي قال الله : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ^(٦) . وقد مضى حديثٌ عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى الأجل ، في قوله تعالى : ﴿ قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده ﴾ من سورة الأنعام ^(٧) .

وقال علي بن إبراهيم : قوله : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ﴾ يقول : ألسنتهم الكاذبة ﴿ أن لهم الحسنی لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ أي : معذبون ^(٨) .

(١) يأتي في الحديث من تفسير الآية (٢٦) من سورة النمل .

(٢) يأتي في الحديث من تفسير الآية (٣٥) من سورة النور .

(٣) النحل : ٧٤ .

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٥) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٣٨٦ .

(٦) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٢٦٢ ، ح ٣٨ .

(٧) تقدم في الحديث من تفسير الآية (٢) من سورة الأنعام .

(٨) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٣٨٦ .

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يا محمد ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ أي: كفرهم، وضلالهم، وتكذبيهم الرسل ﴿فهو وليهم اليوم﴾ معناه: إن الشيطان وليهم اليوم في الدنيا، يتولونه ويتبعون إغوانه، فأما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض، وقيل: معناه: فهو وليهم يوم القيامة أي: يكلمهم الله تعالى إلى الشيطان، أياً ما لهم من رحمته ﴿ولهم عذاب أليم﴾ أي: وللتابع والمتبوع عذاب مؤلم.

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

﴿سورة النحل: ٦٤﴾!

الجواب/ قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ لي: «يا أنس، اسكب لي وضوءاً». قال: فعمدت فسكبت للنبي ﷺ الوضوء في البيت، فأعلمته فخرج وتوضأ ثم عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثم رفع رأسه إليّ، فقال: «يا أنس، أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين».

قال أنس: فقلت - بيني وبين نفسي - : اللهم اجعله رجلاً من قومي، قال: فإذا أنا بباب الدار يُقرع، ففتحت، فإذا عليّ بن أبي طالب ﷺ، فدخل فتمشى فرأيت رسول الله ﷺ حين رآه وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعليّ ﷺ يمشي حتى دخل عليه البيت فاعتنقه رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يمسح بكفه وجهه فيمسح به وجه عليّ ﷺ، ويمسح عن وجه عليّ ﷺ بكفه فيمسح به وجهه، يعني: وجه نفسه. فقال له عليّ ﷺ: «يا رسول الله، لقد صنعت بي اليوم شيئاً ما صنعت بي قط». فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعني وأنت وصيّي، وخليفتي، والذي يُبين لهم ما يختلفون فيه بعدي، وتؤذي عني، وتسمعهم نبوتي»^(١).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٣٩.

ومن طريق العامة: روى الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بسنده في (حليته): عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، أسكب لي وضوءاً». ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال: «يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، خاتم الوصيين». قال أنس: قلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء عليّ عليه السلام، فقال: «من هذا، يا أنس؟» فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ عليه السلام بوجهه. فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل». قال: «وما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي»^(١)، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»^(٢).

وروى هذا الحديث من علماء العامة أيضاً، موقف بن أحمد، في كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) عن أنس بصورة ما في كتاب (الحلية) بغير تغيير^(٣).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (١٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتَجِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ [سورة النحل: ٦٥ - ٦٧]!

الجواب/ قال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء﴾: الآية محكمة، ثم قال: قوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما

(١) في «ط»: نبوتي.

(٢) حلية الأولياء؛ ج ١، ص ٦٣، ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ ابن عساکر: ج ٢، ص ٤٨٦، ح ١٠١٤.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص ٤٢.

في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴿ قال: الفرث: ما في الكرش ^(١) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس أحدٌ يغصّ بشرب اللبن، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾» ^(٢) .

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا﴾ قال: الخل ﴿ورزقا حسنا﴾ قال: الزبيب ^(٣) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله أمر نوحاً عليه السلام أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين. فحمل النخل والعجوة ^(٤)، فكانا زوجاً، فلما نصب الماء أمر الله نوحاً أن يغرس الحبله وهي الكرم، فأتاه إبليس فمنعه من غرسها، وأبى نوح عليه السلام إلا أن يغرسها، وأبى إبليس أن يدعه يغرسها، وقال: ليست لك ولا لأصحابك، إنما هي لي ولأصحابي فتنازعا ما شاء الله. ثم إنهما اصطلحا على أن جعل نوح عليه السلام لإبليس ثلثها ولنوح عليه السلام ثلثها، وقد أنزل الله لنبية عليها السلام في كتابه ما قد قرأتموه: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ فكان المسلمون [يشربون] ^(٥) بذلك، ثم أنزل الله آية التحريم، هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ^(٦) يا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، ح ٥٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧.

(٤) العجوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة. «لسان العرب - عجا - ص ١٥، ح ٣١».

(٥) من بحار الأنوار: ج ٦٦، ص ٤٨٩، ح ٤.

(٦) المائدة: ٩٠ - ٩١.

سعيد، فهذه آية التحريم، وهي نسخت الآية الأخرى»^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة النحل: ٦٨ - ٦٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ إلى ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾: «فالنحل^(٢): الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: الموالي عتاقة، ومما يعرشون: يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة. والثمرات المختلف ألوانها: فنون العلم الذي قد يُعلم الأئمة شيعتهم: ﴿فيه شفاء للناس﴾ يقول: في العلم شفاء للناس، والشيعه هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم ما هم».

قال: «ولو كان كما يزعم أنه العسل الذي يأكله الناس، إذن ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلا برىء، لقول الله: ﴿فيه شفاء للناس﴾ ولا خُلف لقول الله، وإنما الشفاء في علم القرآن، لقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فهو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية، وأهله: أئمة الهدى الذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٤)»^(٥).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٤٠.

(٢) قيل رسول الله ﷺ وقوله ﴿أن اتخذي من الجبال بيوتا﴾ أي: (تزوج من قریش) (تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٤٤).

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) فاطر: ٣٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٣، ح ٤٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما بلغ النحل أن يوحى إليها! بل فينا نزلت، ونحن النحل، ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره، والجيال: شيعتنا، والشجر: النساء المؤمنات»^(١).

❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ مَاءً ذَرِيرًا فَسَقَى بِيضًا وَمِنْهَا خَضِرًا حُمْرًا وَمِنْهَا أَسْفَلَ سَفَلَ أَبْوَابٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوِ اللَّهِ يُحَادُّونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَبَيْنًا وَحَفَظَهُ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَ الْبَطِيلِ يَوْمِنُونَ وَبَيَّنَمَتِ اللَّهُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة النحل: ٧٠ - ٧٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أردل العمر»^(٢).

وقال الطبرسي: روي عن علي عليه السلام: «إن أردل العمر خمس وسبعون سنة». وروي عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ قال: إذا كبر لا يعلم ما^(٤) علمه قبل ذلك. ثم قال: قوله: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء﴾ قال: لا يجوز للرجل أن يختص نفسه بشيء من المأكول دون عياله.

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٥٦، ح ١٢ عن الديلمي في تفسيره.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥، ص ٥٧٤.

(٤) في «ط»: «مما».

قال: قوله: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ يعني حواء خلقت من آدم عليه السلام ﴿وحفدة﴾ قال: الأختان^(١).

وقال الطبرسي: في معنى الحفدة: هم أختان الرجل على بناته. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾، قال: «هم الحفدة وهم العون منهم» يعني البنين^(٣).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٤﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

[سورة النحل: ٧٣ - ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً﴾ أي: لا يملك أن يرزقهم ﴿من السماوات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾ شيئاً مما ذكرناه. وقيل: إن رزق السماء الغيث الذي يأتي من جهتها، ورزق الأرض النبات، والشمار، وغير ذلك من أنواع النعم التي تخرج من الأرض.

﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ أي: لا تجعلوا لله الأشباه والأمثال في العبادة، فإنه لا شبه له، ولا مثل، ولا أحد يستحق العبادة سواه، وإنما قال ذلك في اتخاذهم الأصنام آلهة...

﴿إن الله يعلم﴾ إن من كان إلهاً، فإنه منزه عن الشركاء ﴿وأنتم لا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٥، ص ٥٧٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٤٧.

تعلمون ﴿ ذلك بل تجهلون، ولو تفكرتم لعلمتم . وقيل: معناه والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره، وأنتم لا تعلمون، ولو علمتم لتركتم عبادتها^(١) .

❁ س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

❁ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيانِ لَئِن لَّمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ لَآتِيَنَّكُم مِّنْهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة النحل: ٧٥ - ٧٦]!؟

الجواب/ قال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل ينكح أمته من رجل، أيفرق بينهما إذا شاء؟

فقال: «إن كان مملوكه، فليفرق بينهما إذا شاء، إن الله تعالى يقول: ﴿عبدا مملوكا لا يقدر على شيء﴾ فليس للعبد شيء من الأمر، وإن كان زوجها حرًا فإن طلاقها عتقها»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء﴾ قال: لا يتزوج ولا يطلق. قال: ثم ضرب الله مثلا في الكفار، قوله: ﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ قال: كيف يستوي هذا، وهذا الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام؟!^(٣) وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٨٠. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

(٣) التهذيب: ج ٧، ص ٣٤٠، ح ١٣٩٢. (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٠٧.

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة النحل: ٧٧)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾ ومعناه أنه المختص بعلم الغيب، وهو ما غاب عن جميع الخلائق، مما يصح أن يكون معلوماً. وقال الجبائي: ويمكن أن يكون المعنى: والله ما غاب عنكم مما في السموات والأرض. ثم قال: ﴿وما أمر الساعة﴾ في قدرته ﴿إلا كلمح البصر﴾ أي: كطرف العين. وقيل: كرد البصر. قال الزجاج: وما أمر إقامة الساعة في قدرته، إلا كلمح البصر أي: لا يتعدر عليه شيء ﴿أو هو أقرب﴾ من ذلك، وهو مبالغة في ضرب المثل به في السرعة، ودخول ﴿أو﴾ هنا لأحد أمرين:

١ - إما للإبانة على أنه على إحدى هاتين المنزلتين.

٢ - وإما لشك المخاطب.

وقيل: معناه بل هو أقرب.

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فهو قادر على إقامة الساعة، وعلى كل شيء يريد، لأن القدير مبالغة في صفة القادر^(١).

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل: ٧٨) **﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُنْسِكُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النحل: ٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ**

لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ [سورة النحل: ٧٨ - ٨١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ إلى قوله: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾: إنه محكم.

ثم قال: قوله: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا﴾ يعني المساكن ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا﴾ يعني الخيم والمضارب: ﴿تستخفونها يوم ظعنكم﴾ أي يوم سفركم: ﴿ويوم إقامتكم﴾ يعني في مقامكم ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثنا ومائة إلى حين﴾^(١).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود - عن أبي جعفر عليه السلام - في قوله: ﴿أثنا﴾ قال: «المال»، ﴿ومتاعا﴾ قال: «المنافع»، ﴿إلى حين﴾: «أي إلى حين بلاغها»^(٢).

وقال في قوله: ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا﴾ قال: ما يستظل به ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر﴾ يعني القميص، وإنما جعل ما يجعل منه ﴿وسراويل تقيكم بأسكم﴾ يعني الدروع^(٣).

وقال سليمان بن خالد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد، مما يكونان؟

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

فقال؛ «يا أبا أيوب، إنَّ المريخ كوكبٌ حارٌّ، وُزحل كوكبٌ باردٌ، فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحطَّ زحل وذلك في الربيع، فلا يزالان كذلك، كلما ارتفع المريخ درجةً انحطَّ زحل درجةً ثلاثة أشهر، حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ، ولذلك يشتدَّ الحر، فإذا كان آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط، فلا يزالان كذلك، كلما ارتفع زحل درجةً انحطَّ المريخ درجةً، حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل، وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف ولذلك يشتدَّ البرد، وكلما ارتفع هذا هبط هذا، وكلما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشتاء يومٌ حارٌّ فالفعل في ذل للشمس، وهذا بتقدير العزيز العليم، وأنا عبد رب العالمين»^(١).

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النحل: ٨٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين﴾ هذا تسلية للنبي ﷺ ومعناه: فإن أعرضوا عن الإيمان بك يا محمد، والقبول عنك، وعن التدبر، لما عدته في هذه السورة من النعم، وبينت فيهما من الدلالات، فلا عتب عليك، ولا لوم، فإنما عليك البلاغ الظاهر. وقد بلغت كما أمرت، والبلاغ اسم، والتبليغ المصدر، مثل الكلام والتكليم^(٢).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٠٦، ٤٧٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ١٨٧.

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢)

[سورة النحل: ٨٢]!

الجواب/ قال جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾.

قال: «لما نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾^(١) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمنا فهذا ذل حين يتسلط علينا ابن أبي طالب. فقالوا: قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وآله صادق فيما يقول، ولكن نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، فنزلت هذه الآية: ﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾ يعني ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام «وأكثرهم الكافرون» بالولاية^(٢).

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبَعَثَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ

يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨٤) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٨٥)

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ

دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٦) وَالْقَوْمَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ الْمَسْمُورُونَ

وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ

عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (٨٨) وَيَوْمَ نَبَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا

لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [سورة النحل: ٨٤ - ٨٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا﴾ قال: لكل زمانٍ [وأمة] إمام، تبعث كل أمة مع إمامها. وقوله: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ قال: كفروا بعد النبي، وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾. ثم قال: ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم﴾ يعني من الأئمة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيدا على هؤلاء﴾ يعني على الأئمة، فرسول الله شهيدٌ على الأئمة، والأئمة شهداء على الناس^(١).

وقال الطبرسي: عن الصادق عليه السلام قال: «لكل زمانٍ وأمةٍ إمامٌ، تبعث كل أمةٍ مع إمامها»^(٢).

وقال عبد الأعلى بن أعين: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء»^(٣).

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٠]!

الجواب/ قال إسماعيل الحريري: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله:

(٣) الكافي: ج ١، ص ٥٠، ح ٨.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٨٤.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر﴾؟ قال: «إقرأ كما أقول لك - يا إسماعيل - إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقّه».

فقلت: جعلت فداك، إننا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد. قال: «ولكننا نقرأها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام».

قلت: فما يعني بالعدل؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا الله». قلت: والإحسان؟ قال: «شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله» قلت: فما يعني بإيتاء ذي القربى حقّه؟ قال: «أداء إمام إلى إمام بعد إمام» ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال: «ولاية فلان وفلان»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وينهى عن الفحشاء: الأول، والمنكر: الثاني، والبغي: الثالث»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «العدل: شهادة الإخلاص، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإحسان: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والإتيان بطاعتها (صلوات الله عليهما). وإيتاء ذي القربى: الحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام، ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم وموالات أعدائهم، فهو المنكر الشنيع والأمر الفظيع»^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦٢.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٦١، ح ٢٠، عنه البحار: ج ٢٤، ص ١٨٨، ح ٧.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٥٧، ح ١.

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِذِهِ ۖ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَاقَدُمُ بَعْدَ نُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسِنَتَهُ يَمَّا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة النحل: ٩١ - ٩٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم: سلموا على علي بيامة المؤمنين. فقالوا: أمن الله ومن رسوله؟ فقال: اللهم نعم، حقاً من الله ومن رسوله. فقال: إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة، ويدخل أعداءه النار.

وأَنْزَلَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ ﴿٩١﴾ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ يعني: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الله ورسوله، ثم ضرب لهم مثلاً، فقال: ﴿٩٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴿٩٤﴾»^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام:

قال: «التي نقضت غزلها: امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ربيعة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر، فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته، فقال الله: ﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم﴾ - قال - إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد، فضرب لهم مثلاً»^(١).

وقال عليه السلام: «التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا عائشة، هي نكثت أيمانها»^(٢).

نرجع إلى رواية علي بن إبراهيم^(٣)، قال: في قوله عليه السلام: «أن تكون أئمة هي أزكى من إئمتكم». فقيل: يا بن رسول الله، نحن نقرأها: ﴿هي أربى من أمة﴾. قال: «ويحك، وما أربى؟! - وأوما بيده فطرحها - ﴿إنما يبلوكم الله به﴾ يعني بعلي بن أبي طالب عليه السلام يختبركم ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء﴾ الله ﴿جعلكم أمة واحدة﴾ - قال - على مذهب واحد وأمير واحد ﴿ولكن يضل من يشاء﴾ - قال - يُعذب بنقض العهد ﴿ويهدي من يشاء﴾ - قال - يشيب ﴿ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم﴾ - قال - هو مثل لأمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فتزل قدم بعد ثبوتها﴾ يعني بعد مقالة النبي ﷺ فيه ﴿وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله﴾ يعني عن علي عليه السلام ﴿ولكم عذاب عظيم﴾.

﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا﴾ معطوف على قوله: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٦٥.

(٣) المتقدمة في الحديث الأول من تفسير هذه الآيات.

ثم قال: ﴿وما عندكم ينفذ وما عند الله باق﴾ أي ما عندكم من الأموال والنعمة يزول، وما عند الله مما تقدمونه من خير أو شر فهو باق^(١).

س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧]!

الجواب/ قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت.

فقال: «لعن الله أبا الخطاب - والله - ما قلت له هكذا، ولكني قلت: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) ويقول تبارك وتعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾^(٣).

وقال سيدنا الصادق عليه السلام في قوله: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ قال: «القنوع»^(٤).

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٥) إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٦) إِنَّمَا سُلْطٰنُهُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٧) [سورة النحل: ٩٨ - ١٠٠]!

الجواب/ قال أبو بصير، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿فإذا قرأت القرآن

(١) تفسير النعمي: ج ٢، ص ٣٨٩. (٢) معاني الأخبار: ص ٣٨٨، ح ٢٦.

(٣) غافر: ٤٠. (٤) الأمالي: ج ١، ص ٢٨١.

فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون؟ فقال: «يا أبا محمد، يُسلط - والله - من المؤمن على بدنه ولا يسُلط على دينه، قد سلط على أيوب عليه السلام؛ فشوه خلقه ولم يسُلط على دينه، وقد يسُلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسُلط على دينهم».

قلت له: قوله عز وجل: ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾؟ قال: «الذين هم بالله مشركون، يسُلط على أبدانهم وعلى أديانهم»^(١).

وقال سماعة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾: «كيف أقول؟ قال: «تقول أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم». وقال: «إن الرجيم أخبث الشياطين».

قال: قلت له: لم سُمي الرجيم؟ قال: «لأنه يرجم». قلت: فانفلت منها بشيء؟ قال: «لا». قلت: فكيف سُمي الرجيم ولم يرجم بعد؟ قال: «يكون في العلم أنه رجيم»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنوب وأشباه ذلك فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم»^(٣).

س ٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا آتَتْ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة النحل: ١٥١ - ١٥٢]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٨، ح ٤٣٣. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٧.

آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر ﴿ إلى قوله تعالى: ﴿وبشرى للمسلمين﴾ قال: إذا نسخت آية قالوا لرسول الله ﷺ: أنت مفتر. فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم يا محمد ﴿نزله روح القدس من ربك بالحق﴾ يعني جبرائيل ﷺ ﴿ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾^(١).

وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿روح القدس﴾. قال: «هو جبرئيل ﷺ، والقدس: الطاهر ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ هم آل محمد ﷺ ﴿وهدى وبشرى للمسلمين﴾»^(٢).

وقال أبو عبد الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، فلم يخلق خلقاً أقرب إلى الله منها، ليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النجوم فجرت به»^(٣).

❁ س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل: ١٠٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وهو لسان أبي فكيهة^(٤) مولى بني الحضرمي، كان أعجمي اللسان، وكان قد أتبع نبي الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا - والله - يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا، علّمه بلسانه، يقول

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٧٠.

(٤) واسمه أفلح وقيل: يسار، مولى بني عبد الدار، وقيل: كان مولى لصفوان بن أمية بن خلف أسلم قديماً بمكة، وكان من المستضعفين ممن عذّب في الله. عذبه المشركون ليرجع عن دينه فلم يرجع عن دينه، وهاجر ومات قبل بدر. «الكامل لابن الأثير ج ٢، ص ٦٨، أسد الغابة: ٥، ص ٢٧٣، البداية والنهاية: ج ٣، ص ١٠٢».

الله: ﴿هذا لسان عربي مبين﴾ (١).

س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٦٤) **﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** (١٦٥)
[سورة النحل: ١٠٤ - ١٠٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم اتبع سبحانه - الآية السابقة - بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: بحجج الله التي أظهرها، والمعجزات التي صدق بها قومك يا محمد ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: لا يثبتهم الله على الإيمان، أو لا يهديهم إلى طريق الجنة، بدلالة أنه إنما نفى هداية من لا يؤمن. فالظاهر أنه أراد بذلك الهدى الذي يكون ثواباً على الإيمان، لا الهداية التي في قوله ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ثم بين سبحانه أن هؤلاء هم المفترون، فقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي إنما يخترع الكذب الذين لا يصدقون بدلائل الله تعالى، دون من آمن بها، لأن الإيمان يحجز عن الكذب ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ لا أنت يا محمد. فحضر فيهم الكذب بمعنى أن الكذب لازم لهم، وعادة من عاداتهم. وهذا ما تقول: كذبت، وأنت كاذب. فيكون قولك أنت كاذب، زيادة في الوصف بالكذب.

وفي الآية زجر عن الكذب حيث أخبر سبحانه أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن. وقد روي مرفوعاً أنه قيل: يا رسول الله؟ المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك. قيل: يا رسول الله المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك. قيل: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، ثم قرأ هذه الآية (٢).

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٠١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

س ٤٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١١٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَيْرُونَ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾﴾

[سورة النحل: ١٠٦ - ١١٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - «فأما ما فرض على القلب من الإيمان: فالإقرار، والمعرفة، والعقد، والرضا، والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبيٍّ أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله، وهو قول الله عز وجل: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾»^(١).

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يروون: أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيها الناس، إنكم ستدعون إلى سبِّي، فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرءوا مني.

قال: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام!!» ثم قال: «إنما قال:

إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثم تدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلّى دين محمد ﷺ، ولم يقل: ولا تبرءوا منّي».

فقال له السائل: أرايت إن اختار القتل دون البراءة.

فقال: «والله، ما ذاك عليه، وما له إلا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ [فيه]: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمّار، إن عادوا فعدّ، فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا»^(١).

وقال بكر بن محمّد، قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ التقيّة تُرسّ المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيّة له».

فقلت له: جُعِلت فداك، أرايت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ قال: «وهل التقيّة إلا هذا»^(٢).

وقال عمرو بن مروان، سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول: «قال رسول الله ﷺ: رفعت عن أمّتي أربع خصال: ما أخطأوا، وما نسوا وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا، وذلك في كتاب الله»^(٣): ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ مختصر»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، قال: هو عمّار بن ياسر، أخذته قريش

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٠.

(٢) قرب الإسناد: ص ١٧.

(٣) في طبعه أخرى زيادة: قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ البقرة: ٢٨٦، وقول الله.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٢، ح ٧٥.

بمكة، فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، وقلبه مقرّ^(١) بالإيمان.

قال: وأما قوله: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث^(٢) من بني لؤي.

يقول الله: ﴿فعليلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ذلك بأن الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ هذا في قراءة ابن مسعود، وقوله ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾ الآية، هكذا في القراءة المشهورة.

هذا كله في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان عاملاً لعثمان بن عفان على مصر، ونزل فيه أيضاً: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأَزِلُّ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾^(٣).

وقال إسحاق بن عمار: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه، فمن أراد به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه، ومن أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾»^(٤).

(١) في طبعة: مطمئن.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث العامري، أخو عثمان من الرضاة، أسلم قبل الفتح، ثم ارتد مشركاً فصار إلى قريش، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله، ثم عفا عنه بعدما استأمن له عثمان. ثم ولاة عثمان بعد ذلك مصر سنة ٢٥ هـ، وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية، ومات بعسقلان سنة ٣٧ هـ. تهذيب ابن عساکر ج ٧، ص ٤٣٥، أسد الغابة ج ٣، ص ١٧٣، الكامل لابن الأثير ج ٣، ص ٨٨، البداية والنهاية ج ٧، ص ١٥٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠، والآية من سورة الأنعام: ٩٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٧.

وقال علي بن إبراهيم: ثم قال أيضاً في عمّار: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾^(١).

س ٤١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمَّ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ١١١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ أراد به يوم القيامة ﴿تجادل عن نفسها﴾ أي تخاصم الملائكة عن نفسها، وتحتج بما ليس فيه حجة، وتقول: والله ربنا ما كنا مشركين. ويقول أتباعهم: ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار ويحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ أي: جزاء ما عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ في ذلك^(٢).

س ٤٢: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النحل: ١١٢]!

الجواب/ قال عمرو بن شمر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إني لألحس أصابعي من الأدم حتى أخاف أن يراني جاري^(٣) فيرى أن ذلك من التجشع، وليس ذلك كذلك، وإن قوماً أفرغت عليهم النعمة - وهم أهل

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩١.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣) في طبعة أخرى: خادمي.

الثَّرَار - فعمدوا إلى مَخِ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء^(١)، وجعلوا ينتجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبلٌ عظيمٌ.

قال: «فمَرَّ بهم رجلٌ صالحٌ، وإذا امرأةٌ تفعل ذلك بصبيِّ لها، فقال لهم: ويحكم، اتقوا الله عزَّ وجلَّ، ولا تغيروا ما بكم من نعمة. فقالت له: كأنك تخوفنا بالجوع، أما ما دام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف الجوع.

قال: فأسف الله عزَّ وجلَّ، فأضعف لهم الثَّرَار، وحبس عنهم قطر السماء ونبات الأرض - قال - فاحتاجوا إلى ذلك الجبل، وإنه كان يقسَّم بينهم بالميزان»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيءٌ من الطعام تعظيماً له، إلا أن يمضُّها أو يكون إلى جانبه صبيٌّ فيمضُّها له». قال: «وإنِّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقده فيضحك الخادم».

ثم قال: «إنَّ أهل قريةٍ - ممن كان قبلكم - كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا إلى شيءٍ من هذا الثَّقِيّ فجعلنا نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة - قال - فلمَّا فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله يقدر عليه إلا أكله، من شجرٍ أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه، وهي القرية التي قال الله: ﴿حُضِرَبَ اللّٰهُ مِثْلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَطْمَئِنَةً﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾»^(٣).

(١) هَجَا جُوعه: سكن وذهب، وهجا الطعام: أكله «القاموس المحيط ١ - هجا - ص ٣٤»، وقد يكون المراد من قوله: فجعلوه خبزاً هجاء، أي: صالحاً للأكل أو صالحاً لرفع الجوع، وقد تكون (هجاء) مصحفة من (هجاناً) أي خياراً صالحاً، أو من (منجا) وهي الآلة التي يُستنجى بها، كما ذكر ذلك الطريحي (رحمه الله) في مادة (نجا).

(٢) الكافي ج ٦، ص ٣٠١، ح ١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٩.

س ٤٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١١٣)
 ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
 تَعْبُدُونَ﴾ (سورة النحل: ١١٣ - ١١٤)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ يعني أهل مكة، بعث الله عليهم رسولا من صميمهم، ليتبعوه، لا من غيرهم ﴿فكذبوه﴾ وجحدوا نبوته ﴿فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ أي: في حال كونهم ظالمين، وعذابهم ما حل بهم من الجوع والخوف المذكورين في الآية المتقدمة، وما نالهم يوم بدر وغيره، من القتل، ومن قال: إن المراد بالقرية غير مكة، قال: هذه صورة القرية المذكورة، ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال: ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا﴾ صيغته صيغة الأمر، والمراد به الإباحة، أي: كلوا مما أعطاكم الله من الغنائم، وأحلها لكم ﴿واشكروا نعمة الله﴾ فيما خلقه لكم، وأحل له لكم، ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ - هذه الآية مفسرة في سورة البقرة - (١).

س ٤٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَن
 اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَفَرَ رَجِيمًا﴾ (سورة النحل: ١١٥)!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق، لا تحل لهما الميتة» ويروى أن العادي اللص، والباغي الذي يبغي الصيد، لا يجوز لهما التقصير في السفر، ولا أكل الميتة

في حال الاضطرار»^(١).

وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «الباغي الظالم، والعادي الغاصب»^(٢).

س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١١٧)
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^(١١٨) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ^(١١٩) ﴿ [سورة النحل: ١١٦ - ١١٩]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما تقدم ذكر ما أحله الله سبحانه لهم، وحرمه عليهم، عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفة أوامره ونواهيه في التحليل والتحرير، فقال: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾ وتقديره لوصف ألسنتكم الكذب ﴿هذا حلال وهذا حرام﴾ أي: لا تقولوا لما حللتموه بأنفسكم مثل الميتة، هذا حلال، ولما حرمتموه مثل السائبة، هذا حرام ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ أي: لتكذبوا على الله في إضافة التحريم إليه ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ أي: لا ينجون من عذاب الله، ولا ينالون خيراً ﴿متاع قليل﴾ معناه: الذين هم فيه من الدنيا بشيء قليل، ينتفعون به أياماً قلائل ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿وعلى الذين هادوا﴾ يعني اليهود ﴿حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ يعني بذلك ما ذكره في سورة الأنعام من قوله: ﴿على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾... وقيل: وعنى بقوله من قبل نزول هذه الآية، لأن ما في سورة

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٣، ح ١. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٤، ح ١٥١.

الأنعام نزل قبل هذه الآية ﴿وما ظلمناهم﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى، والجنود بأبيائه.

واستحقوا بذلك تحريم هذه الأشياء عليهم، لتغيير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم. ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد، فقال: ﴿ثم إن ربك﴾ الذي خلقك يا محمد ﴿للذين عملوا السوء﴾ أي: المعصية ﴿بجهالة﴾ أي: بداعي الجهل، فإنه يدعو إلى القبيح، ما أن داعي العلم يدعو إلى الحسنى.

وقيل: بجهالة السيئات، أو بجهالتهم للعاقبة. وقيل: بجهالة أنها سوء. وقيل: الجهالة هو أن يعجل بالإقدام عليها، ويعد نفسه التوبة عنها ﴿ثم تابوا﴾ عن تلك المعصية ﴿من بعد ذلك وأصلحوا﴾ نياتهم، وأفعالهم ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي: من بعد التوبة، أو الجهالة، أو المعصية ﴿لغفور رحيم﴾ وأعاد قوله ﴿إن ربك﴾ للتأكيد وليعود الضمير في قوله من بعده إلى الفعلة^(١).

س ٤٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَمَآ تَنَّبَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَكِنَّ الصَّلِيبِ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة النحل: ١٢٠ - ١٢٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً﴾ أي طاهراً ﴿اجتباها﴾ أي اختاره ﴿وهدها إلى صراط مستقيم﴾ قال:

إلى الطريق الواضح. ثم قال لنبئنه ﷺ: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وهي الحنيفية العشر التي جاء بها إبراهيم عليه السلام: خمسة في البدن، وخمسة في الرأس، فأما التي في البدن: فالتغسل من الجنابة، والطهور بالماء، وتقليم الأظفار، وحلق الشعر من البدن، والختان، وأما التي في الرأس: فطم الشعر^(١)، وأخذ الشارب، وإعفاء اللحي والسواك، والخلال، فهذه لم تنسخ إلى يوم القيامة^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً﴾. قال: «وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أمة واحدة، وأما قانتا: فالمتبع، وأما حنيفاً: فالمسلم»^(٣).

س ٤٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾ [سورة النحل: ١٢٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يوماً يجعله الله عليهم، وهو الذي اختلفوا فيه^(٤).

س ٤٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّدْ لَهُم بِآيَاتِنَا إِحْسَانًا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [سورة النحل: ١٢٥]!

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الصادق عليه السلام

(١) طم الشعر: جزه أو قصه. «مجمع البحرين - طمم - ج ٦، ص ١٠٧».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

وقد ذكر عنده الجدل في الدين، وأن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾؟ فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن مُحَرَّم، حرَّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدل جملةً وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا﴾ وقال الله ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)؟ فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن؟

قيل: يا بن رسول الله، فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟

قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، بأن تجادلا مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقاً يريد ذلك لمبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف [ما] في يده حجة له على باطله، وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ

(٢) البقرة: ١١١.

(١) العنكبوت: ٤٦.

لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِيبُ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿١﴾ فقال الله في الرد عليه : ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿بِحَيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ يَكُلُّ خَلْقٍ عَلَيْهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْشَأْتَهُ مِنْهُ تُؤَقَّدُونَ﴾ (٢) إلى آخر السورة، فأراد الله من نبيه ﷺ أن يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز أن يبعث الله هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى؛ ﴿قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز من ابتداءه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟! بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي : إذا كان قد أكمُن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها، فعرفكم أنه على إعادة ما يبلى أقدر، ثم قال : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٣) أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّرتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم، والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟

قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالتي هي أحسن، لأنّ فيها انقطاع عرى الكافرين، وإزالة شبهتهم، وأما الجدال بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ، فهذا هو المحرّم لأنك مثله، جحد هو حقاً، وجحدت أنت حقاً آخر.

قال : «فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله، أفجادل رسول الله ﷺ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء فلا تظنّ به مخالفة الله، أو ليس الله تعالى قال : ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، وقال : ﴿قُلْ يَحْيِيهَا

(٣) يس : ٨١.

(١) يس : ٧٨.

(٢) يس : ٧٩ - ٨٠.

أَلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١﴾ لمن ضرب الله مثلاً، أفتظن أن رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به؟! ﴿٢﴾.

وقال أبو عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتى هي أحسن﴾: «بالقرآن» ﴿٣﴾.

س ٤٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النحل: ١٢٦]!

الجواب/ قال الحسين بن حمزة: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبد المطلب، قال: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان على ما أرى. ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن. قال: فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أصبر، أصبر» ﴿٤﴾.

س ٥٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَابٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [سورة النحل: ١٢٧ - ١٢٨]!

الجواب/ في (فقه الإمام الرضا ﷺ): «أن رجلاً سأل العالم ﷺ:

(١) يس: ٧٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٢٧، ح ٣٢٢.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٣، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٥.

أَكَلَفَ اللهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ؟ فَقَالَ: كَلَّفَ اللهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَا لَا يُطِيقُونَهُ، إِنْ لَمْ يُعِينَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَطَاقُوهُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(١).

وقال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد فيما تبلغه من الرسالة، وفيما تلقاه من الأذى. وقيل: معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه، وعمّا يجب الصبر عنه ﴿وَاصْبِرْ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي، وليس صبرك إلا بتوفيق الله، وإقداره، وتيسيره، وترغيبه فيه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ولا تحزن على المشركين في إعراضهم عنك، فإنه يكون الظفر والنصرة لك عليهم، ولا عتب عليك في إعراضهم، فقد بلغت ما أمرت به وقضيت ما عليك. وقيل: معناه ولا تحزن على قتلى أحد، فإن الله تعالى قد نقلهم إلى ثوابه، وكرامته ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي: ولا يكن صدرك في ضيق من مكروهم بك، وبأصحابك فإن الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم، ويحفظكم من شرورهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرْكَ، وَالْفَوَاحِشَ، وَالْكِبَاثِرَ، بِالنُّصْرَةِ، وَالْحِفْظِ، وَالْكَلاَةِ﴾ ﴿و﴾ مع ﴿الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ قال الحسن: اتقوا ما حرم عليهم، وأحسنوا فيما فرض عليهم^(٢).

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ: ص ٣٤٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢١١ - ٢١٢.

تفسير
سورة الإسراء

رقم السورة - ١٧ -

سورة الإسراء

س ١: ما هو فضل سورة الإسراء؟!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من عبد قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة، لم يمُت حتى يدرك القائم عليه السلام ويكون من أصحابه»^(١).

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ هذه السورة ورق قلبه عند ذكر الوالدين، كان له قنطار في الجنة، والقنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية خير من الدنيا وما فيها، ومن كتبها وجعلها في خرقه حوير خضراء وحرز عليها ورمى بالنبال، أصاب ولم يخطيء، وإن كتبها في إناء وشرب ماءها لم يتعدر عليه كلام، وأنطق لسانه بالصواب، وازداد فهماً»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «... وإن كتبها لصغيرٍ تعدر عليه الكلام، يكتبها بزعفران ويسقى ماءها، أنطق الله لسانه بإذنه وتكلم»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سُبْحٰنَ الَّذِي اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِي بَنٰرَكْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهُم مِّنْ اٰيٰتِنَا اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ﴾ [سورة الإسراء: ١]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبُرّاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ واحداً باللجام وواحد بالركاب، وسوى

(٣) خواص القرآن: ص ٤٣.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٧.

(٢) خواص القرآن: ص ٣.

الآخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق فلطمها جبرئيل عليه السلام، ثم قال لها: اسكني يا براق، فما ركبت نبيّ قبله، ولا يركبك بعده مثله - قال - فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض.

قال عليه السلام: فبينما أنا في مسيري، إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمد. فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم نادى منادٍ عن يساري: يا محمد. فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها، وعليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد، انظرني حتى أكلمك. فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني، فجاوزت، فنزل بي جبرئيل، فقال: صل. فنزلت وصلّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك. ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل وصل. فنزلت وصلّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور سيناء، حيث كلم الله موسى تكليماً. ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال: انزل فصل. فنزلت وصلّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت في بيت لحم. وبيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام.

ثم ركبت فمضينا حتى أتينا إلى بيت المقدس، فربطتُ البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد، ومعى جبرئيل عليه السلام إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله، قد جُمعوا إليّ، وأقيمت الصلاة، ولا أشك إلا وجبرئيل يستقدمنا، فلما استنوا أخذ جبرئيل بعضدي، فقدمني فأممهم ولا فخر.

ثم أتاني الخازن بثلاثة أوانٍ: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر

غوى وغوت أمته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته. فأخذت اللبن فشربت منه، فقال جبرئيل: هديت وهديت أمتك. ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ قلت: ناداني منادٍ عن يميني. فقال لي: أو أجبت؟ فقلت: لا، ولم ألثفت إليه. فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجبت لهتودت أمتك من بعدك. ثم قال: ماذا رأيت؟ قلت: ناداني منادٍ عن يساري. فقال: أو أجبت؟ فقلت: لا، ولم ألثفت إليه. فقال: ذلك داعي النصارى، لو أجبت لهتنصرت أمتك من بعدك. ثم قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعها، عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد، انظرني حتى أكلمك. فقال لي: أفكلمتها؟ فقلت: لم أكلمها، ولم ألثفت إليها. فقال: تلك الدنيا، ولو كلمتها لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة. ثم سمعت صوتاً أفرعني، فقال لي جبرئيل: أسمع، يا محمد؟ قلت: نعم. قال: هذه صخرة قذفنها عن سفير جهنم منذ سبعين سنة، فهذا حين استقرت.

قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض.

قال ﷺ: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخِطْفَةَ فَانْبَعَثَ فِيهَا نَاقِبٌ﴾^(١) وتحت سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل، من هذا الذي معك؟ فقال: محمد رسول الله. قال: وقد بعث؟ قال: نعم. ففتح الباب، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ [الناصح والنبى] الصالح. وتلقّنتي الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة، لم أر خلقاً أعظم منه، كريبه

المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء، إلا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا - يا جبرئيل - فإني قد فزعت منه؟ فقال: يجوز أن تفرح منه، وكلنا نفرح منه، إن هذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله، وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحدٍ كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحدٍ بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك. فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام وبشّرني بالجنة، فقلت لجبرئيل، وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿طَائِعٌ تَمَّ أَمِينٌ﴾^(١): ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك، أر محمداً النار. فكشف عنها غطاءها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهبٌ ساطعٌ في السماء، وفارت فارتفعت حتى ظننت لبيتنا ولنبي مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل، قل له فليردّ عليها غطاءها. فأمرها فقال لها: ارجعي. فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثم مضيت فرأيت رجلاً آدمياً^(٢) جسيماً، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم. فإذا هو تعرض عليه ذريته، فيقول: رُوْحٌ طَيِّبٌ وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ، من جسدٍ طَيِّبٍ، ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنسَانِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾^(٣) إلى آخرها. قال: فسلمت على أبي آدم وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

(١) التكوير: ٢١.

(٢) الأذم من الناس: الأسمر. لسان العرب - آدم - ص ١٢، ح ١١١.

(٣) المطففين: ١٨ - ٢٠.

ثم مررت بملكٍ من الملائكة وهو جالسٌ على مجلسٍ، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوحٌ من نورٍ، مكتوبٌ فيه كتابٌ ينظر فيه، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائبٌ في قبض الأرواح. فقلت: يا جبرئيل، أدني مني حتى أكلّمه. فأذناني منه، فسلمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحب بي وحياني بالسلام، وقال: أبشر - يا محمد - فإنني أرى الخير كله في أمتك. فقلت: الحمد لله المَنَّان ذي النعم والإحسان على عباده، ذلك من فضل ربي ورحمته عليّ. فقال جبرئيل: هو أشد الملائكة عملاً. فقلت: أكلُّ من مات، أو هو ميتٌ فيما بعد هذا، تقبض روحه؟ قال: نعم. قلت: تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم. وقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنتني منها، إلا كالدرهم في كف الرجل، يقبله كيف يشاء، وما من دارٍ إلا وأنا أتصفّحها في كل يوم خمس مرّاتٍ، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه، فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد. قال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامةً، يا جبرئيل. فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطمٌ وأطمٌ من الموت.

قال: ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيبٍ ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمتك يا محمد.

وقال رسول الله ﷺ: ثم رأيت ملكاً من الملائكة، جعل الله أمره عجباً، نصف جسده من النار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار، وهو ينادي بصوتٍ رفيع: سبحان الذي كفّ هذه النار فلا

تذيب الثلج، وكفَّ برد هذا الثلج فلا يطفىء حرَّ هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملكٌ وكله الله بأكتاف السماوات وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله تعالى لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق، وملكاً يناديان في السماء، أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفاً، والآخر يقول: اللهم أعط كل ممسكٍ تلفاً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر^(١) الإبل، يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمازون.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(٢).

ثم مضيت، فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَمِيِّ﴾^(٣) وإذا هم بسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت، فإذا أنا بنسوانٍ معلقاتٍ بأئدائهن، فقلت: من هؤلاء،

(١) المشافر: جمع مشفر، والمشفر للبعير كالشفة للإنسان. «لسان العرب - شفر - ج ٤، ص ٤١٩».

(٢) النساء: ١٠.

(٣) البقرة: ٢٧٥.

يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الزواني، يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم. ثم قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل، خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم^(١) إلا ويستبح الله ويحمده من كل ناحية، بأصواتٍ مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله وخشوعاً. فسلمت عليهم، فردوا عليّ إيماء برؤوسهم، لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيين وسيدهم، أفلا تكلمونه؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال ﷺ: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان، يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى. فسلمت عليهما وسلما عليّ، فاستغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى، وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلا يستبح الله ويحمده بأصواتٍ مختلفة.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجلٌ فضل حسنه على سائر

(١) قال المجلسي (رضوان الله عليه): قوله: أطباق أجسادهم، أي أعضاؤهم مجازاً، أو أغشية أجسادهم من أجنحتهم وريشهم. قال الفيروزآبادي: الطبق محرّكة: غطاء كل شيء، وعظمٌ رفیقٌ يفصل بين كلّ قمارين. بحار الأنوار ص ١٨، ح ٣٢٢.

الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف. فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، فقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح. وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري مثل ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس، رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي. ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلِّ ملك سبعون ألف ملك. فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو، فصاح به جبرئيل، فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجلٌ كهلٌ، عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلثة^(١) من أمته فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا المحجَّب في قومه هارون بن عمران. فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم، طويل، كأنه من شوبة^(٢)، ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعتة يقول: تزعم بنو

(١) في «ط»: ثلاثة.

(٢) قال المجلسي (رحمه الله): قوله ﷺ: كأنه من شوبة، أقول: شوبة: أبو قبيلة، وموضع بالبادية، وحصن باليمن، وذكر الثعلبي في وصفه ﷺ: كأنه من رجال أزد شنوءة، وقال الفيروزآبادي: أزد شنوءة، وقد تشدَّد الواو: قبيلة، سميت لشنان بينهم، انتهى. وعلى التقادير شبهه ﷺ بإحدى تلك الطوائف في الأدمة وطول القامة. البحار ص ١٨، ح ٣٣٢.

إسرائيل أتى أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله متي. فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران. فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من ملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال ﷺ: ثمَّ صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملكٍ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد، احتجم وأمر أمتك بالحجامة. وإذا فيها رجل أشمط الرأس^(١) واللحية جالسٌ على كرسي، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا - يا محمد - أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحل من اتقى من أمتك. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأُولَى النَّاسِ بِإِزْهِيمٍ لِلَّذِينَ أْتَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، فسلمت عليه وسلم علي، وقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نورٍ يتلأأ، يكاد تلالؤه يخطف بالأبصار، وفيها بحارٌ مظلمةٌ وبحارٌ تلج ترعد، فكلما فرغت ورأيت هولاً سألت جبرئيل، فقال: أبشر يا محمد، واشكر كرامة ربك، واشكر الله بما صنع إليك. قال: فثبنتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي، فقال جبرئيل: يا محمد، تُعظّم ما ترى؟ إنما هذا خلقٌ من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك؟ إن بين الله وبين خلقه سبعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله

(١) الشمط في الرأس: اختلاف بلونين من سواد وبياض. «لسان العرب - شمط - ج ٧ ص ١٣٣٥».

(٢) آل عمران: ٦٨ .

أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من غمام، وحجاب من الماء.

قال عليه السلام: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخره على ما أراه، ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله، خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيثما كنت، لا تدري أين ربك من عظم شأنه، وله جناحان في منكيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في السّحر، نشر ذلك الديك جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح، يقول: سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم. وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصّراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الديك زغبٌ أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض، ما رأيت قط، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة، ما رأيتها قط.

قال عليه السلام: ثم مضيت مع جبرئيل عليه السلام، فدخلت البيت المعمور، فصلّيت فيه ركعتين، ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرون عليهم ثياب خُلّقان^(١)، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخُلّقان، ثم خرجت، فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك، فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت، يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة. فبشّرته

(١) الخُلّقان: جمع خلق، أي بال. «لسان العرب - خلق - ج ١٠، ص ٥٨٨.

بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبيحت^(١)، وإذا زُمانها مثل الدلاء^(٢) العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائرٌ في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزلٌ إلّا وفيه فنن^(٣) منها، فقلت: ما هذه، يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: ﴿طُوبَى لَهْمُ وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾^(٤).

قال رسول الله ﷺ: فلما دخلت الجنة، رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها، ولولا تلك الحجب لَهتك نور العرش كل شيء فيه. وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تُظَلُّ أمة من الأمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥) فناداني ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٦) - فقال رسول الله ﷺ: يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا منجى منك إلا إليك.

قال ﷺ: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى.

ثم سمعت الأذان، فإذا ملكٌ يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة،

(١) البيحت: الإبل الخراسانية. «لسان العرب - بخت - ج ٢، ص ٤٩.

(٢) الدلاء: جمع دلو.

(٣) الفنن: الغصن. «لسان العرب - فنن - ج ١٣، ص ٣٢٧.

(٤) الرعد: ٢٩.

(٥) النجم: ٩.

(٦) البقرة: ٢٨٥.

فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال الله: صدق عبدي، أنا أكبر. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. فقال الله تعالى: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري. فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. فقال الله: صدق عبدي، إن محمداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبتة. ثم قال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة. فقال الله: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه. فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح. فقال الله: هي الصلاة والنجاح والفلاح. ثم أمنت الملائكة في السماء كما أمنت الأنبياء في بيت المقدس، قال: ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجداً، فناداني ربي: أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضته عليك وعلى أمتك، فقم بها أنت في أمتك.

فقال رسول الله ﷺ: فأنحدرت حتى مررت بإبراهيم فلم يسألني عن شيء، حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما صنعت، يا محمد؟ فقلت: قال ربي: فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك. فقال موسى: يا محمد، إن أمتك آخر الأمم وأضعفها، وإن ربك لا يرد عليك شيئاً، وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك. فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى، فخررت ساجداً، ثم قلت: فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة، ولا أطيق ذلك ولا أمتي، فحَقَّف عني. فوضع عني عشرأ فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع، لا تطيق. فرجعت إلى ربي فسألته، فوضع عني عشرأ، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع، وفي كل رجعة أرجع إليه أحرز ساجداً، حتى رجعت إلى عشر صلوات. فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق. فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا، فرجعت إلى موسى فأخبرته،

فقال: لا تطيق. فقلت: قد استحيت من ربّي، ولكن أصبر عليها. فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمس بخمسين، كلّ صلاة بعشر، من همّ من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرًا، وإن لم يعملها كتبت له واحدة، ومن همّ من أمتك بسنة يعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً.

فقال الصادق عليه السلام: «جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً». فهذا تفسير قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ إلى آخر الآية^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: وروى الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «بيننا أنا راقدٌ في الأبطح وعليّ عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة بين يديّ، إذا أنا بخفيق أجنحة الملائكة، وقائل يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟ فقال: إلى هذا - وأشار إليّ - ثم قال: هو سيّد ولد آدم، وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته، وهذا عمّه سيد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه، ولتسمع أذناه، وليع قلبه، واضربوا له مثلاً: ملكٌ بنى داراً واتخذ مادبةً وبعث داعياً. فقال النبي صلى الله عليه وآله: فالملك الله، والدار الدنيا، والمادبة الجنة، والداعي أنا».

قال: «ثم أدركه جبرئيل بالبُرّاق وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعبيرٍ لقريش، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه وصبّ باقي الماء، وقد كانوا أضلّوا بعبيراً لهم، وكانوا يطلبونه فلمّا أصبح، قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء

وآيات الأنبياء، وإني مررت بعيرٍ لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في أنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة من محمد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربيه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه، فلما أخبرهم، قالوا: حتى تجيء العير، ونسألهم عما قلت.

فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جملٌ أحمرٌ. فلما أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أحمرٌ، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جملٌ لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزداهم ذلك إلا عتوّاً^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام لرجل سأله عن المساجد التي لها الفضل: فقال: «المسجد الحرام، ومسجدُ الرسول».

قال الرجل قلت: والمسجدُ الأقصى، جعلت فداك؟ فقال: «ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله ﷺ».

فقال الرجل فقلت: «إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المقدس؟ فقال: «مسجد الكوفة أفضل منه»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١٣.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي
وَكَيْلًا﴾ [سورة الإسراء: ٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وأتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ أي: وجعلنا التوراة حجة ودلالة، وبيانا وإرشادا، لبني إسرائيل يهتدون به ﴿ألا تتخذوا من دوني وكيلا﴾ أي: أمرهم أن لا يتخذوا من دوني معتمدا يرجعون إليه في النوائب. وقيل: ربأ يتوكلون عليه^(١).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣]؟!

الجواب/ قال أبو حمزة الشمالي قلت لأبي جعفر عليه السلام: فما عنى بقوله في نوح عليه السلام: ﴿إنه كان عبدا شكورا﴾؟ قال عليه السلام: «كلمات بالغ فيهن». قلت: وما هن؟ قال: «كان إذا أصبح قال: أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة إو عافية في دين أو دنيا فإنها منك، وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك، ولك الشكر كثيرا، كان يقولها إذا أصبح ثلاثا، وإذا أمسى ثلاثا»^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا
كَبِيرًا﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٨، ح ٣٨.

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢١٨.

بِأَمْوَالٍ وَبَنِيكَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿١﴾ [سورة الإسراء: ٤ - ٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين﴾.

قال: «قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا». قال - قتل الحسين عليه السلام ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام، فلا يدعون وترأ^(١) لآل محمد إلا قتله ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ خروج القائم عليه السلام ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ عليهم خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب، لكل بيضة وجهان، المؤذون إلى الناس: أن هذا الحسين قد خرج. [حتى] لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي^(٢).

وقال علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي - وذكر حديثه مع القائم عليه السلام - قال القائم عليه السلام: «ألا أنبئك بالخبر: أنه إذا فُقد الصبي، وتحرك المغربي، وسار العُماني، وبويح الشفيعاني، يأذن الله لي فأخرج بين الصفا والمروة في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء أجيء إلى الكوفة وأهدم مسجدها وأبنية على بنائه الأول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج

(١) من معاني البوتر: الجنابة والظلم، قال المجلسي: «قوله: لا يدعون وترأ، أي ذا وتر وجنابة، ففي الكلام تقدير مضاف». بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٥٧.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥٠.

بالناس حجة الإسلام، وأجيء إلى يثرب وأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريتان، فأمرَ بهما تجاه البقيع، وأمرَ بخشبتين يصلبان عليهما، فتورق من تحتهما، فافتتحت الناس بهما أشد من الفتنة الأولى، فينادي مناد من السماء: يا سماء أبيدي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان.

قلت: يا سيدي، ما يكون بعد ذلك؟

قال عليه السلام: «الكرة الكرة، الرجعة الرجعة» ثم تلا هذه الآية: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً»^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأَوْجُوهُكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَبَرُّرًا﴾ (٧) عَنِ رَبِّكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨) [سورة الإسراء: ٧ - ٨]!

الجواب/ قال الحسن بن علي بن فضال: قال الرضا عليه السلام: «من تذكر مصابنا فبكى أو أبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب».

قال: وقال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» قال عليه السلام: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» رَبُّ يَغْفِرُ لَهَا»^(٢).

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٩٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٤، ح ٤٨ و ٤٩.

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ الْآخِرَةِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿لَيْسْتُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يعني: ليسودوا وجوهكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلِمُوا تَتْبِيرًا﴾: أي يعلموا عليكم ويقتلوكم، ثم عطف على آل محمد (عليه وعليهم السلام)، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾: أي ينصركم على عدوكم. ثم خاطب بني أمية فقال: ﴿وَإِنْ عَدْتُمْ عَدَنًا﴾ يعني: عدتم بالسفيايى عدنا بالقائم من آل محمد عليهم السلام ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي حسباً يحصرون فيه ^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩) ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠) ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١) [الإسراء: ٩-١١]!

الجواب/ ١ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: «الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لا يكون إلا منصوباً».

فقيل له: يا بن رسول الله، فما معنى المعصوم؟ فقال: «هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، فالإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾» ^(٢).

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٣٢، ح ١.

الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴿ يعني آل محمد ﷺ : ثم عطف على بني أمية، فقال: ﴿وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما﴾.

ثم قال قوله: ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ قال: يدعو على أعدائه بالشر كما يدعو لنفسه بالخير، ويستعجل الله بالعذاب، وهو قوله: ﴿وكان الإنسان عجولا﴾^(١).

وقال أبو عبد الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، وثب ليقوم قبل أن يتم خلقه فسقط، فقال الله عز وجل: ﴿وكان الإنسان عجولا﴾»^(٢).

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا آتِلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ آتِلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَلُوا فَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقِنَا فَلْيُكْفِرْ وَرَبِّنَا عَمَدَ السَّيْنِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ نَفْصِيلاً ﴿١٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٢]؟!

الجواب/ سأل يزيد بن سلام، رسول الله ﷺ، فقال له: لم سمي الفرقان فرقاناً؟

قال ﷺ: «لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح [وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور نزلت كلها جملة في الألواح] والورق».

قال: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والثور؟ قال: «لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله عز وجل جبرئيل ﷺ

(١) تفسير التقي: ج ٢، ص ١٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٧.

أن يمحو [ضوء] القمر فمحاها، فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح، لما عرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين والحساب، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني، لم سمي الليل ليلاً؟ قال: «لأنه يُلايل^(١) الرجال من النساء، وجعله الله عز وجل ألفةً ولباساً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا أليلاً لباساً وجعلنا النهار معاكاً﴾^(٢). قال: صدقت^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فمحونا آية الليل﴾: «هو السواد الذي في جوف القمر»^(٤).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَلَّ إِنْسِينَ أَلْزَمْتَهُ طَلَبُهُمْ فِي عُنُقِهِمْ وَخُجِرُوا لَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَتَبْنَا بَلْفَهُمْ مَنشُورًا﴾^(١٢) أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(١٤)
[سورة الإسراء: ١٣ - ١٤]!

الجواب/ ١ - وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في قوله

(١) قال المجلسي (رحمه الله) قوله: «لأنه يلايل الرجال» يظهر منه أن الملايلة كانت في الأصل بمعنى الملايسة أو نحوها، وليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة، قال الفيروز آبادي: لايلته: استأجرته لليلة، وعاملته ملايلة، كمياومة. «بحار الأنوار: ج ٩، ص ٣٠٦».

(٢) النبأ: ١٠ - ١١.

(٣) علل الشرائع: ص ٤٧٠، ح ٣٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٨.

تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ نذكر منها:

أ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «قدره الذي قدر عليه»^(١).

ب - وقال أبو جعفر عليه السلام: «خيرهُ وشَرهُ معه حيث كان، لا يستطيع فراقهُ، حتى يعطى كتابهُ يوم القيامة بما عمل»^(٢).

ج - وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني الولاية»^(٣).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ المؤمن يُعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوباً فيه، كتاب الله العزيز الحكيم، أدخلوا فلاناً الجنة»^(٤).

وقال عليه السلام في قوله: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾: «يُذَكِّرُ العبدُ جميع ما عمل وما كُتِبَ عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَوْمَئِذٍ مَالٌ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾»^(٥)^(٦).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نُزِرُ وَأَنزِرُ ۗ وَرَزَّ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ [سورة الإسراء: ١٥]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام - في حديث يوصف فيه من شرائع الدين -: «إنَّ الله لا يُكَلِّفُ نفساً إلَّا وُسْعَهَا، ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٤، ح ٥٠، ينابيع المودة: ص ٤٥٥.

(٤) كتاب الزهد: ص ٩٢، ح ٢٤٧.

(٥) الكهف: ٤٩.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٣.

العِبَاد مخلوقةً خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالقُ كلِّ شيءٍ، ولا نقولُ بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذُ الله عزَّ وجلَّ البريء بالسَّقِيم، ولا يُعذِّبُ الله عزَّ وجلَّ الأبناءَ بذنوب الآباء فإنه قال في محكم كتابه: ﴿ولا تزر وازرةٌ وزرَ أخرى﴾ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١).

ولله عزَّ وجلَّ أن يعفو وأن يتفضل، وليس له تعالى أن يظلم، ولا يفرضُ الله تعالى على عباده من يعلم أنه يكفرُ به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجةً إلا معصوماً^(٢).

أما قوله: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾، فقد اتفق علماء الفرقة الناجية على أن معنى ﴿رسولا﴾ دليلاً...

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(١١) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾^(١٢) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاصِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(١٣) ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(١٤) ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(١٥) ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾^(١٦) ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(١٧) [سورة الإسراء: ١٦ - ٢٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم - وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا﴾ أي كثرنا جبابرتها، ثم

(١) النجم: ٣٩.

(٢) التوحيد: ص ٤٠٦، ح ١٥، الخصال: ص ٦٠٣، ح ٩.

قال: قوله: ﴿من كان يريد العاجلة﴾ - يعني أموال الدنيا - ﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ - في الدنيا - ﴿ثم جعلنا له جهنم﴾ - في الآخرة - ﴿يصلها مذموما مدحوراً﴾ يعني: يُلقى في النار، ثم ذكر من عمل للآخرة فقال: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ ثم قال قوله تعالى: ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك﴾ يعني: من أراد الدنيا وأراد الآخرة، ومعنى نمد: أي نعطي ﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾: أي ممنوعاً.

ثم قال: قوله تعالى: ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾ أي في النار، وهو مخاطبة للنبي والمعنى للناس، قال: وهو قول الصادق عليه السلام: «إن الله بعث نبيه بآياتك أعني واسمعي يا جارة»^(١).

❁ س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

❁ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣ - ٢٤]!

الجواب/ قال شيخ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، فما القضاء والقدر، اللذان ساقانا، وما هبطنا وادياً ولا علونا تلةً إلا بهما.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمر من الله والحكم - ثم تلا هذه الآية -: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ أي أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧.

(٢) التوحيد: ص ٣٨٢.

وقال أبو ولاد الحنطاط: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:
﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا الإحسان؟

فقال: «الإحسان: أن تحسن صحبتهما، ولا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين، أليس الله عز وجل يقول: ﴿لَنْ نَسْأَلَهُمُ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا بِكُمْ﴾ (١)؟».

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأما قول الله عز وجل: ﴿لَمَّا بَلَغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ (٢) - قال - إن أضجراك فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما إن ضرباك - قال - ﴿وقل لهما قولا كريماً﴾ - قال - إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم - قال - ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ - قال - لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقية، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما» (٣).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأُولَٰئِكَ عَفْوَراً﴾ (٤) ﴿سورة الإسراء: ٢٥﴾!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأواب: التواب المتعبد الراجع عن ذنبه» (٤).

(١) آل عمران: ٩٢.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه، وهو أدنى العقوق، ومن العقوق، أن ينظر الرجل إلى أبويه فيخذ إليهما النظر». (كتاب الزهد: ص ٣٨، ح ١٠٣).

(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٢٦، ح ١.

(٤) مجمع البيان: ج ٦، ص ٦٣٢.

وقال عبد الله بن عطاء المكي: قال أبو جعفر عليه السلام: «انطلق بنا إلى حائط لنا» فدعا بحمار وبغل، فقال: «أيهما أحب إليك؟» فقلت: الحمار، فقال: «إني أحب أن تؤثرني بالحمار» فقلت: البغل أحب إليّ، فركب الحمار وركبت البغل. فلما مضينا اختال الحمار في مشيته حتى هز منكبي أبي جعفر عليه السلام فلزم قربوس^(١) السرج، فقلت: جعلت فداك، كأي أراك تشتكي بطنك، قال: «وفطنت إلى هذا متي؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان له حمار يقال له: عفير، إذا ركبه اختال في مشيته سروراً برسول الله صلى الله عليه وآله حتى يهز منكبيه فيلزم قربوس السرج، فيقول: اللهم ليس متي ولكن ذا من عفير، وإن حماري من سروري اختال في مشيه فلزمت قربوس السرج، وقلت: اللهم هذا ليس متي ولكن هذا من حماري».

قال: فقال: «يا بن عطاء، ترى زاغت الشمس؟»

فقلت: جعلت فداك، وما علمي بذلك وأنا معك؟

فقال: «لا، لم تفعل وأوشكت» قال: فسرنا، قال: فقال: «قد فعلت».

قلت: هذا المكان الأحمر؟ قال: «ليس يصلّي ها هنا، هذه أودية وليس يصلّي». قال: فمضينا إلى أرض بيضاء، قال: «هذه سبخة، وليس يصلّي بالسبخ» قال: فمضينا إلى أرض حصباء، قال: «ها هنا» فنزل ونزلت.

فقال: «يا بن عطاء، أتيت العراق فرأيت القوم يصلّون بين تلك السواري في مسجد الكوفة؟» قال: قلت: نعم، فقال: «أولئك شيعة أبي عليّ، هذه صلاة الأوابين، إن الله يقول: ﴿فإنه كان للأوابين غفور﴾»^(٢).

(١) القربوس: حنو السرج، وللسرج قربوسان: مقدّم السرج، ومؤخره. «لسان العرب - قريس - ج ٦، ص ١٧٢».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٤١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من صلى أربع ركعات، فقرأ في كل ركعة خمسين مرة ﴿قل هو الله أحد﴾ كانت صلاة فاطمة عليها السلام، وهي صلاة الأوابين»^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ التَّبْذِيرَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ بَتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٦ - ٢٨]!

الجواب/ قال الرضا عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة - قال - فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعوا لي فاطمة، فدعيت له، فقال: يا فاطمة.

قالت: لبيك يا رسول الله.

فقال ﷺ: هذه فذلك وهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله تعالى به، فخذها لك ولولدك»^(٢).

وقال عبد الرحمن بن الحجاج: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، قال: «من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد»^(٣).

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾،

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٦، ح ٤٤، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٥٦، ح ١٥٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٣، ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٣.

قال: «بذل الرجل ماله، ويقعد ليس له مال».

قال: فيكون تبذير في حلال؟ قال: «نعم»^(١).

وقال عامر بن جُذاعة: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتق الله ولا تسرف ولا تقتر، وكن بين ذلك قواماً، إن التبذير من الإسراف، وقال الله: ﴿وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ إن الله لا يعذب على القصد»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تبذروا ولاية علي عليه السلام»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فلك، والمسكين من ولد فاطمة عليها السلام، وابن السبيل من آل محمد صلى الله عليه وآله، وولد فاطمة عليها السلام.

قال: وقوله: ﴿وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ أي لا تنفق المال في غير طاعة الله إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعني الناس، ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين، فقال: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ﴾ يعني: عن الوالدين إذا كان لك عيال، أو كنت عليلاً أو فقيراً، فقل لهما قولاً ميسوراً: أي حسناً، إذا لم تقدر على برهم وخدمتهم، فارج لهم من الله الرحمة^(٤).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

تَحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٩]!

الجواب/ قال عجلان: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء سائل فقام إلى

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٤. (٣) المحاسن: ص ٢٥٧، ح ٢٩٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٥. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨.

يكتل^(١) فيه تمر، فملاً يده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها، فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء، فقل: أعطني قميصك - قال - فأخذ قميصه فرمى به إليه، فأذبه الله تبارك وتعالى على القصد فقال: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً﴾^(٢).

وقال عليه السلام: «المحسور: العريان»^(٣) وقال عليه السلام: «الإحسار: لفاقة»^(٤) وروي أنه عليه السلام قال: «الإحسار: الإقتار»^(٥).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُمْ كَانُوا بِمَآئِدِهِمْ خَيْرًا بَصِيرًا﴾^(٦)
[سورة الإسراء: ٣٠]!

الجواب/ قال السيد الطباطبائي: ظاهر السياق أن الآية في مقام التعليل لما تقدم في الآية السابقة من النهي عن الإفراط والتفريط في إنفاق المال وبذله.

والمعنى: أن هذا دأب ربك وستته الجارية يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

(١) الجكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعاً. «الصحاح - كتل - ج ٥، ص ١٨٠٩».

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٥، ح ٧.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٥٥، ح ٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦١.

لمن يشاء فلا يبسطه كل البسط ولا يمسك عنه كل الإمساك رعاية لمصلحة العباد إنه كان بعباده خبيراً بصيراً وينبغي لك أن تتخلق بخلق الله وتتخذ طريق الاعتدال وتتجنب الإفراط والتفريط.

وقيل: إنها تعليل على معنى إن ربك يبسط ويقبض، وذلك من الشؤون الإلهية المختصة به تعالى، وليس لك أن تتصف به والذي عليك أن تقتصد من غير أن تعدل عنه إلى إفراط أو تفريط، وقيل في معنى التعليل غير ذلك، وهي وجوه بعيدة^(١).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ مِّنْ نَّرْزُقِهِمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا﴾ (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴿ [سورة الإسراء: ٣١ - ٣٢]!

الجواب/ ١ - قال أبو إبراهيم عليه السلام لإسحاق بن عمار: «لا يُملق حاجُ أبدأ»، قال إسحاق: وما الإملاق؟ قال عليه السلام: «الإفلاس» ثم قال: «قول الله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ يعني مخافة الفقر والجوع، فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك، فقال الله عز وجل: ﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً﴾^(٣).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله ﴿ولا تقربوا

(١) تفسير الميزان: ج ١٣، ص ٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩.

الزنى إنه كان فاحشة: «معصية ومقتاً، فإن الله يمقتّه ويبغضه، وقوله: ﴿وساء سيلاً﴾ وهو أشدّ الناس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر»^(١).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٣]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت في معنى هذه الآية نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله: «إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد، حَكَمَ الوالي أن يقتل أيهم شاءوا، وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل﴾ وإذا قتل الثلاثة واحداً، خير الوالي أي الثلاثة شاءوا أن يقتل، ويضمن الآخران ثلثي الدية لورثة المقتول»^(٢).

٢ - قال أبو جعفر: في هذه الآية - «هو الحسين بن عليّ بن أبي طالب» مَقْتُلٌ مَظْلُومًا ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين، فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل - وقال - المقتول: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والإسراف في القتل: أن يقتل غير قاتله ﴿إنه كان منصوراً﴾ فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجلٍ من آل الرسول ﴿يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً﴾^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩.

(٢) التهذيب: ج ١٠، ص ٢١٨، ح ٨٥٨.

(٣) بنابيع المودة: ص ٤٢٥.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٤ - ٣٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ يعني: بالمعروف، ولا يُسرف - وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا بلغ أشده: الاحتلام، ثلاث عشرة سنة»^(١) - قال: وقوله: ﴿وأوفوا بالعهد﴾ يعني إذا عاهدت إنساناً، فأوف له. قال: وقوله: ﴿إن العهد كان مسئولاً﴾ يعني: يوم القيامة. قال: وقوله: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلمت وزنوا بالقسط المستقيم﴾ أي: بالسواء^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - «القسط المستقيم فهو الميزان الذي له لسان»^(٣).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم.

قال رسول الله ﷺ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال، أو يخرج مما قال»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٣. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩.

وقال الصادق عليه السلام: في معنى طينة خبال: «صديده يخرج من فروج المومسات»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل -: «وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾»^(٢)، ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان، فقال: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾»^(٣)، وقال: ﴿فَبَيَّنَّزَّ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾»^(٤)، وقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾»^(٥)، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾»^(٦)، وقال: ﴿وَإِذَا مَرَأُوا بِاللَّغْوِ مَرَأَوْا كِرَامًا﴾»^(٧) فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحل له وهو عمله، وهو من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له، وهو عمله، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْبَسِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾»^(٨) فنهاهم أن ينظروا إلى عورتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٥. (٥) المؤمنون: ١ - ٤.

(٢) النساء: ١٤٠. (٦) القصص: ٥٥.

(٣) الأنعام: ٦٨. (٧) الفرقان: ٧٢.

(٤) الزمر: ١٧ - ١٨. (٨) النور: ٣٠.

إليه، وقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّقُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(١) من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها - وقال - كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية، فإنها من النظر.

ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى، فقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾^(٢) يعني بالجلود الفروج والأفخاذ، وقال: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عم حرم الله عز وجل، وهو عملهما، وهو من الإيمان^(٣). والحديث طويل.

وقال الحسن^(٤) بن علي عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: إن أبا بكر مني بمنزلة السَّمْع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد - قال - فلما كان من الغد دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فقلت له: يا أبت، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال ﷺ: نعم، ثم أشار بيده إليهم، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن ولاية وصيّي هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ ثم قال ﷺ: وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَفُوفًا بِإِثْمِهِمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥)»^(٦).

(٤) في «ط»: الحسين.

(١) النور: ٣١.

(٥) الصافات: ٢٤.

(٢) فصلت: ٢٢.

(٦) معاني الأخبار: ص ٣٨٧، ح ٢٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٨، ح ١.

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٢٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٢٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٢٩) أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٣٠) ﴿ [سورة الإسراء: ٣٧ - ٤٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ولاتتمش في الأرض مرحاً﴾: أي بصراً وفرحاً ﴿إنك لن تخرق الأرض﴾ أي لم تبلغها كلها: ﴿ولن تبلغ الجبال طولا﴾ أي لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «فرض الله على الرجلين أن لا يمشى بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل فقال: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾، وقال: ﴿وأفصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ النَّعِيرِ﴾ (٢)» (٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾ يعني القرآن وما فيه من الأنباء، ثم قال: ﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس. قال: وقوله: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾ وهو ردٌّ على قريش فيما قالوا: إن الملائكة هن بنات الله^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠.

(٢) لقمان: ١٩.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٨، ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠.

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤٣﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَأَبْتَعُوا بِكَ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوهًا كَبِيرًا ﴿٤٥﴾ [سورة الإسراء: ٤١ - ٤٣]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدذكروا﴾: «يعني ولقد ذكرنا علياً عليه السلام في القرآن وهو الذكر فما زادهم إلا نفوراً»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وما يزيدهم إلا نفوراً﴾ قال: إذا سمعوا القرآن، ينفرون عنه ويكذبونه، ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الأوثان، فقال: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ قال: لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش، ثم قال الله لذلك: ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾^(٢).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]!

الجواب/ قال أبو الصباح: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾؟

قال عليه السلام: «كل شيء يسبح بحمده - وقال - إنا لنرى أن تنقض^(٣)

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٧٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠.

(٣) تنقض البيت: تشقق وسمع له صوت. «أقرب الموارد - نقض - ص ٢، ح ١١٣٣٧».

الجدار هو تسيحه»^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(٢) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنْ أَدْبَرَهُمْ نُفُورًا﴾^(٣) [سورة الإسراء: ٤٥ - ٤٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ يعني يحجب الله عنك الشياطين ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أي غشاوة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يعني صمماً.

قال: قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا تهجد بالقرآن تستمع له قريش لحسن صوته^(٢)، وكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فزوا عنه^(٣).

قال زيد بن علي: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فذكر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «تدري ما نزل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟» فقلت: لا، فقال: «إن رسول الله ﷺ كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يُصَلِّي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ - قَالَ وَكَانَ يُكْثِرُ قِرَاءَةَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ - قَالَ - فَيَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَيَرُدُّ اسْمَ رَبِّهِ تَرَدَادًا، إِنَّهُ لِيُحِبُّهُ، فَيَأْمُرُونَ مَنْ يَقُومُ فَيَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: إِذَا جَازَ ﴿بِسْمِ

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٧٩.

(٢) في «ط»: قراءته.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠.

الله الرحمن الرحيم ﴿ فأعلمنا حتى نقوم فنستمع قراءته، فأنزل الله في ذلك ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ﴾ - بسم الله الرحمن الرحيم - ﴿ ولوا على أديبارهم نفورا ﴾^(١).

وقال أبو حمزة الثمالي: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا ثُمالي، إن الشيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله، هل ذكر ربّه؟ فإن قال: نعم، اكتسع^(٢) فذهب، وإن قال: لا، ركب على كتفيه، وكان إمام القوم حتى ينصرفوا».

قال: قلت: جعلت فداك، وما معنى قوله: ذكر ربّه؟ قال: «الجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾»^(٣).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظَرَ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَوَلَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا أَوَلَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَابَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ [سورة الإسراء: ٤٧ - ٥١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ﴾ يعني إذ هم في السرّ يقولون: هو ساحر، وهو قوله: ﴿ إذ يقول الظالمون إن تبعون إلا رجلا مسحورا ﴾. ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية، فقال: ﴿ وقالوا أءذا كنا عظاما

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ٨٥.

(٢) اكتسع الفحل: خطر فضرِب فخذيه بذنبه. «القاموس المحيط - كسع - ج ٣، ص ٤٨١».

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦، ح ٨٨.

ورفاتا وأنا لمبعوثون خلقا جديداً. ثم قال لهم: ﴿قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم﴾ والنعض: تحريك الرأس ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾^(١).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الخلق الذي يكبر في صدوركم: الموت»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «جاء أبي بن خلف، فأخذ عظماً بالياً من حائط، ففته، ثم قال: يا محمد، إذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون؟! فأنزل الله ﴿مَنْ يُتَخَى الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُجِيبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٣)»^(٤).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتَنَّا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥)

[سورة الإسراء: ٥٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ معناه: عسى أن يكون بعثكم قريباً أيها المشركون، يوم يدعوكم من قبوركم إلى الموقف على السنة الملائكة، وذلك عند النفخة الثانية، فيقولون: أيتها العظام النخرة، والجلود البالية! عودي كما كنت. فتستجيبون مضطرين بحمده أي: حامدين لله على نعمه، وأنتم موحدون. وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه أي: جاء غضبان. وقيل: معنى تستجيبون بحمده: إنكم تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه، لا

(٣) يس: ٧٨ - ٧٩.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦، ح ٨٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١.

تكرونه، لأن المعارف هناك ضرورية.

قال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم، يقولون: سبحانك وبحمدك، ولا ينفعهم في ذلك اليوم، لأنهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد ﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾ أي: وتظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلاً، لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة. قال الحسن، وقناة: استقصروا مدة لبثهم في الدنيا، لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة. ومن المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين، لأنهم الذين يستجيبيون لله بحمده، ويحمدونه على إحسانه إليهم، ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ، لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين، وأيام السرور والرخاء قصار^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٧﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ بَشَأَ رَحِمَكمُ أَوْ إِنْ بَشَأَ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٨﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٩﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الإسراء: ٥٣ - ٥٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أمر سبحانه عباده باتباع الأحسن من الأقوال والأفعال، فقال: ﴿وقل﴾ يا محمد ﴿لعبادي﴾ وهذا إضافة تخصيص وتشريف، أراد به المؤمنين. وقيل: هو عام في جميع

المكلفين ﴿يقولوا التي هي أحسن﴾ أي: يختاروا من المقالات والمذاهب، المقالة التي هي أحسن المقالات، والمذاهب. وقيل: مرهم يقولوا الكلمة التي هي أحسن الكلمات، وهي كلمة الشهادتين، وكل ما ندب الله إليه من الأقوال. وقيل: معناه يأمرنا بما أمر الله به، وينها عما نهى الله عنه. وقيل: معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض أحسن ما يقال، مثل: رحمك الله، ويغفر الله لك.

وقيل: معناه قل لعبادي إذا سمعوا قولك الحق، وقول المشركين، يقولوا ما هو أولى، ويتبعوا ما هو أحسن، عن أبي مسلم، وقال نظيره: ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾.

﴿إن الشيطان ينزغ بينهم﴾ أي: يفسد بينهم، ويغري بعضهم ببعض، ويلقي بينهم العداوة ﴿إن الشيطان كان﴾ في جميع الأوقات ﴿للإنسان﴾ أي: لآدم وذريته ﴿عدواً مبيناً﴾ مظهراً للعداوة. ثم خاطب سبحانه الفريقين، فقال: ﴿ربكم أعلم بكم﴾ معناه: إنه أعلم بأحوالكم، فيدبر أموركم على ما يعلمه من المصلحة لكم ﴿إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم﴾، قيل: أراد أنه سبحانه مالك للرحمة والعذاب، فيكون الرجاء إليه، والخوف منه... وقيل: معناه إن يشأ يرحمكم بالتوبة، أو إن يشأ يعذبكم بالإصرار على المعصية... وقيل: معناه إن يشأ يرحمكم بإخراجكم من مكة، وتخليصكم من إيذاء المشركين، أو إن يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم. وقيل: إن يشأ يرحمكم بفضله، وإن يشأ يعذبكم بعدله، وهو الأظهر.

ثم عاد إلى خطاب النبي ﷺ، فقال: ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً﴾ أي: وما أرسلناك موكلاً عليهم. حفيظاً لأعمالهم، يدخل الإيمان في قلوبهم، شاؤوا أم أبوا. ومعناه: إنك لا تؤاخذ بأعمالهم، فإننا أرسلناك داعياً لهم إلى الإيمان، فإن أجابوك وإلا فلا شيء عليك، فإن عتاب ذلك يحل بهم،

واللائمة تلزمهم ﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾ أي: هو أعلم بمن في السماوات من الملائكة، وبمن في الأرض من الأنبياء، بين سبحانه بهذا أنه لم يختار الملائكة والأنبياء للميل إليهم، وإنما اختارهم لعلمه بباطنهم. وقيل: معناه إنه أعلم بالجميع، فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والأحوال، كما اقتضته المصلحة، كما فضل بعض النبيين على بعض ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ والمعنى: إن الأنبياء وإن كانوا في أعلى مراتب الفضل، فإنهم طبقات في ذلك، وبعضهم أعلى من بعض، بزيادة الدرجة والثواب، وبالمعجزات والكتاب. ولما كان سبحانه عالماً بيوطن الأمور، إختارك للنبوّة وفضلك على الأنبياء، كما فضل بعضهم على بعض، فسخر لبعضهم النار، وألان لبعضهم الحديد، وأتى بعضهم الملك، وكلم بعضهم، وكذلك خصك بخصائص لم يعطها أحداً، وختم بك النبوّة.

ثم قال: ﴿وآتينا داود الزبور﴾، قال الحسن: كل كتاب زبور، إلا أن هذا الاسم غلب على كتاب داود عليه السلام، كما غلب اسم الفرقان على القرآن، وإن كان كل كتاب من كتب الله فرقاناً، لأنه يفرق بين الحق والباطل. وقال الزجاج: معنى ذكر داود هنا: إنه يقول لا تنكروا تفضيل محمد صلى الله عليه وآله، وإعطاءه القرآن، فقد أعطينا داود الزبور. ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ﴿ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ أنها آلهة عند ضر ينزل بكم، ليكشفوا ذلك عنكم، أو يحولوا تلك الحالة إلى حالة أخرى.

﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ للحالة التي تكرهونها إلى حالة تحبونها، يعني تحويل حال القحط إلى الخصب، والفقر إلى الغنى، والمرض إلى الصحة. وقيل: معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم إلى غيركم. بين سبحانه أن من كان بهذه الصفة، فإنه لا يصلح للإلهية، ولا

يستحق العبادة. والمراد بالذين من دونه هم الملائكة، والمسيح، وعزير

وقيل: هم الجن، لأن قوماً من العرب كانوا يعبدون الجن وقال: وأسلم أولئك النفر من الجن، وبقي الكفار على عبادتهم. قال الجبائي: ثم رجع سبحانه إلى ذكر الأنبياء في الآية الأولى، فقال: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ ومعناه: أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى، ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات ﴿أيهم أقرب﴾ أي: ليظهر أيهم الأفضل والأقرب منزلة منه، وتأويله: إن الأنبياء مع علو رتبهم، وشرف منزلتهم إذا لم يعبدوا غير الله، فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله، وإنما ذكر ذلك حثاً على الاقتداء بهم. وقيل: إن معناه أولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم، ويعتقدون أنهم آلهة من المسيح والملائكة، يبتغون الوسيلة والقربة إلى الله تعالى، بعبادتهم، ويجتهد كل منهم ليكون أقرب من رحمته، أو يطلب كل منهم أن يعلم أيهم أقرب إلى رحمته، أو إلى الإجابة.

﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ أي: وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته، إن أطاعوا، ويخافون عذابه إن عصوا، ويعملون عمل العبيد، ﴿إن عذاب ربك كان محذوراً﴾، أي: متقى يجب أن يحذر منه لصعوبته . . . (١).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْقَيْنَاهَا أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وإن من قرية إلا نحن

مهلكوها ﴿ أي أهلها ﴾ قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً ﴿ يعني بالخسف والموت والهلاك ﴾ ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ أي مكتوباً^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾، قال: «هو الفناء بالموت أو غيره»^(٢).

وفي رواية أخرى، عنه عليه السلام قال: «بالقتل والموت أو غيره»^(٣).

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْجِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [سورة الإسراء: ٥٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾.

قال: «وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم سأله قومه أن يأتيهم بآية، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ إلى قومك ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكتناهم، فلذلك أخرجنا عن قومك الآيات»^(٤).

وقال: وقوله: ﴿ وآتيننا ثمود ﴾ - إلى قوله - ﴿ إلا تخويفاً ﴾ فعطف على قوله: ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾^(٥).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١.

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّهَابَ الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء: ٦٠)!

الجواب/ وردت روايات عديدة في معنى هذه الآية، وجميعها يحتوي على نفس المضمون تقريباً نذكر منها:

١ - قال أبو جعفر عليه السلام: لعبد الرحيم القصير في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، «أري رجالاً من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري».

قال عبد الرحيم، قلت: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾؟ قال: «هم بنو أمية، يقول الله: ﴿ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾»^(١).

٢ - قال الطبرسي: إن ذلك رؤيا رآها النبي في منامه، أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فسأه ذلك واغتم به. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام وقالوا على هذا التأويل: إن ﴿الشجرة الملعونة في القرآن﴾ هم بنو أمية^(٢).

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (١١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَحْرَتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَاثَ جَهَنَّمَ

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ١٠١.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٦٥٤.

جَزَاؤُكُمْ جَزَاءَ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْرِزَ مَنِ اسْتَعْتَمَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ [سورة الإسراء: ٦١ - ٦٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل خبر إبليس، فقال: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ إلى قوله ﴿لأحتنكن ذريته إلا قليلاً﴾ أي لأفسدناهم إلا قليلاً، فقال الله عز وجل: ﴿أذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا﴾ وهو محكم ﴿واستفزز﴾ أي اخدع ﴿من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ قال: ما كان من مالٍ حرام فهو شرك الشيطان، فإذا اشترى به الإماء ونكحن وولد له، فهو شرك الشيطان، كما تلد منه، ويكون مع الرجل إذا جامع، فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديث آخر: إذا جامع الرجل أهله ولم يُسم، شاركه الشيطان^(١). وقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟». قلت: جعلت فداك، أستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: «ألا أعلمك ما تقول؟» قلت: بلى. قال: «تقول: بكلمات الله استحلتت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله بارزاً تقياً، واجعله مسلماً سويتاً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان».

قلت: وبأي شيء يعرف ذلك؟ قال له: «أما تقرأ كتاب الله عز وجل، ثم ابتداء هو: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ فإن الشيطان يجيء حتى يقعد

من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويحدث كما يحدث، وينكح كما ينكح». قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: «بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان من نطفة العبد، ومن أبغضنا كان من نطفة الشيطان»^(١). وقال زرارة سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان الحجاج ابن شيطان يياضع ذي الرذعة»^(٢). ثم قال: «إن يوسف دخل على أم الحجاج، فأراد أن يصيبها، فقالت: أليس إنما عهدك بذلك الساعة؟ فأمسك عنها، فولدت الحجاج»^(٣).

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾^(٤)
[سورة الإسراء: ٦٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - وهو يذكر حديث غدیر خم -: «أنه لما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام ما قال، وأقامه للناس، صرخ إبليس صرخةً، فاجتمعت له العفاريت، فقالوا: يا سيدنا، ما هذه الصرخة؟ فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى - والله - لأضلن فيه الخلق».

قال: «فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾»^(٤) - قال - فصرخ إبليس صرخةً فرجعت إليه العفاريت، فقالوا: يا

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٠٢، ح ٢.

(٢) يياضع: يجامع، وذو الرذعة نعت أو عطف بيان للشيطان، إن لم يكن في الكلام تصحيف. «بحار الأنوار ص ٦٣، ح ٢٥٦». والرذعة: الثقرة في الجبل يستنقع فيها الماء وقيل: قلة الرابية. «النهاية: ج ٢، ص ٢١٦». وقيل: إن للشيطان الرذعة أحد الأبالة المردة من أعوان عدو الله إبليس، وقيل: هو عفرية مارد يتصور في صورة حية ويكون على الرذعة: (شرح ابن أبي الحديد: ج ١٣، ص ١٨٤).

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١، ح ١١٠.

(٤) سبأ: ٢٠.

سيدنا، ما هذه الصرخة الأخرى؟ فقال: ويحكم، حكى الله - والله - كلامي قرآناً، وأنزل عليه: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾ ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: وعزتك وجلالك لألحقنَّ الفريق بالجميع».

قال: «فقال النبي ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ - قال - فصرخ إبليس صرخةً، فرجعت إليه العفاريت، فقالوا: يا سيدنا، ما هذه الصرخة الثالثة؟ قال: والله، من أصحاب عليّ، ولكن وعزتك وجلالك - يا رب - لأزيننَّ لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك».

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «والذي بعث بالحق محمداً، للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشدَّ من الجبل، والجبل تدنو إليه^(١) بالفأس فتحت منه، والمؤمن لا يستقلَّ عن دينه^(٢)».

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا جَنَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وُكَيْلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَلِيًا بِهِ نَبِيْعًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الإسراء: ٦٦ - ٦٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك

(١) في «ط»: تواليه.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١، ح ١١١.

في البحر ﴿ أي السفن في البحر ﴾ ﴿ لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيمًا وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ أي بطل من تدعون غير الله ﴿ فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا ﴾ ثم أرهبهم، فقال: ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا ﴾ أي عذاباً وهلاكاً ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلًا أم أمتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ﴾ أي مرة أخرى ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ أي تجيء من كل جانب ﴿ فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾^(١).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ قاصفاً من الريح ﴾ قال: «هي العاصف» وقوله: ﴿ تبيعا ﴾ يقول: وكيلًا، ويقال: كفيلاً، ويقال: ثائراً^(٢).

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام قال: «إن الله لا يكرم روح كافر، ولكن يكرم أرواح المؤمنين، وإنما كرامة النفس والدم بالروح، والرزق الطيب هو العلم»^(٣).

وقال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾. يقول: «فضلنا بني آدم على سائر الخلق». ﴿ وحملناهم في البر والبحر ﴾ يقول: «على الرطب واليابس» ﴿ وورزقناهم من الطيبات ﴾ يقول: «من طيبات

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢.

الثَّامِر كُلِّهَا» ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ يقول: «ليس من دابة ولا طائر إلا هي تأكل وتشرب بفيها، ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم، فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، قال: «خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَبًا غَيْرَ الْإِنْسَانِ، خُلِقَ مُتَّصِبًا»^(٢).

س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتٍ مِمَّنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٧﴾ [سورة الإسراء: ٧١]؟!

الجواب/وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

١ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

بِإِمْئَاتٍ﴾.

قال: «يجيء رسول الله ﷺ في فرقه، وعلي عليه السلام في فرقه والحسن في فرقه، والحسين في فرقه، وكل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه»^(٣).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

بِإِمْئَاتٍ﴾ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ؟ -

قال - فقال رسول الله ﷺ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ

مِنْ بَعْدِي أُمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكذِّبُونَ،

وَيُظْلَمُهُمْ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ، فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ فَهُوَ

(١) الأملاني: ج ٢، ص ١٠٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢.

متي ومعني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس متي ولا معني، وأنا منه بريء»^(١).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كلُّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبتته أعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ واليمين: إثبات الإمام لأنه كتاب يقرؤه، إن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولْ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا بِكِنْيَةٍ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾^(٢) الآية، والكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَأَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾^(٣) ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: ﴿مَا أَحْصَىٰ الشَّمَالُ فِي سَوْمِرٍ وَجَمِيرٍ وَظَلَمٍ مِّنْ يَّحْمُورٍ﴾^(٤) إلى آخر الآية»^(٥).

٤ - قال أبو بصير: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسلام بدأ غربياً، وسيعود غربياً كما كان، فطوبى للغرباء».

فقال: «يا أبا محمّد، يستأنف الداعي متناً دعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله ﷺ. فأخذتُ بفخذيه، فقلت: أشهد أنك إمامي. فقال: «أما أنه سيُدعى كلُّ أناسٍ بإمامهم: أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة»^(٦).

(١) الكافي: ج ١، ص ١٦٨، ح ١. وبصائر الدرجات: ص ٥٣، ح ١، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام. والمحاسن: ص ١٥٥، ح ٨٤.

(٢) الحاقة: ١٩ - ٢٠.

(٣) آل عمران: ١٨٧.

(٤) الواقعة: ٤١ - ٤٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٨.

٥ - قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: ذلك يوم القيامة يُنادي مناد: لِيَقُمْ أَبُو بَكْرٍ وَشِيعَتُهُ، وَعَمْرُ وَشِيعَتُهُ، وَعِثْمَانُ وَشِيعَتُهُ، وَعَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ. قال: وقوله: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الجلدَةُ التي في ظهر النواة^(١).

٦ - قال الطبرسي، بعدما جمع عدّة أقوال في ذلك: هذه الأقوال ما رواه الخاصّ والعام، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، بالأسانيد الصحيحة: أنه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: «يدعى كل أناس بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وستة نبّيهم»^(٢).

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٦﴾﴾

[سورة الإسراء: ٧٦]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «من لم يذّله خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك [والشمس والقمر]، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه ﴿فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضل سبيلاً»^(٣).

وقال الرضا عليه السلام لعمران الصابي: «إياك وقول الجهّال من أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله تعالى موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود الله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكن القوم تاهوا وعموا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٦٦٣.

(٣) التوحيد: ص ٤٥٥، ح ٦.

وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عز وجل: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ها هنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه، وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها، لم يزد من علم ذلك إلا بُعداً، لأن الله تعالى جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفقهون^(١).

❁ س ٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيراً وإذا لاتخذوك خليلاً﴾ (٧٣) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ﴿٧٤﴾ إذا لأذنبك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ﴿٧٥﴾ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثوك خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ [سورة الإسراء: ٧٣ - ٧٦]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان القوم قد أرادوا النبي صلى الله عليه وآله [ليربوا] رأيه في علي عليه السلام وليمسك عنه بعض الإمساك حتى أن بعض نسائه ألححن عليه في ذلك، فكاد يركن إليهم بعض الركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ في علي عليه السلام لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال ابن العباس: رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم، ولكن هذا تخويف لأئمة لثلاث يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٧٥، ح ١، التوحيد: ص ٤٣٨، ح ١.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٨٤، ح ٢١.

إليك لتفتري علينا غيره ﴿ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ وإذا لاتخذوك خليلاً ﴾ أي صديقاً لو أقتت غيره. ثم قال: ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأفذنك ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة روي في قوله: ﴿ ثم لا تجد لك علينا نصيراً ﴾ : أي: ثم لا تجد بعدك مثل علي عليه السلام ولياً ^(١).

ثم قال: ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ يعني أهل مكة ﴿ وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً ﴾ حتى قُتلوا بيد ^(٢).

وقال أبو يعقوب، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ﴾.

قال: «لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، فطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً فهمت بتركه ثم أمر بكسره، فنزلت هذه الآية» ^(٣).

س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ ﴿٧٧﴾

(سورة الإسراء: ٧٧)!

الجواب/ قال أحدهما عليه السلام: «إن الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قضاها في علمه كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الأمم من قبلنا، وقول الله حق، قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٢.

ولا تجد لسننتنا تحويلاً»، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١)، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٢) وقال: ﴿لَا بَدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يُريهم الآيات والعبر^(٤)، ثم مزوا على قوم يعبدون أصناماً ﴿قَالُوا يَكْفُرُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^(٥) واستخلف موسى هارون عليه السلام فنصبوا ﴿عِبَادًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾^(٦) وتركوا هارون، فقال: ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا فَتِنَتْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(٧) فضرب لكم أمثالهم، وبين لكم كيف صنع بهم.

وقال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لم يُقبض حتى أعلم الناس أمر علي عليه السلام، فقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. وقال: إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله على كلِّ حال، وكان أول الناس إيماناً به، فلما قبض نبي الله صلى الله عليه وآله كان الذي كان، لما قد قضى من الاختلاف، عمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، فلما رأى ذلك علي عليه السلام، ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي عليه السلام: لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرةً أخرى، فقال: لا أخرج حتى أفرغ،

(٥) الأعراف: ١٣٨.

(١) فاطر: ٤٣.

(٦) طه: ٨٨.

(٢) يونس: ١٠٢.

(٧) طه: ٩٠ - ٩١.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) في «ط»: والمثل.

فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً ابن عم له يقال له: فَنُفَذْ، فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحول بينه وبين عليّ ﷺ فضربها، فانطلق فَنُفَذْ وليس معه عليّ ﷺ، فخشى أن يجمع عليّ ﷺ الناس، فأمر بحطب فجعل الحطب عليّ باب بيته، ثم انطلق عُمر بنارٍ، فأراد أن يُحرق عليّ ﷺ بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين ﷺ، فلما رأى عليّ ﷺ ذلك خرج فباع كارهاً غير طائع^(١).

وقال أبو عبد الله ﷺ: «هي ستة محمد ﷺ ومن كان قبله من الرُّسل، وهو الإسلام»^(٢).

س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِنْ غَسَقَ اللَّيْلُ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٨)!

الجواب/ قال زرارة: سألتُ أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصلاةَ لدلوكِ الشمسِ إلى غسقِ الليلِ﴾.

قال: «دُلُوكِ الشمسِ: زوالها عند كبد السماء، ﴿إلى غسقِ الليلِ﴾ إلى انتصاف الليل، فرض الله فيما بينهما أربع صلوات: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، ﴿وقرآنَ الفجرِ﴾ يعني القراءة ﴿إن قرآنَ الفجرِ كان مشهوداً﴾ - قال - يجتمع في صلاة الغداة حرس الليل والنهار من الملائكة - قال - وإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، ليس يعمل إلا السُّبْحَةُ^(٣)

(١) تفسير العياشي: ج ٢ و ص ٣٠٦، ح ١٣٤.

(٢) نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٥.

(٣) السُّبْحَةُ: النافلة. «مجمع البحرين - سبج - ج ٢، ص ٣٧٠».

التي جرت بها السنة أمامها». ﴿وقرآن الفجر﴾ قال: «ركعتا الفجر، وضعهن رسول الله ﷺ ووقتهن للناس»^(١).

وقال ﷺ: «وأما قوله: ﴿كان مشهوداً﴾: «تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار»^(٢).

وقال أبو الحسن الماضي ﷺ: «ما بين غروب الشمس إلى سقوط القرص غسق»^(٣).

وقال سعيد بن المسيّب، قلت لعليّ بن الحسين ﷺ: متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم اليوم عليه؟

قال: «بالمدينة، حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله على المسلمين الجهاد، زاد في الصلوات رسول الله ﷺ سبع ركعات: في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء ركعتين، وأقرّ الفجر على ما فرضت عليه بمكة لتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض، وتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، فكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ الفجر، فلذلك قال الله: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ يشهده المسلمون ويشهده ملائكة الليل وملائكة النهار»^(٤).

س ٤٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَتَنَّاكَ بِهِ، نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾^(٧٩)

[سورة الإسراء: ٧٩]!

الجواب/ قال عمّار الساباطي: كتنا جلوساً عند أبي عبد الله ﷺ بمعنى:

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٨، ح ٣٧. (٢) نفس المصدر: ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٤٤.

(٣) نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٤١. (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٤٢.

فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟ فقال: «فريضة» قال: ففزعنا وفزع الرجل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله يقول: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾»^(١).

وقال أبو إبراهيم عليه السلام في قول الله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾. قال: «يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين يوماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد، ويلجمهم العرق، وتؤمر الأرض فلا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم عليه السلام فيتشفعون منه، فيدلهم على نوح عليه السلام، ويدلهم نوح على إبراهيم، ويدلهم إبراهيم عليه السلام على موسى، ويدلهم موسى عليه السلام على عيسى عليه السلام، ويدلهم عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله فيقول: عليكم بمحمد خاتم النبيين، فيقول محمد صلى الله عليه وآله: «أنا لها، فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق، فيقال له: من هذا؟ - والله أعلم - فيقول: محمد. فيقال: افتحوا له، فإذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجداً، فلا يرفع رأسه حتى يقال له: تكلم، وسل تعط، واشفع تشفع، فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخر ساجداً، فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع لمن قد أحرق بالنار، فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد صلى الله عليه وآله، وهو قول الله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾»^(٢).

س ٤١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: فإنها نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول

(١) التهذيب: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٩٥٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥١.

الله ﷻ دخولها: أنزل الله: ﴿وقل﴾ يا محمد ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ الآية. قال: قوله: ﴿سلطاناً نصيراً﴾ أي: مُعيناً^(١).
وقال ابن عباس: قد استجاب الله لنيته ﷻ دعاءه، فأعطاه علي بن أبي طالب عليه السلام سلطاناً ينصره على أعدائه^(٢).

س ٤٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١)

[سورة الإسراء: ٨١]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم ذهب دولة الباطل»^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتى بي إلى الكعبة، فقال لي: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي، ثم قال لي: انهض، فنهضت، فلما رأى مني ضعفاً قال: اجلس، فنزل وجلس، ثم قال لي: يا علي إصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله ﷺ وخيل لي أن لو شئت لملت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، وقال لي: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موثقاً بأوتاد حديد إلى الأرض. فقال لي رسول الله ﷺ: عالجه، فعالجه ورسول الله ﷺ يقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقدفه، فقدفته فتكسر، فنزلت من فوق الكعبة، وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦.

(٢) المناقب: ج ٢، ص ٦٧، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٤٨، ح ٤٧٩.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم»^(١).

س ٤٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما الشفاء في علم القرآن، لقوله: ﴿ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ لأهله، لا شك فيه ولا مرية، فأهله أئمة الهدى الذين قال الله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال: «نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم ﴿إلا خساراً﴾^(٣).

س ٤٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض﴾ عن ذكرنا أي: ولي كأنه لم يقبل علينا بالدعاء، والابتهاج ﴿ونأى بجانبه﴾ أي: بعد بنفسه عن القيام بحقوق إنعامنا فلا يشكره، كما أعرض عن النعمة بالقرآن. وقال مجاهد: معناه تباعد منا. وعلى هذا فيكون معناه تجبر وتكبر، وأعجب بنفسه، لأن المعجب نافر عن الناس، متباعد عنهم.

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٨٦، ح ٢٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٤، والآية من سورة فاطر: ٣٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٥.

﴿وإذا مسه الشر كان يؤوساً﴾ معناه: وإذا أصابه المحنة والشدة والفقر، لم يصبر، وكان قنوطاً من رجاء الفرج من الله تعالى، بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح، فيكون المراد بالآية خاصاً، وإن كان اللفظ عاماً. وسمى الأمراض والبلايا شراً، لكونها شراً عند الكافر من حيث لا يرجو ثواباً، ولا عوضاً، ولأن الطباع تنفر عنها، وتكرهها، وإلا فهي في الحقيقة صلاح، وحكمة، وصواب^(١).

❁ س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ. فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾

[سورة الإسراء: ٨٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «النية أفضل من العمل، ألا وإن النية هي العمل، ثم قرأ قوله عز وجل ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ يعني على نيته»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء». ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ قال: «على نيته»^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٨٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٩، ح ٥.

س ٤٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

١ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

﴿وَيَسْتَلُونَكُمُ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خلق - وقيل ملك»^(١)

- أعظم من جبرئيل عليه السلام وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت»^(٢).

٢ - وقال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يستلونك عن

الروح قل الروح من أمر ربي»، قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم، وليس كلما طلب وجد»^(٣).

٣ - وقال أحدهما عليهما السلام - عندما سأله أبو بصير ما الروح -: «التي في

الدواب والناس».

قال أبو بصير: وما هي؟ قال: «هي من الملكوت، من القدرة»^(٤).

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا

قليلاً﴾: «تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ منكم»^(٥).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١٥، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٥، ح ٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح ١٦٥.

س ٤٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَمِنَ شِئْنَانَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكَيْلًا﴾ (٨٦)
 ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ (٨٧) قُلْ لِمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
 وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [سورة الإسراء: ٨٦ - ٨٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ولمن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ يعني القرآن، ومعناه: إني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعت غيرك، ولكنني دبرتك بالرحمة لك، فأعطيتك ما تحتاج إليه، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه، وإن توهم قوم أنه مما تحتاج إليه، فتدبر أنت بتدبير ربك، وارض بما اختاره لك ﴿ثم لا تجد به علينا وكيلا﴾ أي: ثم لو فعلنا ذلك، لم تجد علينا وكيلاً يستوفي ذلك منا، وقيل: معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك، وصدراً أمتك، حتى لا يوجد له أثر، ثم لا تجد له حفيظاً يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك... قالوا: وفي هذا دلالة على أن السؤال وقع عن القرآن.

﴿إلا رحمة من ربك﴾ معناه: لكن رحمة من الله ربك لك، أعطاك ما أعطاك من العلوم، ومنعك ما منعك منها، وأثبت القرآن في قلبك، وقلوب المؤمنين ﴿إن فضله كان﴾ فيما مضى. وفيما يستقبل ﴿عليك كبيراً﴾ عظيماً إذ اختارك للنبوّة، وخصك بالقرآن، فقابلته بالشكر. وقال ابن عباس: يريد حيث جعلك سيد ولد آدم، وختم بك النبيين، وأعطاك المقام المحمود.

ثم احتج سبحانه على المشركين بإعجاز القرآن، فقال: ﴿قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ معناه: قل يا محمد لهؤلاء الكفار: لمن اجتمعت الإنس والجن، متعاونين

متعاضدين، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه، على الوجوه التي هو عليها، من كونه في الطبقة العليا من البلاغة، والدرجة القصوى من حسن النظم، وجودة المعاني، وتهذيب العبارة، والخلو من التناقض، واللفظ المسخوط. والمعنى: الدخول على حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت، لعجزوا عن ذلك، ولم يأتوا بمثله^(١).

﴿ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾: أي مُعيناً^(٢).

س ٤٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٩]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: ﴿أبَى﴾ فأبى أكثر الناس ﴿بولاية علي﴾ ﴿إلا كفوراً﴾»^(٣).

س ٤٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا﴾ ١٠ ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ ١١ ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِنَا اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ فِي سُبُلًا﴾ ١٢ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفَيْكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ١٣ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ١٤ ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٢٩٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٥١، ح ٦٤.

يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٥﴾

[سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٥]!

الجواب/ قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «قلت لأبي علي

بن محمد عليه السلام: فهل كان رسول الله ﷺ يناظرهم إذا عاتوه ويحتاجهم؟

قال: بلى، مراراً كثيرة: منها ما حكى الله من قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَافِرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾^(١) ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(٢) ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ إلى قوله ﴿كتاباً نقرؤه﴾.

ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبياً كموسى لنزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إياك، لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام، قال: وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البخترى بن هشام، وأبو جهل ابن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي، وجمٌّ ممن يليهم كثير، ورسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويؤذي إليهم عن الله أمره ونهيه. فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمدٍ وعظم خطبه، فتعالوا نبداً بتقريره وتبكيته وتوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، فلعلّه ينزع عما هو فيه من غيّه وباطله وتمرده وطغيانه، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

(١) الفرقان: ٧ - ٨.

(٢) الزخرف: ٣١.

فقال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي: أنا لذلك أما ترضاني له قرناً^(١) حسيباً، ومجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد اذعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنك رسول الله ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق [أجمعين] أن يكون مثلك رسولاً له، بشرّ مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب، وتمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير مال، عظيم حال، له قصورٌ ودور وبساتين وفساطيط وخيامٌ وعبيدٌ وخدمٌ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم أجمعين فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل ولو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت - يا محمّد - إلا مسحوراً ولست بنبيّ.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً، وأحسن حالاً، فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وبعثك به رسولاً على رجل من القريتين العظيم؟ إنا الوليد بن المغيرة بمكّة وإنا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: فهل بقي من كلامك شيء، يا عبد الله؟ قال: بلى، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه، فإنها ذات أحجارٍ وعرة وجبال، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنة من نخيلٍ وعنّبٍ فنأكل منها ونطعمها، وتفجر

(١) القرن للإنسان: مثله في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك. وفي «ط»: قوياً.

الأنهار خلالها - خلال ذلك النخيل والأعناب - تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فإنك قلت لنا: ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾^(١) فلعلنا نقول ذلك. ثم قال: ولن تؤمن لك، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، تأتي بهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنيا به فلعلنا نطغي، فإنك قلت لنا: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾^(٢) ثم قال: ﴿أَوْ تَرَقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ أي تصعد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾، من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي، وصدقه في مقاله، فإنه من عندي، ثم لا أدري - يا محمد - إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها ودخلناها، لقلنا: إنما سكرت أبصارنا، وسحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أبقى شيء من كلامك؟ قال: يا محمد، أو ليس فيما أوردت عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء، فقل ما بدا لك، وأفصح عن نفسك، إن كانت لك حجة، أو اثنا بما سألتك.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم أنت السامع لكل صوت، والعالم بكل شيء، تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه: يا محمد ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ إلى قوله: ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، ثم قال الله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾^(٣)، ثم قال الله: يا محمد ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُجُورًا﴾^(٤)، وأنزل عليه: يا محمد ﴿فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَّجَّيْنَاكَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَاءَكَ بِسَبْرٍ وَأَنْتَ فَتْرٌ مِّنْ عِبَادِنَا﴾

(١) الطور: ٤٤.

(٢) الإسراء: ٤٨، الفرقان: ٩.

(٣) الفرقان: ١٠.

(٤) العلق: ٦ - ٧.

بِهِ صَدْرَكَ^(١) الآية، وأنزل عليه يا محمد: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَاً لَفِئِىءِ الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُظْرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رِجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمَا مَاءً يَلِيَسُونَ﴾^(٢).

فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أما ما ذكرت من أنني آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإن الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود، وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه، بلم وكيف، ألم تر أن الله تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعز بعضاً وأذل بعضاً، وأصخ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرف بعضاً ووضع بعضاً وكلهم ممن يأكل الطعام؟ ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرنا وأغنيتهم؟ ولا للضعفاء أن يقولوا: لم وضعتنا وشرفتهم؟ ولا للزمنى^(٣) والضعفاء أن يقولوا: لم أزممتنا وأضعفتنا وصححتهم؟ ولا للأذلاء أن يقولوا: لم أذلتنا وأعززتهم؟ ولا للقباح الصور أن يقولوا: لم أقبحتنا وجملتهم؟ بل إن أبوا وقالوا ذلك، كانوا على ربهم رادين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: إني أنا الملك الرافع الخافض المغني المفقر المعز المذل المصح المسقم، وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والانقياد لحكمي، فإن سلمتم كنتم عبداً مؤمنين، وإن أبيتم كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثم أنزل الله تعالى: يا محمد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٤) يعني آكل

(١) هود: ١٢.

(٢) الأنعام: ٨ - ٩.

(٣) الزمنى: جمع زمن، وهو المصاب بعاة أو مرض مزمن.

(٤) الكهف: ١١٠، فصلت: ٦.

الطعام ﴿يُوحَىٰ إِلَيْكَ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١) يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم، كما يخص بعض البشر بالغناء والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك: إن هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، فإن الله تعالى له التدبير والحكم، لا يفعل على ظنك وحسابك واقتراحك، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد وهو محمود.

يا عبد الله، إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربهم، ويكذب نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها، وعبيد وخدم يسترونه عن الناس، أليس كانت الرسالة تضعيع والأمور تتباطأ؟ أو ما رأيت الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبايح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون؟

يا عبد الله، إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قوته وقدرته، وأنه هو الناصر لرسوله، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته، فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم، وسوف يظفري الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً، ثم يظفري الله ببلادكم، ويستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك لي: ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، فالملك لا تشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان

منه، ولو شاهدتموه - بأن يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم: ليس هذا ملكاً، بل هذا بشرٌ، لأنه إنَّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي أفتتموه لتفهموا عنه مقاله، ولتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق؟ بل إنَّما بعث الله بشراً رسولاً، وظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمَّا جاء به أنه معجزةٌ، وأن ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له، ولو ظهر لكم ملكٌ وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن فيه فائدةٌ لكم، إنَّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أنَّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأنَّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أن إنساناً طار كطيرانها لكان ذلك معجزاً، فالله عزَّ وجلَّ سهَّل عليكم الأمر، وجعله بحيث تقوم عليكم الحجَّة، وأنتم تقترحون العمل الصعب الذي لا حجَّة فيه.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: ما أنت إلا رجلاً مسحوراً، فكيف أكون كذلك وأنتم تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم؟ فهل جرَّبتم عليّ مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنةً جريرة أو كذبة أو خناً^(١) أو خطأ من القول، أو سفهاً من الرأي؟ أتظنون أنَّ رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته؟ وذلك ما قال الله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾^(٢) إلى أن يشبثوا عليك عمى بحجَّة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ

(١) الخنا: الفُحْشُ في القول. لسان العرب - خنا - ج ١٤، ص ٢٤٤.

(٢) الإسراء: ٤٨، الفرقان: ٩.

مِنَ الْقَرِيْبَيْنِ عَظِيْمٍ»^(١) الوليد بن المغيرة بمكة، أو عروة بن مسعود بالطائف، فإن الله تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خطر له عنده كما له عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة رحمة الله إليك، بل الله القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبده وإمائه، وليس هو عز وجل ممن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله أو حاله، ولا ممن يطمع في أحدٍ في ماله أو حاله فيخصه بالنبوة لذلك، ولا ممن يحب أحداً محبة الهوى كما تحب، فتقدم من لا يستحق التقديم، وإنما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وخلاله، إلا الأفضل في طاعته والأجد في خدمته، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وخلاله إلا أشدهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفة لم ينظر إلى مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المال والحال من فضله، وليس لأحدٍ من عباده عليه ضربة لازب^(٢)، فلا يقال له: إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تفضل عليه بالنبوة أيضاً، لأنه ليس لأحدٍ إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضلاً، لأنه تفضل قبله بنعمه، ألا ترى - يا عبد الله - كيف أغنى واحداً وقبح صورته؟ وكيف حسن صورة واحدٍ وأفقره؟ وكيف شرف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضع، ثم ليس لهذا الغني أن يقول: هلاً أضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاً أضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلاً أضيف إلى شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاً أضيف إلى ضعفي شرف فلان، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله، وذلك قوله تعالى: ﴿وقالوا

(١) الزخرف: ٣١.

(٢) هذا الأمر ضربة لازب، أي لازم شديد. «لسان العرب - لزب - ج ١، ص ٧٣٨». وفي «ط»: ضربة لازب.

لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴿ قال الله تعالى : ﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾ يا محمد ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَوعِدَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١)، فأحوجنا بعضاً إلى بعض وأحوجنا هذا إلى مال ذاك، وأحوجنا ذاك إلى سلعة هذا أو إلى خدمته، فترى أجَلَ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضربٍ من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لا يتهياً لذلك الملك إلا أن يستعين به، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، وهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للملك أن يقول: هلا اجتمع إلى ملكي ومالي علمه ورأيه؟ ولا لذلك الفقير أن يقول: هلا اجتمع إلى رأبي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني؟ ثم قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(٢) ثم قال: يا محمد، قل لهم: ﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٣) يجمع هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، إلى آخر ما قلته، فإنك اقترحت على محمد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته، ورسول الله يترفع عن أن يفتنم جهل الجاهلين، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه، ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان لا ليهلكوا بها، فإنما اقترحت هلاكك، ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه، ورسول

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) الزخرف: ٣٢.

(٣) الزخرف: ٣٢.

رب العالمين يعرفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيق عليك سبيل مخالفتك، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص، ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

وأما قولك، يا عبد الله: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة، فإنها ذات حجارة وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها تجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون، فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى - يا عبد الله - أرايت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبياً؟ أرايت الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها؟ قال: بلى، قال: فهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى، قال: أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يصير هذا حجةً لمحمد لو فعله، على نبوته، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض، أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

وأما قولك يا عبد الله: أو تكون لك جثة من نخيل وعنبر فتأكل منها تطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، أو ليس لك ولأصحابك جناً من نخيل وعنبر بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إياها على كذبه، لأنه حينئذٍ يحتج بما لا حجة فيه، ويخدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم. ورسول رب العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، وأما قولك: أو تسقط السماء كما

زعمت علينا كسفاً، فإنك قلت: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا
سحاب مكروم﴾ فإن في سقوط السماء عليكم موتكم وهلاككم، فإنما تريد
بهذا من رسول الله أن يهلكك، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك، ولا
يهلكك، لكنه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب
الاقتراح من عباده، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح، وبما لا يجوز من
الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه، إذ لو كانت
اقتراحاتهم واقعةً لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم، ويقترح غيرك
أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الأرض إلى السماء وتقع السماء عليها،
فكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه، والله تعالى لا يُجري تدبيره على
ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت - يا عبد الله - طبيباً كان دواؤه
للمرضى على حسب اقتراحاتهم؟ وإنما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبه
العليل أن كرهه، فأنتم المرضى والله طبيكم، فإن انقذتم لدوائه شفاكم، وإن
تمردتم عليه أسقمكم، وبعد، فمتى رأيت - يا عبد الله - مدعي حق من قبل
رجلٍ أوجب عليه حاكم من حكاهم - فيما مضى - بينة على دعواه على
حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذن ما كان يثبت لأحدٍ على أحدٍ دعوى ولا
حق، ولا كان بين ظالمٍ ومظلومٍ ولا بين صادقٍ وكاذبٍ فرق.

ثم قال: يا عبد الله، وأما قولك: أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا
ونعابنهم، فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به، إن ربنا عز وجل ليس
كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به، فقد سألتهم
بهذا المحال، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم، ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد. يا عبد
الله، أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف عقار بمكة وقوام عليها؟ قال: بلى،

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء، قال: رأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية لشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تسوِّغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الذي يجب على سفرائك؟ أليس إن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم فيجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله، رأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال قم معي فإنهم قد اقترحوا عليّ مجيئك، أليس يكون لك مخالفاً، وتقول له: إنما أنت رسول، لا مشير ولا أمر^(١)؟ قال: بلى، قال: كيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوِّغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم، وكيف أردت من رسول رب العالمين ما لا تسوِّغ لأكرتك وقوامك؟ هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحت، يا عبد الله.

وأما قولك، يا عبد الله: أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر بيتاً من زخرف؟ قال: بلى، قال: أفسار بذلك نبياً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجب ذلك لمحمد - لو كان له - نبوة، ومحمد لا يقتنم جهلك بحجج الله.

وأما قولك يا عبد الله: أو ترقى في السماء، ثم قلت: ولن تؤمن لرقيتك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، يا عبد الله، الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت، فكذلك حكم التزول، ثم قلت: حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، ومن بعد ذلك، لا أدري أو من بك أو لا أو من بك، فأنت - يا عبد الله - مقرر بأنك تعاند حجة الله

(١) في «ط» رسول مبشر مأمور.

عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه [لك] على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله تعالى عليّ كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحت، فقال تعالى ﴿قل﴾ يا محمد ﴿سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾؟
 أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز! ﴿هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾^(١) لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن أمر على ربي وأنهى ولا أشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمد ها هنا واحدة: أأنت زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال: بلى، قال: ولو كنت نبياً لاحترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشد مما قال قوم موسى، لأنهم قالوا: أرنا الله جهرة، ونحن قلنا: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلاً نعينهم.

فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل، أو ما علمت قصة إبراهيم الخليل عليه السلام لما رفع في الملكوت، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَكُوتًا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٢) قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى نظر إلى الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين، فهتم بالدعاء عليهما، فأوحى الله إليه:

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: (قال أبعث الله بشراً رسولاً) قالوا: إن الجن كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً، فلو أراد الله أن يبعث إلينا لبعث ملكاً من الملائكة، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَشَرًا مِّنْ رَسُولٍ﴾ [الإسراء: ٩٤].

(٢) الأنعام: ٧٥.

يا إبراهيم، اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، أنا الغفور الرحيم، الحنان الحليم، لا تُضُرني ذنوب عبادي، كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنما أنت عبدٌ نذيرٌ، لا شريك لي في المملكة، ولا مهيمن عليّ، ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلالٍ ثلاث: أما إن تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترته عيوبهم، وإما كفت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات يؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأتى بالأمهات الكافرات، فأرفع عذابي عنهم ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حلّ بهم عذابي، وحق بهم بلائي، فإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم، فإن عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي. يا إبراهيم، خلّ بيني وبين عبادي فإنني أرحم بهم منك، وخلّ بيني وبين عبادي فإنني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم، أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى - يا أبا جهل - إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة، عكرمة^(١) ابنك، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه، كان عند الله جليلاً، وإلا فالعذاب نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين، لما سألوا من هذا، إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد، وينال به السعادة، فهو تعالى لا يقطعهم عن تلك السعادة وبيخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القريشي، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وأسلم عكرمة بعد فتح مكة، فشهد الوقائع، وولي الأعمال، وقُتل في اليرموك أو يوم برج الصفر، سنة ١٣ هـ الطلقات الكبرى: ج ٧، ص ٤٠٤، صفة الصفوة: ج ١، ص ٧٣٠، ح ١١١، سير أعلم النبلاء: ج ١، ص ٣٢٣، ح ٦٦، الإصابة: ج ٢، ص ٤٩٦.

ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكاقتكم، فانظر نحو السماء، فنظر فإذا أبوابها مفتحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة^(١) لرهوس القوم تدنو منهم، حتى وجدوا حرها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا ترؤعتم، فإن الله لا يهلككم بها، وإنما أظهرها عبرة، ثم نظروا فإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها. فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد، بعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون^(٢).

س ٥٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾

[سورة الإسراء: ٩٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال له ﴿قل﴾ لهم كفى بالله، أي حسبي الله شهيداً وعالمأ بيني وبينكم ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ أي عالمأ بكم وبي، مدرك لنا، ونصب «شهيداً» على التمييز، وتقديره حسبي الله من الشهداء، ويجوز أن يكون نصباً على الحال، وتقديره كفى الله في حال شهادته. وإنما قال هذا جواباً لهم حين قالوا: من يشهد لك بأنك رسول الله؟ فقال الله له ﴿قل كفى بالله شهيداً﴾^(٣).

(١) سَامَتْه مَسَامَتْةٌ: قابله ووازاه. «تاج العروس - سمت - ج ١، ص ٥٥٥.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠٠، ح ٣١٤.

(٣) البيان: ج ٦، ص ٥٢٢.

س ٥١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبِكماً وَمِمَّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِبَيْنِنَا وَقَالُوا إِيذًا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَا أَوْفَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيداً ﴿٩٨﴾ أَوْلَمْ يَبْرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً ﴿٩٩﴾﴾

[سورة الإسراء: ٩٧-٩٩]!

الجواب/ ١ - قال أحدهما **عليه السلام**: ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم﴾ (على جباههم)^(١). قال موسى بن جعفر **عليه السلام**: ﴿صم﴾ يعني يصمونه في الآخرة في عذابها ﴿بكم﴾ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿عمى﴾ يعمون هناك، وذلك نظير قوله عز وجل: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾^(٢) وقوله: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبِكماً وَمِمَّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً﴾ [الإسراء: ٩٧]^(٣).

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿صم بكم عمى﴾ الصم: الذي لا يسمع، والبكم: الذي يولد من أمه أعمى، والعمى: الذي يكون بصيراً ثم يعمى^(٤).

٢ - قال الشيخ الطبرسي: في مجمع البيان: ﴿وأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾ أي: مستقرهم جهنم، كلما سكن التهابها، زدناهم اشتعالاً،

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري **عليه السلام**: ص ١٣٠، ح ٦٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

فيكون كذلك دائماً، ومتى قيل: كيف يبقى الحي حياً في تلك الحالة من الإحترق دائماً؟ قلنا: إن الله تعالى قادر على أن يمنع وصول النار إلى مقاتلتهم. ﴿ذلك﴾ أي: ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب ﴿جزأؤهم﴾ استحقوه ﴿بأنهم كفروا بآياتنا﴾ أي: بتكذيبهم بآيات الله. ﴿وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً﴾ مثل التراب مترضضين ﴿إنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ مر معناه في هذه السورة ﴿أولم يروا﴾ أي: أولم يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم﴾ لأن القادر على الشيء، قادر على أمثاله إذا كان له مثل، أو أمثال في الجنس وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم، كان قادراً على إعادتهم، إذا الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد. وقيل: أراد قادر على أن يخلقهم ثانياً، وأراد بمثلهم إياهم، وذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته، فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه. يقال: مثلك لا يفعل كذا، بمعنى أنت لا تفعله، ونحوه ﴿ليس كمثل شيء﴾ وتم الكلام ههنا.

ثم قال سبحانه: ﴿وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه﴾ أي: وجعل لإعادتهم وقتاً لا شك فيه أنه كائن لا محالة. وقيل: معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيهما أن من قدر على الإبتداء قدر على الإعادة. وقيل: وجعل لهم أجلاً يعيشون إليه، ويخترمون عنده لاشك فيه ﴿فأبى الظالمون﴾ لنفوسهم، الباخسون حقها بفعل المعاصي ﴿إلا كفوراً﴾ أي: جحدوا بآيات الله ونعمه. وفي الآية دلالة على أن القادر على الشيء يجب أن يكون قادراً على جنس مثله، إذا كان له مثل، وعلى أنه يجب أن يكون قادراً على ضده، لأن منزلته في المقدور منزلة مثله. وفيه دلالة أيضاً على أنه يقدر على إعادته إذا كان مما يفنى، وتصح عليه الإعادة.

❁ س ٥٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمَلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

قَتُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠٠]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر. ﴿وكان الإنسان قتورا﴾ أي بخيلاً^(١).

س ٥٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَثَلٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِنِفْرَعَوْتِ مَسْحُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

[سورة الإسراء: ١٠١ - ١٠٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾، قال: «الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والحجر، والبحر، والعصا، ویده»^(٢). وقال علي بن إبراهيم: قال يحكي قول موسى: ﴿واني لأظنك يا فرعون مشهورا﴾ أي هالكاً يدعو بالثبور^(٣). وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله عز وجل: ﴿يا فرعون: ﴿يا عاصي﴾»^(٤).

س ٥٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَّعْمَرٍ جَمِيعًا ﴿١٣٦﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٣٧﴾ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٣٨﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٣٩﴾ قُلْ ءَأَمِئْتُ بِهِمْ أَوْ لَا تُوْمِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ يَجِزُونَ لِلَّذِينَ سَجِدًا ﴿١٤٠﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٤١﴾ وَيَجْزُونَ لِلَّذِينَ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٤٢﴾﴾

[سورة الإسراء: ١٠٣ - ١٠٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم - في رواية أبي الجارود - قال أبو

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧١.

جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فأراد أن يستفزههم من الأرض﴾: «أي أراد أن يخرجهم من الأرض، وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله، وأما قوله: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليفيا﴾ يقول: جميعاً»^(١).

وفي رواية علي بن إبراهيم: ﴿فأراد﴾ يعني فرعون ﴿أن يستفزههم من الأرض﴾ أي يخرجهم من مصر ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا من بعده لبيبي إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليفياً﴾ أي: من كل ناحية. قال: قوله تعالى: ﴿وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾: أي على مهل ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ ثم قال: يا محمّد، ﴿قل ءامنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا﴾ قال: الوجه ﴿ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ويخرون للأذقان ليكون ويزيدهم خشوعاً﴾ وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله^(٢).

وقال إسحاق بن عمار، قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجلٌ بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها؟ قال: يسجد ما بين طرف شعره، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يقدر فعلى ذقنه. قلت: على ذقنه؟ قال: «نعم، أما تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿يخرون للأذقان سجدا﴾»^(٣).

❁ س ٥٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ يَهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]!

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩.

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «المخافته: ما دون سمعك، والجهر: أن ترفع صوتك شديداً»^(١).

وقال جابر سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قول الله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾.

قال: «لا تجهر بولاية علي عليه السلام فهو الصلاة، ولا بما أكرمه به حتى أمرك به، وذلك قوله: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾، وأما قوله: ﴿ولا تخافت بها﴾ فإنه يقول: ولا تكتم ذلك علياً عليه السلام، يقول: أعلمه بما أكرمه به، فأما قوله: ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾، يقول: تسألني أن آذن لك أن تجهر بأمر علي عليه السلام، بوليته. فأذن له بإظهار ذلك يوم غدیر خم، فهو قوله يومئذ: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

❁ س ٥٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ لِدَاوُدَ وَلِزَكَرِيَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ١١١]؟! ❁

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: لم يذل فيحتاج إلى ولي ينصره^(٣).

قال الباقر عليه السلام: «قال النبي صلى الله عليه وآله وقد فقد رجلاً، فقال: ما أبطأ بك عتاً؟ فقال: السقم والعيال. فقال: ألا أعلمك بكلمات تدعو بهن، ويذهب الله عنك السقم وينفي عنك الفقر؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٧٨. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٨٠. (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٠، ح ١٨١.

تفسير
سورة الكهف

رقم السورة - ١٨ -

سورة الكهف

❁ س ١: ما هو فضل سورة الكهف؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلا ييقظ في الساعة التي يريد»^(١).

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ هذه السورة يوم الجمعة، غفر الله له من الجمعة إلى الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، وأعطي نوراً يبلغ إلى السماء، ومن كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيق الرأس وجعله في منزله أمين من الفقر والذين هو وأهله، وأمين من أذى الناس»^(٢).

وأضاف الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «... ولا يحتاج إلى أحد أبداً، وإن كتبت وجعلت في مخازن الحبوب من القمح والشعير والأرز والجمص وغير ذلك، دفع الله عنه بإذن الله تعالى كل مؤذ مما يطرق الحبوب»^(٣).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة، لم يمُت إلا شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء»^(٤).

٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من عبد يقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٥) إلى آخر السورة إلا كان له نوراً من مضجعه إلى بيت الله

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٢، ح ٢١.

(٢) خواص القرآن: ص ٤، مجمع البيان: ج ٦، ص ٦٩٠.

(٣) خواص القرآن: ص ٤.

(٤) ثواب الأعمال: ص ١٠٧.

(٥) الكهف: ١١٠.

الحرام، فإن من كان له نورٌ في بيت الله الحرام كان له نورٌ إلى بيت المقدس»^(١).

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «... حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح»^(٢).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الْمَعْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ۝١ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَتَكِينٍ فِيهِ أَبَدٌ ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [سورة الكهف: ١ - ٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً﴾ قال: هذا مقدم ومؤخر، ولأن معناه: الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً، فقد قدم حرف على حرف، ﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾ يعني: يخوفهم ويحذّرهم عذاب الله عز وجل.

- وقال الباقر والصادق عليهما السلام: «البأس الشديد: علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لذن رسول الله صلى الله عليه وآله، يقاتل معه عدوه»^(٣).

﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثرين فيه أبداً﴾ يعني في الجنة - وقال الحسن بن صالح: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ١٣٥٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٨١.

«لا تقرأ ﴿ببشر﴾ إنما البشرُ بشرُ الأديم»^(١). قال فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ ﴿ببشر﴾^(٢).

«وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم» قال: ما قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بناتُ الله، وما قالت اليهود والنصارى في قولهم: عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله، فردّ الله تعالى عليهم، فقال: «ما لهم به من علم ولا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا»^(٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا كَفَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ أَنْ يَرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرْسَلُ﴾^(٦)
[سورة الكهف: ٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾. ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فلعلك باخع نفسك﴾ يقول: «قاتل نفسك على آثارهم وأما ﴿أسفا﴾ يقول: حُزناً»^(٤).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِمَنْ يَنْبَلُوهُمُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا^(٨) [سورة الكهف: ٧ - ٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض

(١) بشرث الأديم أبشره بشراً: إذا أخذت بشرته.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١.

زينة لها، يعني الشجر والنبات وكل ما خلقه الله في الأرض، ﴿لنبلوهم﴾ أي لنختبرهم ﴿أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا﴾ يعني خرابا^(١).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿صعيدا جرزا﴾.

قال عليه السلام: «أي لا نبات فيها»^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أمر حسين أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ (١) إذ أوى
الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آيتنا من لذك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا (٢)
فصرنا على ما آذناهم في الكهف سنبك عددا (٣) ثم بمشئهم لنعلم أي الحزين
أحصى لما لثوا أمدا (٤) نحن نقض عليك تباهم بالحق إتهم فنية أمسوا
يربهم وردنهم هدى (٥) وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب
السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهنا لقد قلنا إذا شططا (٦) هتولاء
قومنا اتخذوا من دونه إلهة لولا يأتوك عليهم يسطكن بين فمن أظلم
ممن أقرى على الله كذبا (٧) وإذ أنزلناهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا (٨) ﴿وترى
الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات
الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن يجد لهم وليا مرشدا﴾ (٩) وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وتقلبهم ذات

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١.

الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَيْبِ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنِسَاءَهُمْ بِنِيَاهِهِمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَوْا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوْا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِيفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدُّوكُمْ فِي مَلَنِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴿٢٠﴾ سَيَقُولُونَ لَوْلَا رَبُّنَا كُنْتُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ حَمْسَةٌ سَادَتْهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَاتَّيَمَنُوكُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢١﴾ ﴿سورة الكهف: ٩ - ٢٢﴾!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فاتاهم الله أجرهم مرتين»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هم قوم فرّوا، وكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائريهم في صحيف من رصاص، فهو قوله: ﴿أصحاب الكهف والرقيم﴾»^(٢).

وقال سليمان بن جعفر الهمداني: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «يا سليمان، من الفتى؟ قال: فقلت: له جعلت فداك، الفتى عندنا الشاب، قال لي: «أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كهولاً فسماهم الله فتيةً بإيمانهم. يا

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٢٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ٤.

سليمان، من آمن بالله وأتقى فهو الفتي»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان سبب نزول سورة الكهف، أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النَّضْر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي مُعيط، والعاص بن وائل السُّهْمِيّ، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجوا إلى نجران، إلى علماء اليهود فسألوهم، فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادقٌ ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب.

قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول، فخرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا، وكم كان عددهم، وأتى شيء كان معهم من غيرهم، وما كان قصّتهم؟ وسلوه عن موسى حين أمره الله أن يتّبع العالم ويتعلّم منه، من هو، وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ وسلوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدّاً يأجوج ومأجوج، من هو، وكيف كان قصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا: لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه، ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يجبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: غداً أخبركم - ولم

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢١، ح ١١.

يستثنى^(١) - فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزءوا وآذوا، وحزن أبو طالب. فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل ﷺ بسورة الكهف. فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ثم قص قصتهم فقال: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

قال: فقال الصادق ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا فِي زَمَنِ مَلِكٍ جَبَّارٍ عَاتٍ وَكَانَ يَدْعُو أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَمَنْ لَمْ يَجِبْهُ قَتَلَهُ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَكَّلَ الْمَلِكُ بِيَابَ الْمَدِينَةِ وَكَلَاءً، وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَخْرُجُ حَتَّى يَسْجُدَ لِلْأَصْنَامِ، وَخَرَجَ هَؤُلَاءِ بَعْلَةَ الصَّيْدِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مَرَوْا بِرَاعٍ فِي طَرِيقِهِمْ فَدَعَا إِلَى أَمْرِهِمْ فَلَمْ يَجِبْهُمْ، وَكَانَ مَعَ الرَّاعِي كَلْبٌ فَأَجَابَهُمُ الْكَلْبُ وَخَرَجَ مَعَهُمْ - قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثٌ: حِمَارٌ بَلْعَمٌ بَنَ بَاعُورَاءَ، وَذَنْبٌ يَوْسُفَ، وَكَلْبٌ أَصْحَابُ الْكَهْفِ^(٢) - فَخَرَجَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْلَةَ الصَّيْدِ هَرَبًا مِنْ دِينِ ذَلِكَ الْمَلِكِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا دَخَلُوا ذَلِكَ الْكَهْفَ وَالْكَلْبَ مَعَهُمْ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ فَنَامُوا حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ، وَذَهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَجَاءَ زَمَانٌ آخَرٌ وَقَوْمٌ آخَرُونَ.

(١) إن لم يقل: إن شاء الله.

(٢) كذا، وفي الحديث عن الرضا ﷺ: لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلغم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لَمَّا أَحْزَنَ الشَّرْطِيَّ، تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٨.

ثم انتبهوا فقال: بعضهم لبعض: كم نمنا ها هنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثم قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكراً ألا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف التي عهداها، ورأى قوماً بخلاف أولئك، لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت، ومن أين جئت؟ فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: خمسة وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: سبعة وثامنهم كلبهم، فإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً نزره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون.

ولهم في كل سنة ثقلبان: ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى وستة أشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف، وذلك قوله: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾ أي خبرهم ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططاً﴾.

وقال أبو جعفر عليه السلام - في هذه الآية -: «يعني جوراً على الله إن قلنا إن له شريكاً»^(١).

﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين﴾.
- قال علي بن إبراهيم: يعني بحجة بينة أن معه شريكاً^(٢).

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤.

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا﴾ إلى قوله تبارك وتعالى ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾: أي بالفناء . قال علي بن إبراهيم: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ يقول: ترى أعينهم مفتوحة ﴿وهم رقود﴾ أي نيام ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ في كل عام مرتين لثلا تأكلهم الأرض^(١).

﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْنِ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا غُنِيَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لَكِنَّهُ حَالَهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا»^(٢).

﴿وكذلك بعثناهم﴾ أي أنبئناهم ﴿ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبستم﴾ إلى قوله ﴿ولن تفلحوا إذا أبدا﴾.

قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فلينظر أيها أركى طعاما﴾ يقول: أيها أطيب طعاما ﴿فليأتكم برزق منه﴾^(٣).

﴿وكذلك أعترا عليهم﴾ وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف ﴿ليعلموا أن وعد الله حق﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ فقال الله لنبيه: قل لهم ﴿ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٤، ح ١٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤.

(٤) قال علي بن إبراهيم: ﴿وكذلك أعترا عليهم﴾ يعني أطلعنا على الفتية ﴿ليعلموا أن وعد الله حق﴾ في البعث ﴿وأن الساعة لا ريب فيها﴾ يعني لا شك فيها بأنها كائنة، وقوله: ﴿ورجما بالغيب﴾ يعني: ظناً بالغيب ما يستفوتهم، وقوله: ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا﴾ يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم، ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ يقول: لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب. (تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤).

ثم انقطع خبرهم، فقال: ﴿فلا تمار فيهم إلا مرء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ أخبره أنه إنما احتبس الوحي عنه أربعين صباحاً لأنه قال لقريش: غداً أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن، فقال الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْأُرْكَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي ربي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا﴾^(١).

ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم فقال: ﴿وَلِيَسْأَلُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٢) وهو حكاية عنهم ولفظه خبر، والدليل على أنه حكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَسْأَلُوا لَمْ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾^(٣)،^(٤).

قال ابن عباس (رضي الله عنه): لما ولي عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت ولي الأمر من بعد محمد؟ قال: نعم، قالوا: إنا نريد أن نسألك عن خصالي إن أخبرتنا بها دخلنا في الإسلام، وعلمنا أن دين الإسلام حق، وأن محمداً كان نبياً، وإن لم نخبرنا بها علمنا أن دين الإسلام باطل وأن محمداً - لم يكن نبياً.

فقال عمر: سلونا عما بدا لكم، فسألوه عن مسائل - مذكورة في الحديث حذفناها للاختصار - قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثم رفع رأسه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما أرى جوابهم إلا عندك، فإن كان لها جواب فأجب.

فقال لهم علي عليه السلام: «سلوا عما بدا لكم، ولي عليكم شريطة».

(١) الكهف: ٢٣ - ٢٤.

(٢) الكهف: ٢٦.

(٢) الكهف: ٢٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١.

قالوا فما شريطتك؟

قال ﷺ: «إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا». قالوا: نعم.
قال: «سلوني عن خصلةٍ خصلة». فأجابهم عما سألوه، وهو مذكور في الحديث.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان فقالا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: ووقف الحبر الآخر، فقال: يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي، ولكن بقيت خصلة: أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين ثم أحياهم الله، ما كانت قضيتهم؟ فابتدأ علي ﷺ فقال: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّخِيمَ الرَّجِيمَ الْغَمِيذُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾^(١) ولما أراد أن يقرأ سورة الكهف قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قرآنكم! إن كنت فاعلاً فأخبرنا عن قصة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم، واسم كليهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم مدينتهم.

قال علي ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله، يا أبا اليهود، حدثني حبيبي محمد ﷺ أنه كان في أرض الروم مدينة يقال لها: أفسوس، وكان لها ملك صالح، فمات ملكهم وتشتت أمرهم واختلفت كلمتهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له: دقيانوس، فأقبل في مائة ألف رجل حتى دخل مدينة أفسوس فأتخذها دار مملكته، واتخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزجاج الممرد، واتخذ في المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قنديل من ذهب له سلاسل من لجين^(٢)، تسرج بأطيب الأدهان، واتخذ

(١) الكهف: ١.

(٢) اللجين: الفضة. «لسان العرب - لجن - ص ١٣، ح ٣٧٩».

في شرق المجلس ثمانين كوة^(١)، وفي غربيه ثمانين كوة، وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المجلس كيف ما دارت، واتخذ له سريراً من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً، له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر، وعلاه بالثمارق، واتخذ عن يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب مرصعة بالزُّبرجد الأخضر، فأجلس عليها بطارقه^(٢)، واتخذ عن يسار السرير ثمانين كرسياً من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقلة، ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه.

قال: فوثب اليهودي، فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجه؟ فقال عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، كان تاجه من الذهب المشبك، له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة، فقرّطهم بقراط الديباج الأحمر، وسرولهم بسرراويلات من الفرند^(٣) الأخضر، وتوجههم ودملجهم^(٤) وخلخلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب، وأوقفهم على رأسه، واتخذ ستة أغلمة من أولاد العلماء، فاتخذهم وزراء: فأقام ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره».

قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه، والثلاثة الذين عن يساره؟ فقال عليّ عليه السلام: «أما الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فكانت أسماؤهم

(١) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. «لسان العرب - كوى - ص ١٥، ح ٢٣٦».

(٢) البطريق: القائد. «لسان العرب - بطرق - ص ١٠، ح ٢١».

(٣) الفرند: ثوب من حرير. «تاج العروس ج ٢، ص ٤٥١».

(٤) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صنعته، والدملوج: المعضد من الحلي. «لسان العرب - دملج - ج ٢، ص ٢٧٦».

تمليخا، ومكسلينا، ومجلسينا، وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسماؤهم: مرنوس، وديرنوس، وشاذرنوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره».

قال: «وكان يجلس في كل يوم في صحن داره، البطارقة عن يمينه، والهراقلة عن يساره - قال - ويدخل ثلاثة أغلمة في يد أحدهم جام^(١) من ذهب مملوء من المسك المسحوق، وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر حتى يقع في جام المسك فيتمرغ فيه، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثم يصفر الثالثة فيطير الطائر على رأس الملك، فلما نظر الملك إلى ذلك عتا وتجرأ وأدعى الربوبية من دون الله عز وجل».

قال: «فدعا إلى ذلك وجوه قومه، فكل من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه، وكل من لم يتابعه قتله، فاستجاب له أناس، فاتخذ لهم عيداً في كل سنة مرة، فبينما هو ذات يوم في عيدهم، والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، وإذا ببطريق من بطارقه قد أقبل وأخبره أن عساكر الفرس قد غشيت، فاعتم لذلك غمّاً شديداً حتى سقط التاج عن ناصيته، فنظر إليه أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، يقال له: تمليخا، فقال في نفسه: لو كان دقيوس إلهاً كما يزعم ما كان يغتم، ولا كان يفرح، ولا كان يبول ولا كان يتغوط، ولا كان ينام ولا يستيقظ، وليس هذا من فعل الإله».

قال: «وكان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم يأكلون ويشربون، وكانوا

(١) الجام: إناء من فضة. «لسان العرب - جوم - ج ١٢، ص ١١٢».

في ذلك اليوم عند تمليحها فاتخذ لهم من أطيب الطعام وأعذب الشراب فطعموا وشربوا، ثم قال: يا إخوانه، قد وقع في نفسي شيء قد منعني الطعام والشراب والمنام قالوا: وما ذلك يا تمليحها، فقال تمليحها: لقد أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظة بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها، ومن أجرى فيها شمساً وقمرأً نيرين مضيئين، ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في هذه الأرض، فقلت: من سطحها على صميم الماء الزاخر، ومن حبسها بالجبال أن تميد على كل شيء؟ وأطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنبياً من بطن أمي، ومن غذاني، ومن رباني في بطنها؟ إن لهذا صانعاً ومدبراً غير دقيوس الملك، وما هذا إلا ملك الملوك وجبار السماوات».

قال: «فانكبّ الفتية على رجله فقبلوها، ويقولون: قد هدانا الله من الضلالة بك إلى الهدى فأشر علينا - قال - فوثب تمليحها فباع تمرأً من حائط له ثلاثة آلاف درهم، وصرّها في كتمه، وركبوا على خيولهم وخرجوا من المدينة، فلما ساروا ثلاثة أميال، قال تمليحها: يا إخوانه جاء ملك الآخرة وذهب ملك الدنيا وزال أمرها، انزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجاً مخرجاً، فنزلوا عن خيولهم فمشوا سبع فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً».

قال: «فاستقبلهم راع، فقالوا، أيها الراعي، هل من شربة لبن؟ هل من شربة ماء؟ فقال الراعي عندي ما تحبون، ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنكم إلا هُرَّاباً من دقيوس الملك؟ قالوا: أيها الراعي، لا يحل لنا الكذب، فينجينا منك الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصتهم، فانكب على أقدامهم يقبلها، وقال: يا قوم، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن أمهلوني حتى أردُّ الأغنام إلى أربابها وألحق بكم، فوقفوا له فردَّ الأغنام وأقبل

يسعى فتبعه كلبه».

فقال اليهودي: يا عليّ، ما كان لون الكلب، وما اسمه؟ قال عليّ عليه السلام: «يا أخا اليهود، أما لون الكلب فكان أبلق بسواد، وأما اسمه فكان قمطير. فلما نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم لبعض: إنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه بالحجارة، فلما نظر الكلب إليهم قد ألحوا عليه بالطرد أقمى على ذنبه وتمطى ونطق بلسان طلق، وهو ينادي: يا قوم، لم تردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ذروني أحرسكم من عدوكم، - قال - فجعلوا يتدرونه، فحملوه على أعناقهم - قال - فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علا بهم جبلاً فانحط بهم على كهف يقال له: الوصيد، فإذا بإزاء الكهف عين، وأشجار مثمرة، فأكلوا من الثمرة وشربوا من الماء، وجئهم الليل فأووا إلى الكهف، فأوحى الله جلّ جلاله إلى ملك الموت: أن يقبض أرواحهم، ووكل الله عز وجل بكل رجل منهم ملكين يقلبانه ذات اليمين إلى ذات الشمال، وذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خازن الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية، فأخبر أنهم ذهبوا هرباً، فركب في ثمانين ألف حصان، فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا الجبل، وانحط إلى الكهف، فلما نظر إليهم إذا هم نيام فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم، ولكن اتنوني بالبتائين، وسدّ باب الكهف بالكلس والحجارة، ثم قال لأصحابه: قولوا لهم يقولون لإلههم الذي في السماء لينجيهم مما بهم إن كانوا صادقين، وأن يخرجهم من هذا الموضع».

ثم قال عليّ عليه السلام: «يا أخا اليهود، فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فلما

أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح - قال - فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماوات فقاموا فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفت، فقال بعضهم لبعض: إن في أمرنا لعجباً، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت في ليلة واحدة، ومثل تلك الأشجار قد جفت في ليلة واحدة!».

قال: «ومسهم الجوع فقالوا: ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً: قال تملیخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكن ادفع إليّ - أيها الراعي - ثيابك، قال: فدفع الراعي إليه ثيابه ومضى إلى المدينة، فجعل يرى موضع لا يعرفها وطرقاً ينكرها، حتى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه بالصفرة: لا إله إلا الله، عيسى رسول الله وروحه - قال عليه السلام - فجعل ينظر إلى العلم ويمسح عينيه ويقول: كأني نائم، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فإذا رجل خبّاز، فقال: أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال: يا هذا حرّكني كأني نائم فقال الخباز: أنهزأ بي، تكلمني وأنت نائم؟! فقال تملیخا للخبّاز: فادفع إلي بهذا الورق طعاماً. قال: فتعجب الخباز من نقش الدرهم ومن كبره».

قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ وما كان وزن كل درهم؟ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، كان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلاثي درهم».

قال: «فقال له الخبّاز: يا هذا، إنك أصبت كنزاً؟ فقال تملیخا: ما هذا إلا ثمن تمرّة بعثها منذ ثلاثة أيام وخرجت من هذه المدينة وتركت، الناس يعبدون دقيوس الملك، فغضب الخبّاز وقال: ألا تعطيني بعضها وتنجو،

أتذكر رجلاً خماراً كان يدّعي الربوبية قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة؟» .
 قال: فثبت تمليحاً حتى أدخله الخبّاز على الملك، فقال: ما شأن هذا
 الفتى؟ فقال: الخبّاز: هذا رجلٌ أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف - يا
 فتى - فإنّ نبيّنا عيسى ابن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها،
 فأعطني خمسها وامض سالماً. فقال تمليحاً: انظر - أيها الملك - في أمري،
 ما أصبت كنزاً، أنا من أهل هذه المدينة. قال: له الملك: أنت من أهلها؟
 قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحداً؟ قال: نعم، قال: فسمّ، فسمى
 تمليحاً نحواً من ألف رجل لا يعرف منهم رجلاً واحداً. قال: ما اسمك؟
 قال: اسمي تمليحاً. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زماننا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركب أيها الملك معي -
 قال: - فركب الناس معه، فأتى بهم إلى أرفع باب دار في المدينة، فقال
 تمليحاً: هذه الدار داري، ففرع الباب فخرج إليهم شيخ قد وقع حاجباه على
 عينيه من الكبر، فقال: ما شأنكم؟ قال: له الملك: أتينا بالعجب، هذا الغلام
 يزعم أن هذه الدار داره. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليحاً بن
 قسطنطين. قال: فانكبّ الشيخ على رجليه يقبلها ويقول: هو جدّي وربّ
 الكعبة. فقال: أيها الملك، هؤلاء الستة الذين خرجوا هرباً من دقيوس
 الملك.

قال: «فتزل الملك عن فرسه، وحمله على عاتقه، وجعل الناس يقبلون
 يديه ورجليه، فقال: يا تمليحاً، ما فعل أصحابك؟ فأخبرهم أنهم في
 الكهف، فكان يومئذٍ بالمدينة ملكان: ملك مسلم، وملك نصراني، فركبا
 وأصحابهما، فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليحاً: يا قوم، إنني
 أخاف أن يسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد
 جاء في طلبهم، ولكن أمهلوني حتى أتقدم فأخبرهم - قال - فوقف الناس

وأقبل تمليحاً حتى دخل الكهف، فلما نظروا إليه اعتقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيوس.

فقال تمليحاً: دعوني عنكم وعن دقيوس، كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم. قال تمليحاً: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيوس وذهب قرنٌ بعد قرنٍ، بعث الله عز وجلّ نبياً يقال له: المسيح عيسى بن مريم ورفع الله عز وجلّ إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا: يا تمليحاً، أتريد أن تجعلنا فتنةً للعالمين؟ قال تمليحاً: فما تريدون؟ قالوا: تدعو الله وتدعوه معك أن يقبض أرواحنا، ويجعل عشاءنا معه في الجنة - قال - فرفعوا أيديهم وقالوا: إلهنا، بحق ما آتيتنا من الدين فمر بقبض أرواحنا، فأمر الله عز وجلّ بقبض أرواحهم، وطمس الله عز وجلّ على باب الكهف عن الناس، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف باباً فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف مسجداً. وقال النصراني، لا، بل ماتوا على ديننا أبني على باب الكهف ديراً. فاقتتلا، فغلب المسلم النصراني، وبنى على باب الكهف مسجداً.

ثم قال علي عليه السلام «سألتك بالله - يا يهودي - أيوافق ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: والله ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك - يا أمير المؤمنين وصي رسول الله حقاً»^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرُّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾﴾
[سورة الكهف: ٢٣ - ٢٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(١).

قال: فقال: «إن الله عز وجل لما قال لآدم عليه السلام: أدخل الجنة، قال له: يا آدم لا تقرب هذه الشجرة - قال - وأراه إياها. فقال آدم عليه السلام لربه: كيف أقربها وقد نهيتني عنها أنا وزوجي - قال - فقال لهما: لا تقرباها، يعني: لا تأكلا منها. فقال آدم عليه السلام وزوجته: نعم يا ربنا، لا نقربها ولا نأكل منها، ولم يستثنيا في قولهما: نعم، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما».

قال: «وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام في الكتاب: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا أفعله، فتسبق مشيئة الله في أن لا أفعله، فلا أقدر على أن أفعله - قال - ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَادُّرُّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي استثن مشيئة الله في فعلك»^(٢).

وقال حمزة بن حمران، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَادُّرُّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.

قال: «ذلك في اليمين، إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت أنك لم تستثن فقل: إن شاء الله»^(٣).

(١) طه: ١١٥. (٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٧، ح ٢.

وقال عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء في اليمين متى ما ذكر، وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾»^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِبِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

[سورة الكهف: ٢٥]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «ولبشوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا» وهو حكاية عنهم ولفظه خبر، والدليل على أنه حكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَمْ غِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)،^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَمْ غِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَتْرُكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾^(٤) وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتْتَحِدًا﴾

[سورة الكهف: ٢٦ - ٢٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): فالمراد بقوله ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ بعد بيان مدة لبثهم، إبطال قول أهل الكتاب واختلافهم في مدة لبثهم، فتقديره قل يا محمد: الله أعلم بمدة لبثهم. وقد أخبر بها فخذوا بما أخبر الله تعالى، ودعوا قول أهل الكتاب فهو أعلم بذلك منهم ﴿له غيب السماوات والأرض﴾. والغيب: أن يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الإدراك، أي: لا يغيب عن الله سبحانه شيء، لأنه لا يكون بحيث لا يدركه، فيعلم ما

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٨، ح ٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١.

(٣) الكهف: ٢٦.

غاب في السماوات والأرض، عن إدراك العباد ﴿أبصر به وأسمع﴾ هذا لفظ التعجب، ومعناه: ما أبصره وأسمعه أي: ما أبصر الله تعالى لكل مبصر، وما أسمعه لكل مسموع، فلا يخفى عليه من ذلك. وإنما أخرجه مخرج التعجب، على وجه التعظيم.

وروي أن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم، فأخبر بما في القرآن، فقال: إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة. فقال عليه السلام: ذلك سني الشمس، وهذا سني القمر. وقوله: ﴿ما لهم من دونه من ولي﴾ أي: ليس لأهل السماوات والأرض من دون الله من ناصر يتولى نصرتهم ﴿ولا يشرك الله﴾ في حكمه أحداً ﴿فلا يجوز أن يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به. وقيل معناه: إنه لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب أحداً. وعلى القراءة الأخرى معناه: ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحداً. ثم قال سبحانه عليه السلام: ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك﴾ أي: واقرأ عليهم ما أوحى الله إليك من أخبار أصحاب الكهف وغيرهم، فإن الحق فيه. وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به ﴿لا مبدل لكلماته﴾ أي: لا مغير لما أخبر الله به فيه، وما أمر به، وعلى هذا فيكون التقدير: لا مبدل لحكم كلماته ﴿ولن تجد من دونه ملتحداً﴾ معناه: إن لم تتبع القرآن، فلن تجد من دون الله ملجأ... وقيل: حرزاً... وقيل: موثلاً... وقيل: معدلاً ومحيصاً... والأقوال متقاربة في المعنى، يقال: لحد إلى كذا، أو التحد: إذا مال إليه^(١).

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ مَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾، قال: «إنما عنى بها الصلاة»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: فهذه الآية: نزلت في سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عيينة بن حصن^(٢) على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده، فتأذى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يومئذ شديد الحر، فغرق في الكساء، فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت، فأنزل الله: ﴿ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري^(٣).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا مِن سُرَادِقِهَا وَإِن يَسْتَفِيضُوا يَغَاثُوا يَمَاءً كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَتَسَاءَلُونَ الشَّرَابَ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [١٩] إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٢٥.

(٢) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، يكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفات قلوبهم ومن الأعراب الجفاة، انظر أسد الغابة ج ٤، ص ١٦٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤.

أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْذُ الثُّرَايِلِ وَالْحِسْتُ مَرْفَعًا ﴿٣١﴾ [سورة الكهف: ٢٩ - ٣١]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾: «وعيد»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله، الشرك، وأما الظلم الذي يغفره الله تعالى فظلم الرجل نفسه، وأما الظلم الذي لا يدعه فالذنب بين العباد»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿وقل الحق من ربكم﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم﴾ يعني ولاية علي عليه السلام ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ إنا أعتدنا للظالمين ﴿إل محمد حقهم﴾ ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل. - قال - المهل: الذي يبقى في أصل الزيت المغلي ﴿يشوى الوجوه﴾ بشب الشراب وساءت مرتفقاً. ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين، فقال: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ إلى قوله: ﴿وحسنت مرتفقاً﴾^(٣).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَمَلًا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْتَنَاهُمَا بِنَخْلٍ

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٤٨، ح ١. وتفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٢٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٢٢﴾ كَلْنَا الْجِنِّينَ ءَأَنْتَ أَكْهَلُهَا وَلَمْ تَطَّلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٣﴾ وَكَانَ لَمْ نَمُرْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٢٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَمْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣١﴾ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفْتِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَمْ فِتْنَةً يَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٣٣﴾

[سورة الكهف: ٣٢ - ٤٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ قال: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار، كما حكى الله عز وجل، وفيهما نخل وزرع وماء، وكان له جار فقير، فافتخر الغني على ذلك الفقير، وقال له: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ ثم دخل بستانه وقال: ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها﴾ منقلباً.

فقال له الفقير: ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكننا هو الله ربِّي ولا أشرك بربي أحداً﴾ ثم قال الفقير للغني: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً﴾.

ثم قال الفقير: ﴿فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليهما حساباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً﴾ أي محترقاً ﴿أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً﴾. فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة ﴿وأصبح الغني، يُقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً﴾ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ﴿فهذه عقوبة البغي^(١)﴾.

وقال الصادق عليه السلام: عجبت لمن فرغ من أربع، كيف لا يفرغ إلى أربع؟ عجبت لمن خاف كيف لا يفرغ إلى قوله عز وجل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢)؟ فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَأَنقَلِبُوا إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْأَلْهُمْ سُوءٌ﴾^(٣). وعجبت لمن اغتم، كيف لا يفرغ إلى قوله عز وجل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَأَسْتَجِيبْنَا لَهُمْ بِحُجَّتِهِمْ مِنَ الظَّنِّ وَكَذَلِكَ نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). وعجبت لمن مكر به، كيف لا يفرغ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَفْرُوشَ أَمْرِتْ إِلَى اللَّهِ إِنَّكَ بَصِيرٌ بِالْمَكِيدِ﴾^(٦)؟ فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا﴾^(٧). وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها، كيف لا يفرغ إلى قوله تعالى: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾؟ وإفاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَىٰ أَنَا أَقْلَمُ مِنْكَ مَا لَا وُلْدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّاتِكَ﴾، وعسى موجبة^(٨).

- | | |
|-----------------------------|--------------------------|
| (١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥. | (٥) الأنبياء: ٨٨. |
| (٢) آل عمران: ١٧٣. | (٦) غافر: ٤٤. |
| (٣) آل عمران: ١٧٤. | (٧) غافر: ٤٥. |
| (٤) الأنبياء: ٨٧. | (٨) الخصال: ص ٢١٨، ح ٤٣. |

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [سورة الكهف: ٤٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «هي ولاية علي عليه السلام هي خير ثواباً وخير عُقْباً»^(١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْوَةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [سورة الكهف: ٤٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله): ثم أمر سبحانه نبيه عليه السلام، أن يضرب المثل للدنيا، تزهيداً فيها، وترغيباً في الآخرة، فقال: ﴿واضرب﴾ يا محمد ﴿لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض﴾ أي: نبت بذلك الماء نبات التف بعضه ببعض، يروق حسناً وعضاضة... ﴿فأصبح هشيماً﴾ أي: كسيراً مفتتاً ﴿تذروه الرياح﴾ فتنقله من موضع إلى موضع، فانقلاب الدنيا كإنقلاب هذا النبات ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ أي: قادراً لا يجوز عليه المنع. قال الحسن: أي كان الله مقتدراً على كل شيء قبل كونه. قال الزجاج: وتأويله إن ما شاهدتم من قدرته، ليس بحادث، وأنه كذلك كان لم يزل، هذا مذهب سيويه.

وقيل: إنه إخبار عن الماضي، ودلالة على المستقبل، وهذا المثل إنما هو للمتكبرين الذين اعتوروا بأموالهم، واستنكفوا عن مجالسة فقراء المؤمنين، أخبرهم الله سبحانه أن ما كان من الدنيا لا يرد الله سبحانه به، فهو كالتنت

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٩٦، ح ٦.

الحسن على المطر، لا مادة له، فهو يروق ما خالطه ذلك الماء، فإذا انقطع عنه، عاد هشيماً لا يتنفع به^(١).

❁ س ١٤ : ما هو معنى «الباقيات الصالحات» في قوله تعالى :

﴿الْمَالُ وَالنَّوْنُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٤٦]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها .

١ - قال إدريس القمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الباقيات الصالحات، فقال: «هي الصلاة، فحافظوا عليها - قال - لا تُصلُ الظهر أبداً حتى تزول الشمس»^(٢).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا جننكم . فقالوا : يا رسول الله، عدوٌ حضر؟ قال : لا ولكن خذوا جننكم من النار . فقالوا : بم تأخذ جننا يا رسول الله من النار؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة ولهن مقدمات ومؤخرات ومنجيات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات» .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : «ولذكر الله أكبر»^(٣) قال : ذكر الله عندما أحل أو حرّم، وشبه هذا ومؤخرات»^(٤).

وقال محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي : دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله عليه السلام . فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه، فقال : «ابن من هذا معك؟» قال : ابن أخي إسماعيل . قال : «رحم الله

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٥١. (٢) العنكبوت: ٤٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣١. (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣٢.

إسماعيل وتجاوز عن سيء عمله، كيف مخلفوه؟ قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودتكم قال: «يا حصين، لا تستصغرن مودتنا، فإنها من الباقيات الصالحات».

فقال: يا بن رسول الله، ما أستصغرها، ولكن أحمد الله عليها، لقولهم (صلوات الله عليهم أجمعين): «من حمد الله فليقل: الحمد لله على أولي النعم».

قيل وما أولي النعم؟ قال: «ولايتنا أهل البيت»^(١).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۗ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ﴾ [سورة الكهف: ٤٧ - ٤٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام لحماد: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾^(٢)؟». قال حماد قلت: يقولون: إنها في القيامة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس كما يقولون، إنما ذلك في الرجعة، يحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين؟! إنما آية القيامة قوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٩٧، ح ٨.

(٢) النمل: ٨٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام لخالد بن نجيع: «إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثم قيل له: اقرأ!».

قال خالد قلت: فيعرف ما فيه؟ فقال: «إنه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾»^(١).

٣ - قال علي بن إبراهيم: ﴿وعرضوا على ربك صفا﴾ إلى قوله: ﴿موعدا﴾ فهو محكم^(٢).

٤ - قال في قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ قال: يجدون كل ما عملوا مكتوباً^(٣).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ عَدُوًّا يَبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٠]!

الجواب/ قال جميل بن دراج: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس، أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟

قال: «إنه لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من أمر السماء شيئاً، كان من الجن، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٤٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦.

(٣) نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٧.

أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة. فقال: وعزتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدها خلق من خلقك»^(٢).

وفي رواية أخرى، عن هشام، عنه عليه السلام: «ولما خلق الله آدم عليه السلام قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله فيدب، فيقول إبليس: لأمر ما خلقت»^(٣).

وقد تقدمت الروايات في سورة البقرة بما فيه مزيد على ما هنا^(٤).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتَ مُتَّخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ [سورة الكهف: ٥١]!

الجواب/ قال محمد بن مروان، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب؟» فقال: «يا محمد، قد - والله - قال ذلك، وكان عليّ أشد من ضرب العنق».

ثم أقبل عليّ فقال: «هل تدري ما أنزل الله يا محمد؟» قلت: أنت أعلم، جعلت فداك، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في دار الأرقم، فقال: اللهم أعز الإسلام، بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأنزل الله: ﴿

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٨.

(٤) تقدمت الروايات في تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة.

أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا ﴿يعنيهما﴾^(١).

وقال علي بن إبراهيم القمي: أي ناصرًا^(٢).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَاءَ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاعِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنهَا
مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الكهف: ٥٢ - ٥٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم موبقًا﴾:
أي سترًا.

قال: قوله: ﴿وراء المجرمون النار فظنوا أنهم واقعوها﴾ أي علموا،
فهذا ظن يقين^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أي أيقنوا أنهم داخلوها»^(٤).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ
جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الكهف: ٥٤]؟!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام أن أباه الحسين بن علي عليه السلام ذكر
أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخبره: أن النبي صلى الله عليه وآله طرده وفاطمة بنت رسول

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٣٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧.

(٤) التوحيد: ص ٢٦٧، ح ٥٠.

الله ﷺ، فقال: «ألا تصلون؟ فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا - أي يكثر اللطف بنا - فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ويقول: ﴿وكان الإنسان﴾ يعني: علي بن أبي طالب ﴿أكثر شيء جدلاً﴾ أي متكلماً بالحق والصدق^(١).

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): معناه: ما منعهم من الإيمان بعد مجيء الدلالة، ومن آمن يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم ﴿إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾ أي: إلا طلب أن تأتيهم العادة في الأولين، من عذاب الاستئصال، حيث أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، حين امتنعوا من قبول الهدى والإيمان ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾ أو طلب أن يأتيهم العذاب عياناً مقابلة، من حيث يرونه، وتأويله أنهم بامتناعهم عن الإيمان، بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمنوا كرهاً، لأنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم، وهذا كما يقول القائل لغيره: ما منعك أن تقبل قولي إلا أن تضرب، على أن المشركين قد طلبوا مثل ذلك، فقالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اثنتا بعذاب أليم.

ومن قرأ ﴿قبلاً﴾ فهو في معنى الأول، ويجوز أن يكون أيضاً جمع قبيل: وهو الجماعة، أي: يأتيهم العذاب ضرورياً من كل جهة^(٢).

(١) المناقب: ج ٢، ص ٤٥، مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا نُرِيدُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَدِّدِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ
لِيُدْخِلُوا بِهِ الْفِتْنَةَ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ
رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ
ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ
يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٣﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِرُ حَتَّىٰ أَنْبِغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَسَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ آئِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا
نَصَابًا ﴿٥٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا
السَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٥٨﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا
عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٥٩﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُوَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ
رُسُودًا ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٢﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
خُبْرًا ﴿٦٣﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٤﴾ قَالَ فَإِنِ
أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَتَّبِعْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٥﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا
فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٦٦﴾ قَالَ أَلَمْ
أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ
أَمْرِي عَسْرًا ﴿٦٨﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا رَكِيبَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٢﴾ فَانطَلَقَا

حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَمَ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِمَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

[سورة الكهف: ٥٦ - ٨٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾. أي يدفعوه ﴿واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا﴾ إلى قوله: ﴿بل لهم موعد﴾ فهو محكم.

قال: وقوله تعالى: ﴿لن يجدوا من دونه موثلاً﴾ أي ملجأ: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾ أي يوم القيامة يدخلون النار، فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً خبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه، وما قصته؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾^(١).

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: «إن الخضر كان نبياً مرسلأ، بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده، والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧، وقال أبو جعفر عليه السلام: «الحقب ثمانون سنة» - نفس المصدر:

وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سمي خضراً لذلك، وكان اسمه ياليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وإن موسى لما كلمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده وفي عصاه، وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وفلق البحر، وأغرق الله عز وجل فرعون وجنوده، وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني. فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام: يا جبرئيل، أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك، وقل له: إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى عليه السلام، أن ذلك لما حدثته به نفسه.

فمضى هو وفتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين، فوجدا هناك الخضر عليه السلام يعبد الله عز وجل، كما قال الله عز وجل في كتابه ﴿فوجدا عبداً من عبادنا أتيناها رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً؟ قال له الخضر عليه السلام: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ لأنني وكلت بعلم لا تطيقه، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه. قال موسى: بل أستطيع معك صبراً. فقال الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً؟﴾ قال له موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً﴾ فلما استثنى المشيئة قبله. قال: ﴿فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ فقال موسى عليه السلام: لك ذلك عليّ. فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر عليه السلام، فقال له موسى عليه السلام: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ﴾ قال: ﴿ألم أقل لك لن تستطيع معي صبراً؟﴾ قال

موسى عليه السلام : ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي بما تركت من أمرك ﴿ ولا ترهقني من أمري عسراً ﴾ .

﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله ﴾ الخضر عليه السلام ، فغضب موسى عليه السلام وأخذ بتلابيبه وقال له : ﴿ أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ ؟! قال له الخضر : إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره ، بل أمر الله يحكم عليها ، فسلم لما ترى مني واصبر عليه ، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً . قال موسى عليه السلام : ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً ﴾ .

﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ وهي الناصرة ، وإليها تنسب النصرى ﴿ استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴾ فوضع الخضر عليه السلام يده عليه فأقامه فقال له موسى عليه السلام : ﴿ لو شئت اتخذت عليه أجراً ﴾ ؟ قال له الخضر عليه السلام : ﴿ هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ فقال : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصباً ﴾ فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ، ولا يغصبهم الملك عليها ، فنسب الإبانة ^(١) في هذا الفعل إلى نفسه لعل ذكر التعيب ، لأنه أراد أن يعيها عند الملك حتى إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها ، وأراد الله عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك .

ثم قال : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ فطبع كافراً ، وعلم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلاً بإضلاله إياهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله ، وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة ، فاشترك في الإبانة

بقوله: ﴿فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهم خيرا منه زكاة وأقرب رحماً﴾^(١) وإنما اشترك في الإبانة لأنه خشي، والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبيي الغلام، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام، لأنه صار في الوقت مخبراً، وكليم الله موسى عليه السلام مخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق الخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

ثم قال: ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة، ولكن كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حالٍ كيف يطمئن إليها، وكان أبوهما صالحاً، وكان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً، فحفظهما الله بصلاحه، ثم قال: ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾ فتبراً من الإبانة في آخر القصص، ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له، فتجرد من الإبانة والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار متنصلاً مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة، ومن ادعائه الاشتراك في ثاني القصة، فقال: ﴿رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾ أبدلهما الله به بنتاً، ولدت سبعين نبياً» (الكافي: ج ٦، ص ٦٦، ح ١١).

تسطع عليه صبراً ﴿١﴾.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: «إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَا يَحْمَلُ عَلَى الْمُقَابِيسِ، وَمَنْ حَمَلَ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى الْمُقَابِيسِ هَلَكَ وَأَهْلَكَ، إِنَّ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ ظَهَرَتْ، الْإِبَانَةُ مِنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَلَائِكَتَهُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَسَجَدُوا، وَأَبَى إِبْلِيسَ اللَّعِينِ أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) فَكَانَ أَوَّلَ كُفْرِهِ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ ثُمَّ قِيَّاسُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ جِوَارِهِ وَلَعَنَهُ وَسَمَّاهُ رَجِيمًا، وَأَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ لَا يَقْبِيسُ أَحَدٌ فِي دِينِهِ إِلَّا قَرْنَهُ مَعَ عِدْوِهِ إِبْلِيسَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى عليه السلام الَّذِي كَانَ، أُعْطِيَ مَكْتَلًا^(٣) فِيهِ حَوْثٌ مَمْلُوحٌ، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، لَا يَصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ مِثْلًا إِلَّا حَيِي، يُقَالُ لَهَا: الْحَيَاةُ، فَاَنْطَلَقَا حَتَّى بَلَّغَا الصَّخْرَةَ، فَاَنْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحَوْثَ فِي الْعَيْنِ، فَاَضْطَرَبَ الْحَوْثَ فِي يَدِهِ حَتَّى خَدَشَهُ، فَاَنْفَلَتْ مِنْهُ، وَنَسِيَهُ الْفَتَى، فَلَمَّا جَاوَزَ الْوَقْتَ الَّذِي وَقَّتَ فِيهِ أَعْيَا مُوسَى عليه السلام: ﴿قَالَ لِفَتَاهُ: إِنَّا غَدَاؤُنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصْنَا﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا وَجَدَ الْحَوْثَ قَدْ خَزَّ فِي الْبَحْرِ، فَاَقْتَصَبَا الْأَثَرَ حَتَّى أَتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، إِنَّمَا مَتَكْنَا وَإِنَّمَا جَالَسْنَا فِي كِسَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عليه السلام، وَعَجِبَ مِنَ السَّلَامِ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا سَلَامٌ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:

(١) الأعراف: ١٢.

(٢) علل الشرائع: ص ٥٩، ح ١.

(٣) المکتل: الزبيل الكبير.

فما حاجتك؟ قال: ﴿أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً﴾ .

قال: إني وكلت بأمر لا تطيقه، ووكلت بأمر لا أطيقه، وقال له: ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا﴾ فحدّثه عن آل محمد عليهم السلام، وعمّا يصيبهم حتى اشتد بكاءهما، ثم حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ولد فاطمة عليها السلام، وذكر له من فضلهم وما أعطوا، حتى جعل، يقول: يا ليتني من آل محمد، وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقي منهم، ومن تكذيبهم إياه، وتلا هذه الآية: ﴿وَقُلُوبٌ آفِدَتْهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ كَمَا تَرَى يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ^(١) فإنه أخذ عليهم الميثاق ^(٢).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَنَسْتَأْتُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنِّهٖ ذِكْرًا ﴿٨٦﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَأْنَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٨٧﴾ فَانْبَعِ سَبِيًّا ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمِئٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تُلْخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٩﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ انْبَعِ سَبِيًّا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا ﴿٩٣﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٤﴾ ثُمَّ انْبَعِ سَبِيًّا ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَبْدَأُ الْقُرْنَيْنِ إِنَّ بَأْسَ الْجِبِّ مُبْسِئُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْبًا عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ

(١) الأنعام: ١١٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤١.

بَيْنًا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقَوْمٍ أَعْجَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُحُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ
 نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَمَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَمْتَعُوا لَهُمْ
 نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾
 [سورة الكهف: ٨٣ - ٩٨]!

الجواب/ قال أبو بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله
 ﴿ويستلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً﴾ .

قال: «إن ذا القرنين بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن،
 فأماته الله خمسمائة عام، ثم بعثه إليهم بعد ذلك فضربوه على قرنه الأيسر،
 فأماته الله خمسمائة عام، ثم بعثه إليهم، بعد ذلك، فملكه مشارق الأرض
 ومغاربها، من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب، فهو قوله: ﴿حتى إذا بلغ
 مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ إلى قوله ﴿عذاباً نكراً﴾ - قال -
 في النار، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد، وزفت وقطران،
 فحال بينهم وبين الخروج».

ثم قال: أبو عبد الله عليه السلام: «ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من
 صلبه ألف ولد ذكر - ثم قال - هم أكثر خلقي خلقوا بعد الملائكة»^(١).

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، أنبيأ كان أم ملكاً؟

فقال: «لا نبي ولا ملك، بل إنما هو عبد أحب الله فأحبته، نصح لله
 فنصح له، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء
 الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية، فضرب على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله

أن يغيب، ثم بعثه الثالثة، فمكّن الله له في الأرض، وفيكم مثله - يعني نفسه - فبلغ مغرب الشمس فوجدها ﴿تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ .

قال: ذو القرنين: ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ إلى قوله ﴿ثم اتبع سبباً﴾ أي دليلاً ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً﴾ - قال - لم يعلموا صنعة الثياب وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «لم يعلموا صنعة البيوت»^(١).

﴿ثم اتبع سبباً﴾ أي دليلاً ﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾ فقال ذو القرنين ﴿ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً اتوني زبر الحديد﴾ فأتوا به، فوضعه ما بين الصدفين - يعني بين الجبلين - حتى سوى بينهما، ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها، فأشعلوا فيه ونفخوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار، ثم صب عليه القطر - وهو الصُّفْر - حتى سدّه، وهو قوله: ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً﴾ إلى قوله ﴿نقبا﴾ قال ذو القرنين: ﴿هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ - قال - إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس، وهو قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ يَنْ كَلِّ حَدْبٍ يَنْسَلُونُ﴾^(٢).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٤.

(٢) الأنبياء: ج ٩٦.

قال: «فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية زار فيها كما يزأر الأسد المغضب، فتنبت في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق، تهلك من ناوَاه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وذلك قوله عز وجل: ﴿إنا مكنا له في الأرض وءاتيناه من كل شيء سبباً﴾: أي دليلاً، فقبل له: إن الله في أرضه عيناً يقال لها: عين الحياة، لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة، فدعا ذو القرنين الخضر عليه السلام، وكان أفضل أصحابه عنده، ودعا بثلاث مائة وستين رجلاً، ودفع إلى كل واحدٍ منهم سمكة، وقال لهم: اذهبوا إلى موضع كذا وكذا، فإنّ هناك ثلاثمائة وستين عيناً، فليغسل كل واحدٍ منكم سمكته في عين غير عين صاحبه، فذهبوا يغسلون، وقعد الخضر عليه السلام يغسل، فانسابت السمكة منه في العين، وبقي الخضر عليه السلام متعجباً مما رأى، وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ ثم نزع ثيابه يطلب السمكة، فشرب من مائها، ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه، فلما انتهوا إلى الخضر عليه السلام لم يجدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له: ما حال السمكة؟ فأخبره الخبر. فقال له: فصنعت ماذا؟ فقال: اغتمست فيها، فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها قال: فشربت من مائها؟ قال: نعم - قال - فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر عليه السلام: أنت صاحبها»^(١).

وقال الأصمغ بن نباتة، سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين؟ قال: «كان عبداً صالحاً واسمه عيتاش، واختاره الله وابتعثه إلى قرنٍ من القرون الأولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام، فضربوه على قرن

رأسه الأيمن، فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه فضربوه ضربةً على قرنه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين، وجعل عز ملكه آية نبوته في قرنيه.

ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا، فكشط له عن الأرض كلها، جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شيء علماء يعرف به الحق والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم اهبط إلى الأرض، وأوحى الله إليه: أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها، وقد طويت لك البلاد، وذلت لك العباد، وأرهبهم منك.

فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقريّة زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب، فبينعت من قرنيه ظلمات ورعد وبرق، وصواعق تهلك من ناوَاه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب - قال - وذلك قول الله: ﴿إنا مكنا له في الأرض وءاتيناه من كل شيء سبباً﴾ فسار ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ إلى قوله ﴿أما من ظلم﴾ ولم يؤمن بربه ﴿فسوف نعذبه﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ في مرجعه ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ إلى قوله: ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ ثم اتبع ﴿ذو القرنين من الشمس سبباً﴾.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إنّ ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحمئة، وجد الشمس تغرب فيها، ومعها سبعون ألف ملك يجزونها بسلاسل الحديد والكلاليب، يجزونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السفينة على ظهر الماء، فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سبباً ﴿وجدتها تطلع على قوم﴾ إلى قوله ﴿لما لديه خبراً﴾.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إنّ ذا القرنين ورد على قوم، قد أحرقتهم

الشمس، وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة، ثم اتبع ذو القرنين سبباً في ناحية الظلمة: ﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين، وهم يفسدون في الأرض، إذا كان إيان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وزروعنا، حتى لا يبقوا منها شيئاً﴾ فهل نجعل لك خرجاً ﴿نؤديه إليك في كل عام﴾ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴿إلى قوله: ﴿زبر الحديد﴾».

قال: «فاحترق له جبل حديد، فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصّدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردماً على الأرض، ثم جمع عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ، فنفخوا عليه، فلما ذاب قال: آتوني بقطرٍ - وهو المسّ الأحمر، قال - فاحترفوا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد، فذاب معه واختلط به - قال - ﴿فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ يعني يأجوج ومأجوج ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾. إلى ها هنا رواية علي بن الحسين ورواية محمد بن نصر.

وزاد جبرئيل بن أحمد، في حديثه، بأسانيد عن الأصمغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ^(١) يعني يوم القيامة، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكان، نصح الله فنصح له وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد، ومكّن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له: رفائيل، ينزل إليه فيحدثه ويناجيه، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رفائيل، كيف عبادة أهل السماء، وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رفائيل: يا ذا القرنين،

وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أما عبادة أهل السماء، ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً، أو راعع لا يسجد أبداً أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً، وقال: يا رفائيل، إنني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله.

قال رفائيل: يا ذا القرنين، إن الله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت. قال: وأين تلك العين، وهل تعرفها؟ قال: لا، غير أنا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلماً لم يطأها إنس ولا جان. فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل: ما أدري.

ثم صعد رفائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رفائيل، ومما أخبره عن العين والظلمة، ولم يخبره بعلم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده، قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء، وأهل الكتب وآثار النبوة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عيناً تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا، يا أيها الملك. قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلماً لم يطأها إنس ولا جان؟ قالوا: لا، يا أيها الملك. فحزن ذو القرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب.

وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء، أوصياء الأنبياء وكان ساكتاً لا يتكلم حتى إذا أيس ذو القرنين منهم. قال له الغلام: أيها الملك، إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندي، ففرح ذو القرنين فرحاً شديداً، حتى نزل عن فراشه، وقال له: أدب مني. فدنا

منه، فقال: أخبرني. قال: نعم أيها الملك، إني وجدت في كتاب آدم عليه السلام الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر، فوجدت فيه أن الله عيناً تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظلمة لم يطأها إنس ولا جان. ففرح ذو القرنين وقال: ادن مني أيها الغلام، تدري أين موضعها؟ قال: نعم، وجدت في كتاب آدم عليه السلام أنها على قرن الشمس، - يعني مطلعها - ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته، فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم، واجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقه، فلما اجتمعوا إليه تهيأ للمسير وتأهب له بأعد العدة وأقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس، يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز، فسار اثنتي عشرة سنة، حتى انتهى إلى طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان، ولكنها هواء يفور مد ما بين الأفقين، فنزل بطرفها وعسكر عليها، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم، وقال يا معشر الفقهاء والعلماء، إني أريد أن أسلك هذه الظلمة. فخرّوا له سجداً، وقالوا: أيها الملك، إنك لتطلب أمراً ما طلبه ولا سلكه أحد ممن كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك. قال: إنه لا بدّ لي من طلبها.

قالوا: يا أيها الملك، إنا لنعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك بغير مئة عليك لأمرنا، ولكننا نخاف أن يعلق بك منها أمرٌ يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانتك، وفساد من في الأرض؟ فقال: لا بدّ من أن أسلكها. فخرّوا سجداً لله، وقالوا: إنّا نتبرأ إليك مما يريد ذو القرنين.

فقال: ذو القرنين: يا معشر العلماء، أخبروني بأبصر الدواب؟ قالوا: الخيل الإناث الأبقار أبصر الدواب، فانتخب من عسكره، فأصاب ستة آلاف فرس إنثاءً أبقاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل،

فدفع إلى كل رجل فرساً، وعقد لأفسحر - وهو الخضر - على ألف فرس، فجعلهم على مقدّمته، وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف، وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثنتي عشرة سنة فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت، وإلا تفرقوا في البلاد، ولحقوا ببلادهم، أو حيث شاءوا، فقال الخضر عليه السلام: أيها الملك، إنا نسلك في الظلمة، لا يرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فأعطاه ذو القرنين خريزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء، وقال: خذ هذه الخريزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها. فأخذها الخضر عليه السلام ومضى في الظلمة، وكان الخضر عليه السلام: يرتحل، وينزل ذو القرنين، فبينما الخضر يسير ذات يوم، إذ عرض له وإد في الظلمة، فقال لأصحابه: قفوا في هذا الموضع، لا يتحرّكن أحد منكم من موضعه. ونزل عن فرسه، فتناول الخريزة، فرمى بها في الوادي، فأبطأت عنه بالإجابة حتى ساء ظنه أو خاف أن لا تجيبه، ثم أجابته، فخرج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين التي يقفوها، وإذا ماؤها أشد بياضاً من اللبن، وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه، ثم خلع ثيابه واغتسل منها، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخريزة نحو أصحابه، فأجابته فخرج إلى أصحابه، وركب وأمرهم بالمسير فساروا.

ومرّ ذو القرنين بعده، فأخطؤوا الوادي، وسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر،

(١) الخشخاش: كل شيء يابس إذا حكّ بعضه ببعض صوت. «المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٣٥».

(٢) قال المجلسي رحمه الله: فركة: أي لينة. بحيث يمكن فركها باليد، البحار: ج ١٢، ص ٢٠٦».

ولكنه نور، فخرجوا إلى أرض حمراء ورملة خشخاشة^(١) فركة^(٢) كأن حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر، والطير الأسود معلق^(٣) في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزموم^(٤)، كأنه الخطاف^(٥) أو صورة الخطاف أو شبيه بالخطاف، أو هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذي القرنين، قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين، أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حدّ بابي هذا؟ ففرق ذو القرنين فرقا شديداً، فقال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني. قال سل قال: هل كثر بنيان الآجر والجصّ في الأرض؟ قال: نعم، قال فانتفض الطير، وامتلاً حتى ملأ من الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف، وأخبرني. قال: سل. قال: هل كثرت المعازف؟ قال: نعم. قال: فانتفض الطير وامتلاً حتى امتلأ من الحديدة ثلثيها، ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف، وأخبرني. قال: سل. قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم. فانتفض انتفاضةً وانتفخ، فسدّ ما بين جداري القصر، قال: فامتلاً ذو القرنين عند ذلك فرقا منه، فقال له: لا تخف وأخبرني. قال: سل. قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال: لا. فانضمّ ثلثه، ثم قال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني. قال: سل. قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا. قال: فانضمّ الثلث الآخر، ثم قال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني. قال: سل. قال: هل ترك الناس الغسل من

(١) في «ط»: معلق بأنفه.

(٢) زَمْ الشيء: شدّه «لسان العرب - زمم - ج ١٢، ص ٢٧٢».

(٣) الخطاف: السنونو، وهو ضرب من الطيور القواطع. «المعجم الوسيط - خلف - ج ١،

الجنابة؟ قال: لا.

قال: فانضممت حتى عاد إلى الحالة الأولى، فإذا هو بدرجةٍ مدرجةٍ إلى أعلى القصر، فقال الطير: يا ذا القرنين، اسلك هذه الدرجة، فسلكتها وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه، حتى استوى على ظهرها، فإذا هو بسطحٍ ممدود مدّ البصر، وإذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه، عليه ثيابٌ بيض، كأنه رجل، أو في صورة رجل، أو شبيه بالرجل، أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها، واضع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذي القرنين، قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين. قال: يا ذا القرنين، ما كفاك ما وراءك حتى وصلت إليّ؟ قال ذو القرنين: ما لي أراك واضعاً يدك على فيك؟ قال: يا ذا القرنين، أنا صاحب الصور، وإن الساعة قد اقتربت، وأنا أنتظر أن أوامر بالتفخ فأنفخ، ثم ضرب بيده، فتناول حجراً فرمى به إلى ذي القرنين، كأنه حجر، أو شبه حجر، أو هو حجر، فقال: يا ذا القرنين، خذها، فإن جاع جعت، وإن شبع شبع، فارجع.

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر، حتى خرج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه، وما قال له، وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب الصور، وما قال له، وما أعطاه، ثم قال لهم: إنه أعطاني هذا الحجر، وقال لي إن جاع جعت، وإن شبع شبع. قال: أخبروني بأمر هذا الحجر، فوضع الحجر في إحدى الكفتين، ووضع حجراً مثله في الكفة الأخرى، ثم رفع الميزان، فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر، فمال به، حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يمل به الألف حجر، فقالوا: يا أيها الملك، لا علم لنا بهذا، فقال: له الخضر عليه السلام: أيها الملك، إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد أتيت على هذا الحجر. فقال ذو القرنين: فأخبرنا به، وبينه لنا، فتناول

الخضر عليه السلام الميزان، فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجراً آخر في كفة أخرى، ثم وضع كفاً من تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً، ثم رفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخرّوا سُجّداً لله، وقالوا: يا أيها الملك، هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر، فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّه مثله فمال بها، وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟!!

قال ذو القرنين: بَيِّنْ - يا خضر - لنا أمر هذا الحجر، قال الخضر: أيها الملك، إن أمر الله نافذٌ في عباده، وسلطانه قاهرٌ وحكمه فاصل، وإن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وإنه ابتلاني بك، وابتلاك بي.

فقال ذو القرنين: يرحمك الله يا خضر، إنما تقول: ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني، وجعلت تحت يدي، أخبرني - يرحمك الله - عن أمر هذا الحجر.

فقال الخضر عليه السلام: أيها الملك، إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول: إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها، ثم إذا وضع عليه التراب، شبع وعاد حجراً مثله، فيقول: كذلك مثلك، أعطاك الله من الملك ما أعطاك، فلم ترض به حتى طلبت أمراً لم يطلبه أحد كان قبلك، ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جان، يقول: كذلك ابن آدم، لا يشبع حتى يحثى عليه التراب. قال: فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً، وقال: صدقت يا خضر، يضرب لي هذا المثل، لا جرم أني لا أطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا.

ثم انصرف راجعاً في الظلمة، فبينما هم يسرون، إذ سمعوا خشخشة تحت سنانك خيلهم، فقالوا أيها الملك، ما هذا؟ فقال: خذوا منه، فمن أخذ

منه ندم، ومن تركه ندم، فأخذ بعض، وترك بعض، فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزُّبرجد، فندم الآخذ والتارك، ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل، وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه.

قال: «وكان ﷺ إذا حدث بهذا الحديث، قال: رحم الله أخي ذا القرنين، ما كان مخطئاً إذ سلك ما سلك، وطلب ما طلب، ولو ظفر بوادي الزُّبرجد في مذهبه، لما ترك فيه شيئاً إلا أخرجته للناس لأنه كان راغباً، ولكنه ظفر به بعدما رجع، وقد زهد عن الدنيا بعد»^(١).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا ۖ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [سورة الكهف: ٩٩ - ١٠٠!]

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» «يعني يوم القيامة»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» أي يختلطون «ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً»^(٣).

٢ - وقال الشيخ الطبرسي في قوله تعالى: «وعرضنا جهنم للكافرين عرضاً» أي: أظهرنا جهنم وأبرزناها لهم حتى شاهدها، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٤١، ح ٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٨٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥.

(٤) مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٩١.

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١٦) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٧﴾

[سورة الكهف: ١٠١ - ١٠٢]!

الجواب/ قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: سأل المأمون الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾.

فقال عليه السلام: «إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعيون، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان، لأنهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه، فلا يستطيعون له سمعاً». فقال المأمون: فرجت عني، فرج الله عنك^(١).

وقال أبو بصير، قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾؟ قال: «يعني بالذكر ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله: ﴿ذكري﴾» قلت: قوله ﴿لا يستطيعون سمعاً﴾؟ قال: «كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عنده أن يسمعوا ذكره لشدة بغض له، وعداوة منهم له ولأهل بيته».

قلت قوله: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً﴾؟ قال عليه السلام: «يعنيهما وأشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما، أنهما ينجيانهم من عذاب الله، وكانوا بحبهما كافرين».

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٦، ح ٣٣.

قلت: قوله ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً﴾؟
قال: «أي منزلاً، فهي لهما ولأشياعهما عتيدة»^(١) عند الله.
قلت: قوله ﴿نزلاً﴾ قال: «ماوى ومنزلاً»^(٢).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «هم النصارى، والقسيسون، والرهبان، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة، والحرورية، وأهل البدع»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: نزلت في اليهود، وجرت في الخوارج»^(٤).

وقال إمام بن ربعي: قام ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قال: «أولئك أهل الكتاب، كفروا بربهم، وابتدعوا في دينهم، فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر - أي النهروان - منهم ببعيد»^(٥).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله سائل، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ

(١) العتيدة: الشيء الحاضر المهيأ. «الصحاح - عتد - ج ٢، ص ٥٠٥» وفي نسخة من «ط» معدة.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٨٩.

ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴿ الآية. قال: «كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق، فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»^(١).

❁ س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الكهف: ١٥ - ١٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾: أي حسنة: ﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً. ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات: فقال: ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾، أي لا يحولون، ولا يسألون التحويل عنها^(٢).

وقال علي عليه السلام: «لكل شيء ذروة، وذروة الجنة الفردوس، وهي لمحمد وآل محمد (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير، في قوله: ﴿خالدین فیها لا یبغون عنها حولا﴾، قال: «خالدین فیها لا یخرجون منها» و﴿لا یبغون عنها حولا﴾، قال: «لا یریدون بها بدلاً».

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٩٨، ح ١١.

قلت: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ .

قال: «نزلت في أبي ذرٍّ، وسلمان الفارسي، والمقداد، وعمار بن ياسر، جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً، أي مأوى ومنزلاً»^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِبِئْسَلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَلَمْ تَرَ ۙ﴾
[سورة الكهف: ١٠٩ - ١١٠]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِبِئْسَلِهِ مَدَدًا﴾؟

قال: «قد أخيرك أن كلام الله ليس له آخر، ولا غاية، ولا ينقطع أبداً». قال: «ثم قال: قل يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، فهذا الشرك شرك رياء»^(٢).

وقال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، عن أبيه، علي بن محمد عليه السلام في حديث طويل، في مُناظرة جماعة من قريش، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثم أنزل الله تعالى: يا محمد، قل: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني أكل الطعام ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن خصني

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦.

رَبِّي بالنبوة دونكم، كما يخصُّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال، دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الرجل يعمل شيئاً من الثواب، لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه». ثم قال: «ما من عبدٍ أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً، حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبدٍ أسرَّ شراً فذهبت الأيام أبداً، حتى يظهر الله له شراً»^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٤.

تفسير
سورة مريم

رقم السورة - ١٩ -

سورة مريم

❁ س ١ : ما هو فضل سورة مريم؟!

الجواب/ قال رسول الله ﷺ : «من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد من ادعى الله ولداً سبحانه لا إله إلا هو، وبعدد من صدق زكريا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام عشر حسنات، وعدد من كذب بهم، وبنى له في الجنة قصرٌ أوسع من السماء والأرض في أعلى جنة الفردوس، ويحشر مع المتقين في أول زمرة السابقين، ولا يموت حتى يستغني هو وولده، ويعطى في الجنة مثل ملك سليمان عليه السلام : ومن كتبها وعلقها عليه لم ير في منامه إلا خيراً، وإن كتبها في حائط البيت منعت طوارقه، وحرست ما فيه، وإن شربها الخائف أمن»^(١).

وقال الصادق عليه السلام : «من كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيق الرأس نظيف، وجعلها في منزله كثر خيريه، ويرى الخيرات في منامه، كما يرى أهله في منزله...»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿كَهَيْعَصَ ۝١﴾ [سورة مريم : ١]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها :
١ - دخل رجل على جعفر الصادق عليه السلام فسأله عن ﴿كَهَيْعَصَ﴾،

(٢) خواص القرآن : ص ٤٤.

(١) خواص القرآن : ص ٤٤.

فقال عليه السلام: «كاف: كافٍ لشيعتنا، هاء: هادٍ لهم، ياء: وليُّ لهم، عين: عالمٌ بأهل طاعتنا، صاد: صادقٌ لهم وعده، حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدها إياهم في بطن القرآن»^(١).

٢ - قال سعد بن عبد الله القمي، في حديثٍ له مع أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: قال له: «ما جاء بك، يا سعد؟» فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: «والمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟». قلت: على حالها، يا مولاي، قال: «فسل قرّة عيني عنها». وأوماً بيده إلى الغلام - يعني ابنه القائم عليه السلام - فقال لي الغلام: «سل عما بدا لك». وذكر المسائل إلى أن قال: قلت: فأخبرني - يا بن رسول الله - عن تأويل **﴿كهيعص﴾**؟

قال: «هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط الله عليه جبرائيل عليه السلام فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام، سرى عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلهي، ما لي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمانهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: **﴿كهيعص﴾** فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد (لعنه الله)، وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشه، والصاد: صبره. فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: إلهي،

(١) معاني الأخبار: ص ٢٨، ح ٦٠.

أتفجع خير خلقك بولده، إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها.

ثم كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيئاً، واجعل محله مني محل الحسين، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به، وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ۚ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَّاءُ خَفِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۗ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۗ ۝٥ بَرِّئُ مِنِّي وَإِنِّي مِنَ الْمَالِ يَقُوبٌ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ ۝٦ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۗ ۝٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۗ ۝٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۗ ۝٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ ءآيَتُكَ ءَأَلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ طُلُوتًا ۚ ۝١٠﴾ [سورة مريم: ٢ - ١٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - قوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾ يقول: «ذكر ربك عبده فرحمه»، ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَّاءُ خَفِيًّا﴾ قال رب إني وهن العظم مني يقول: «ضعف»، ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: «لم يكن دعائي خائباً عندك». ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾

الموالى من وراءي ﴿ يقول: «خفت الورثة من بعدي» ﴾ وكانت امرأتي عاقراً ﴿ يقول: «لم يكن لذكريا يومئذٍ ولدٌ يقوم مقامه، وورثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار، وكان ذكريا رئيس الأحبار، وكانت امرأة ذكريا أخت - أم - مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود، فقال ذكريا ﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا ذكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ يقول: لم يُسمَّ باسم يحيى أحد قبله ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ فهو اليؤوس ﴿ قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ﴾ صحيحاً من غير مرض^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾

[سورة مريم: ١١]؟!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عن

معنى الوحي، فقال: منه وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة - وساقه إلى أن قال - وأما وحي الإشارة فقولُه عزَّ وجلَّ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ أي أشار إليهم، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا^(٢) ﴾^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٨.

(٢) آل عمران: ٤١.

(٣) المعكم والمتشابه: ص ١٦.

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: حكى الله تعالى أن زكريا «خرج على قومه من المحراب» وهو الموضع الذي يتوجه إليه للصلاة. وقال ابن زيد محرابه مصلاه. والأصل فيه مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذباً عن أهله «فأوحى إليهم» قيل: معناه أشار إليهم وأوماً بيده. والإيحاء إلقاء المعنى إلى النفس في خفي بسرعة من الأمر. وأصله السرعة من قولهم: الوحي الوحا أي الإسراع.

وقيل: كتب لهم على الأرض، والوحي الكتابة.

وقوله «إن سبحوا بكرة وعشياً» أي أوحى إليهم بأن سبحوا، ومعناه صلوا بكرة وعشياً... وقيل للصلاة تسبيح، لما فيها من الدعاء والتسبيح، ويقال: فرغت من سبحتي أي صلاتي^(١).

❁ سر ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَبْحِثُونَ خُذْ أَلْكِتَابَ يَقْوَمُوا وَمَا تَنْتَهُ أَلْحَكَمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَرَكُوعًا ﴿١٣﴾ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبِئْرًا يُؤَلِّدِيهِ وَلَوْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٦﴾﴾ [سورة مريم: ٢١ - ١٥]؟!!

الجواب/ ١ - قال يزيد الكناسي: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَاتَنِي أَلْكَتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٢)».

قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟

(١) البيان: ج ٧، ص ١١٠ - ١١١.

(٢) مريم: ٣٠ و ٣١.

فقال: «كان عيسى في تلك الحال آيةً للناس، ورحمةً من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها، وكان نبياً حجةً على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكرياً الحجة لله عز وجل على الناس بعدما صمت عيسى سنتين، ثم مات زكرياً عليه السلام، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبي صغير، أما تسمع لقلوه عز وجل ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين»^(١).

٢ - قال أبو حمزة الثمالي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: فما عنى الله بقوله في يحيى: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً﴾؟ قال: «تحنن الله». قال: قلت: فما بلغ من تحنن الله عليه؟ قال: «كان إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل: لبيك يا يحيى»^(٢).

٣ - قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث حياً فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة مواطن، فقال: ﴿وَأَسَلْتُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمٍ أَمُوتُ وَيَوْمٍ أُنْعَثُ حَيًّا﴾»^(٣)،^(٤).

(١) الكافي: ج ١، ص ٣١٣، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٨، ح ٣٨.

(٣) مريم: ٣٣.

(٤) الخصال: ص ١٠٧، ح ٧١.

❁ ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَعْبِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَاتَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ❁ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَبَتْ إِلَى أَبِيهَا فَاجْتَرَتْ فَذُكِرَ عَلَيْكَ رُدْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلِمَةَ أَشْرَى وَفَرَى عَيْنًا فَإِذَا تَوَيَّنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُوِيْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيْلَهُ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوُو وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْعِدِ صَيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ❁

[سورة مريم: ١٦ - ٣٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قص الله عز وجل خبر مريم بنت عمران عليها السلام، فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ قال: في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبرائيل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴿ يعني إن كنت ممن يتقي الله .

قال لها جبرائيل عليه السلام : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾
فأنكرت ذلك، لأنها لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فعل،
فقالت: ﴿ أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً ﴾ ولم يعلم
جبرائيل عليه السلام أيضاً كيفية القدرة، فقال لها: ﴿ كذلك قال ربك هو على هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ﴾ .

- [وقال علي بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿ فحملته فانتبذت به مكانا
قصياً ﴾ : « خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء، فوضعت في موضع قبر
الحسين عليه السلام ، ثم رجعت من ليلتها^(١) .

قال: فنفخ في جيبها، فحملت بعيسى عليه السلام بالليل ووضعت بالغداة،
وكان حملها تسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشهرور ساعات، ثم ناداها
جبرائيل عليه السلام : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾ أي هزي النخلة اليابسة،
فهزّت، وكان ذلك اليوم سوقاً، فاستقبلها الحاكة، وكانت الحياكة أنبل صناعة
في ذلك الزمان، فأقبلوا على بغالٍ شهبٍ، فقالت لهم مريم: أين النخلة
اليابسة؟ فاستهزءوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزرأ،
وجعلكم في الناس عاراً، ثم استقبلها قوم من التجار، فدلّوها على النخلة
اليابسة، فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم، وأحوج الناس إليكم، فلما
بلغت النخلة أخذها المخاض، فوضعت عيسى عليه السلام ، فلما نظرت إليه:
قالت: ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ ماذا أقول لخالي، وماذا
أقول لبني إسرائيل؟

(١) التهذيب: ج٦، ص٧٣، ح١٣٩.

﴿فناداها﴾ عيسى ﴿من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً﴾
 أي نهراً ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ أي حرك النخلة ﴿تساقط عليك رطبا
 جنياً﴾ أي طيباً، وكانت النخلة قد يبست منذ دهرٍ طويل، فمدت يدها إلى
 النخلة، فأورقت وأثمرت، وسقط عليها الرطب الطري، فطابت نفسها. فقال
 لها عيسى: قمطيني وسويني، ثم افعلي كذا وكذا، فقمطته وسوته، وقال لها
 عيسى: ﴿فكلي واشربي وقرني عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت
 للرحمن صوما﴾ وصمتاً.

[قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده -
 ثم قال - قالت مريم: ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾ أي صمتاً^(١)] - كذا نزلت
 - ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾.

ففقدها في المحراب، فخرجوا في طلبها، وخرج خالها زكريا،
 فأقبلت وهو في صدرها، وأقبلت مؤمنات بني إسرائيل ييزقن في وجهها، فلم
 تكلمهن حتى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها:
 ﴿يا مريم لقد جئت شيئا فرياً﴾ أي عظيماً من المناهي ﴿يأخت هارون ما كان
 أبوك أمراء سوء وما كانت أمك بغياً﴾.

ومعنى قولهم ﴿يا أخت هارون﴾ أن هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً
 فسبواها به، من أين هذا البلاء الذي جئت به، والعار الذي ألزمته لبني
 إسرائيل؟.

[وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى ﴿يأخت هارون﴾ قال: روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هارون هذا الذي ذكره هو هارون أخو
 موسى عليه السلام». ثم قال مقاتل: وتأويل ﴿يأخت هارون﴾ يا من هي من نسل

هارون، كما قال تعالى: ﴿وَلَا عَادِ أَنَا مٌ هُودًا﴾^(١)، ﴿وَلَا تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(٢) يعني بأخيهم أنه من نسلهم وجنسهم - [٣] - فأشارت إلى عيسى عليه السلام في المهد، فقالوا لها: ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيبا؟!﴾ فأنطق الله عيسى بن مريم عليه السلام، فقال: ﴿إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾.

- [قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿نفاعا﴾]^(٤).

[قال معاوية بن وهب: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم، وأحب ذلك إلى الله عز وجل، ما هو؟ فقال: «ما أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام، قال: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾^(٥)».

وقال الصادق عليه السلام: «زكاة الرؤوس، لأن كل الناس ليس لهم أموال، وإنما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير»^(٦).

﴿وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾ أي يخاصمون^(٧).

(١) الأعراف: ٦٥.

(٢) الأعراف: ٧٣.

(٣) أمالي المرتضى: ج ٢، ص ١٩٧.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢١٢، ح ١.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٢٦٤، ح ١.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٨.

(٧) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠.

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة مريم: ٣٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): «ما كان الله أن يتخذ من ولد» إخبار منه تعالى بأنه لم يكن الله أن يتخذ من ولد على ما يقوله النصارى. ثم قال منزهاً لنفسه عن ذلك «سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» أي يفعله لا يشق عليه بمنزلة ما يقال كن فيكون^(١).

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [سورة مريم: ٣٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾، من فتح الهمزة، ففيه أربعة أوجه:

- ١ - إن المعنى وقضى أن الله ربي وربكم.
- ٢ - إنه معطوف على كلام عيسى أي: وأوصاني بأن الله ربي وربكم.
- ٣ - ذلك عيسى بن مريم وذلك أن الله ربي وربكم.
- ٤ - إن العامل فيه فاعبدوه، والتقدير ولأن الله ربي وربكم ﴿فاعبدوه﴾ فحذف الجار.

- ومن كسر الهمزة جاز أن يكون معطوفاً على قوله ﴿قال إني عبد الله﴾ أي: وقال إن الله ربي وربكم. وجاز أن يكون ابتداء كلام من الله تعالى، أو أمر من الله لرسوله أن يقول ذلك.

وقوله: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ معناه: هذا طريق واضح فالزموه.

وقيل: إن المعنى هذا الذي أخبرتكم أن الله أمرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة مريم: ٣٧]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لأحد أصحابه: «الزم الأرض لا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسفاً بقرية من قراها، وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وأن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفياي، مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياي أخواله من كلب، فيظهر السفياي، ومن معه على بني ذنب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ إلى آخره^(٢).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَا تُونُتُنَّا لَكِنَّ الظَّالِمُونَ أَيُّومَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

[سورة مريم: ٣٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله «اسمع بهم

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٢٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٤، ح ١١٧.

وابصر يوم يأتوننا» معناه ما أسمعهم وأبصرهم على وجه التعجب، والمعنى أنهم حلوا في ذلك محل من يتعجب منه، وفيه تهديد ووعد أن يسمعون ما يصدع قلوبهم ويردون ما يهيلهم. وقال الحسن وقتادة: المعنى لأن كانوا في الدنيا صماً عمياً عن الحق، فما أسمعهم به، وما أبصرهم به يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَأْتُونَ﴾ أي يوم يأتون المقام الذي لا يملك أحد فيه الأمر والنهي غير الله.

ثم قال تعالى ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ أنفسهم بارتكاب معاصيه وجحد آياته والكفر بأنبيائه ﴿الْيَوْمِ﴾ يعني في دار الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق وعدول عنه ﴿بَعِيدٍ﴾ من الصواب^(١).

❁ س ١١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِئُ
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ [سورة مريم: ٣٩ - ٤٠]!؟

الجواب/ ١ - سئل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «ينادي منادي من عند الله، وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة، ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله تعالى ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي قضى على أهل الجنة بالخلود فيها، وعلى أهل النار بالخلود فيها»^(٢).

(١) التبيان: ج ٧، ص ١٢٧.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٤٩، ح ١٢٩.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة^(١).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يذكر إبراهيم في الكتاب الذي هو القرآن، وسماه كتاباً، لأنه مما يكتب. والمعنى أقصص عليهم أو اتل عليهم. وكذلك فيما بعد. ثم قال ﴿إنه﴾ يعني إبراهيم ﴿كان صديقاً نبياً﴾ والصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى صار علماً فيه. وكل نبي صديق لكثرة الحق الذي يصدق فيه مما هو علم فيه وإمام يقتدى به، من توحيد الله وعدله...^(٢).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [١٢] ﴿يَأْتِبَتِ إِيَّيَ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [١٣] ﴿يَأْتِبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ [١٤] ﴿يَأْتِبَتِ إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [١٥] ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَنِكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [١٦] ﴿قَالَ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [١٧] ﴿وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [١٨] ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [١٩] ﴿وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [٢٠] [سورة مريم: ٤٢ - ٥٠]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله ﷺ - في الحديث الذي ابتلى إبراهيم ربه

بكلمات: «ثم العُزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمَّن معناه في قوله: ﴿واعترلكم وما تدعون من دون الله﴾ الآية.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ إلى قوله تعالى ﴿فتكون للشيطان وليا﴾. ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لما قال له أبوه: ﴿أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا﴾ فقال في جواب أبيه ﴿سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيّا﴾.

ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾^(١) يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل، ولا يحكمون بالأراء والمقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من أنبيائه لسان صدقٍ في الآخرين، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عز وجل ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾^(٣).

وقال الصادق عليه السلام، في خبر: «أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين، فقال الله تعالى: ﴿وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

(١) الشعراء: ٨٣.

(٢) الشعراء: ٨٤.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٢٦، ح ١.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٠٧.

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتُهُ يَمِينًا ﴿٥٢﴾ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

[سورة مريم: ٥١ - ٥٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر ﴿مخلصاً﴾ - بفتح اللام - بمعنى أخلصه الله للنبوة. الباقون - بالكسر - بمعنى أخلص هو العبادة لله.

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿واذكر﴾ موسى ﴿في الكتاب﴾ الذي هو القرآن.

وسماه كتاباً: لأنه يكتب. وأخبر أن موسى كان مخلصاً بطاعته وجه الله تعالى دون رياء الناس، وأنه لم يشرك في عبادته سواه. ومن فتح اللام أراد أن الله أخلصه لطاعته بمعنى أن لطف له ما اختار عنده إخلاص الطاعة. وإنه لم يشب ذلك بمعصيته له، وأنه مع ذلك كان رسولاً لله تعالى إلى خلقه، قد حملة رسالة يؤديها إليهم ﴿وكان نبياً﴾ وهو العلي برسالة الله إلى خلقه، وبما نصب له من المعجزة الدالة على تعظيمه وتبجيله، وعظم منزلته. وهو مأخوذ من النبأ، وهو الخبر بالأمر العظيم.

ثم أخبر الله تعالى أنه ناداه ﴿من جانب الطور الأيمن﴾ فإنه قال له ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾ والطور جبل بالشام ناداه من ناحيته اليمنى، وهو يمين موسى ﷺ. وقوله ﴿وقربناه نجياً﴾ معناه قربناه من الموضع الذي شرفناه وعظمناه بالحصول فيه لسمع كلامه تعالى. وقال ابن عباس ومجاهد قرب من أهل الحجب حتى سمع صريف القلم.

وقيل معناه إن محله منا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته. وقيل

قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتب به التوراة. وقوله ﴿نجياً﴾ معناه أنه اختصه بكلامه بحيث لم يسمع غيره، يقال: ناجاه يناجيه مناجاة إذا اختصه بإلقاء كلامه إليه. وأصل النجوة الارتفاع عن الهلكة، ومنه النجاة أيضاً، والنجاء السرعة، لأنه ارتفاع في السير، ومنه المناجاة، وقال الحسن: لم يبلغ موسى ﷺ من الكلام الذي ناجاه شيئاً قط. ثم أخبر تعالى أنه وهب له من رحمته ونعمته عليه أخاه هارون نبياً، شد أزره كما سأله^(١).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾

[سورة مريم: ٥٤]!

الجواب/ ١ - قال بُريد بن معاوية العجلي: قلت لأبي عبد الله ﷺ: يا بن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً؟ أكان إسماعيل بن إبراهيم ﷺ، فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم ﷺ؟

فقال ﷺ: «إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حُجَّةً لله قائماً، صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن».

فقلت: جُعلت فداك، فمن كان؟

فقال ﷺ: «ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله إلى قومه، فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله عليهم، فوجه إليه أسطاطيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل: أنا اسطاطيل ملك العذاب، وجهنى إليك رب العزة لأنذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة

لي في ذلك يا أسباطائيل، فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب، إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولوصيه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين عليه السلام أن تكره إلى الدنيا، حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك - يا رب - أن تكرني إلى الدنيا، حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين عليه السلام، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) ^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «... بعثه الله عز وجل إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه...» ^(٢).

٢ - قال أبو الحسن الرضا عليه السلام لسليمان الجعفري: «أندري لم سُمي إسماعيل صادق الوعد؟» قال: قلت: لا أدري. قال: «وعد رجلاً، فجلس له حولاً ينتظره» ^(٣).

٣ - قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وكان رسولا نبياً﴾ علمنا الرسول من النبي؟ فقال: «النبي: هو الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك، والرسول: يعاين الملك ويكلمه».

قلت: فالإمام، ما منزلته؟

قال: «يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعاين الملك». ثم تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحدِّثٍ» ^(٤) ^(٥).

(١) كامل الزيارات: ص ٦٥، ح ٣.

(٢) علل الشرائع: ص ٧٧، ح ٢.

(٣) علل الشرائع: ص ٧٧، ح ١.

(٤) الحج: ٥٢، ولقطة «ولا محدث» ليست في الآية، ولعلها في قرآن أهل البيت عليهم السلام.

(٥) الاختصاص: ص ٣٢٨.

❁ س ١٦ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

(سورة مريم: ٥٥)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وأنه ﴿كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾، قال الحسن: أراد بأهله أمته، والمفهوم من الأهل في الظاهر أقرب أقاربه. و﴿وكان﴾ مع هذه الأوصاف ﴿عند ربه مرضياً﴾ قد رضي أعماله لأنها كلها طاعات لم يكن فيها قبائح. وإنما أراد بذلك أفعاله الواجبات والمندوبات دون المباحات، لأن المباحات لا يرضاها الله ولا يسخطها. وأصل ﴿مرضياً﴾ مرضو فقلبت الضمة كسرة والواو ياء وأدغمت في الياء^(١).

❁ س ١٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

(سورة مريم: ٥٦ - ٥٧)!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرائيل عليه السلام، أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله عز وجل منزلة عظيمة، فغضب عليه، فأهبط من السماء إلى الأرض، فأتى إدريس عليه السلام، فقال: إن لك من الله منزلة، فاشفع لي عند ربك، فصلّى ثلاث ليالٍ لا يفتر، وصام أيامها لا يفطر، ثم طلب إلى الله عز وجل في السحر، في الملك.

فقال الملك: إنك قد أعطيت سؤالك، وقد أطلق لي جناحي، وأنا أحب أن أكافئك، فاطلب إليّ حاجة، فقال: تريني ملك الموت لعلّي أنس به، فإنه

ليس يهنئي مع ذكره شيء، فبسط جناحه، ثم قال: اركب، فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعد، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: يا ملك الموت، ما لي أراك قاطباً؟ قال: العجب أني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة، فسمع إدريس عليه السلام فامتعض، فخر من جناح الملك، فقبض روحه مكانه، وقال الله عز وجل ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾^(١).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِنَّا نُنَلِّقُ عَلَيْهِم مَّائِثٌ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٥٨) ﴿خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾^(٥٩) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَطْلُمُونَ شَيْئًا﴾^(٦٠) ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُم بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدُومًا بَيِّنًا﴾^(٦١) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ إِنْشَاءٍ وَلَا سُلُوفًا﴾^(٦٢) ﴿وَهُمْ يَرْزُقُوهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٦٣) ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(٦٤) [سورة مريم: ٥٨ - ٦٣]!

الجواب/ قال عيسى بن داود النجار: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عن قول الله عز وجل: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ إلى قوله تعالى ﴿خرؤا سجداً وبكياً﴾.

قال: «نحن ذرية إبراهيم، ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله، وأما قوله: ﴿وممن هدينا واجتبتنا﴾ فهم - والله - شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا، فحيوا عليه، وماتوا عليه، ووصفهم الله بالعبادة،

والخشوع، ورقة القلب، فقال: ﴿إِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِم آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ - قال علي بن إبراهيم: وهو الرديء، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(١). ﴿غِيًّا﴾: وهو جبل من صُفْرٍ يدور في جهنم، ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ من غشَّ آل محمد ﴿وَأَمَّنْ وَعَمَلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿كَانَ تَقِيًّا﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم القمي، وقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ﴾ - يعني في الجنة - ﴿لَعُوا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَةٌ﴾ قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله: ﴿بُكْرَةٌ وَعِشْيَةٌ﴾ فالبُكْرَةُ والعِشْيَةُ لا تكون في الآخرة في جنات الخلد، وإنما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر^(٣).

❁ س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمَّا بَكَرَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ

رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٤]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديثه في جواب الشاك - قال: «وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٥، ح ١٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢.

النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي إنه لا يأمر لنا بخير، ولا يذكرنا به^(١).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

[سورة مريم: ٦٥-٦٩!]

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله ﴿رب السموات والأرض﴾ معناه إن الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات والأرض، ليس لأحد منعه منه ﴿وما بينهما﴾ يعني وله ما بين السموات والأرض.

ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿فاعبده﴾ وحده لا شريك له ﴿واصطبر لعبادته﴾ أي أصبر على تحمل مشقة عبادته، وقال لنبيه ﷺ: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ أي مثلاً وشبهاً...

وقيل المعنى: أنه لا يستحق أحد أن يسمى إلهاً إلا هو^(٢).

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ

مِنْ قَبْلُ وَلَسَوْفَ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة مريم: ٦٦ - ٦٧!]

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث، فقال ﴿ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حياً﴾^(٣).

(١) التوحيد: ص ٢٦٠.

(٢) التبيان: ج ٧، ص ١٣٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَو لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ «لا مُقدراً، ولا مكوّناً»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «لم يكن شيئاً في كتاب، ولا علم»^(٢).

❁ ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَوْلِكَ لَنُحْشِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ نُرَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾^(٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِثَابًا﴾^(٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا﴾^(٧٠) وَإِنْ مَنَّكَ إِلَّا وَارِدَهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾^(٧٢) [سورة مريم: ٦٨ - ٧٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم أقسم عز وجل بنفسه. فقال: ﴿فوربك﴾ يا محمد ﴿لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً﴾: على ركبهم.

قال: قوله: ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ - [قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان، فهو الورد، ولم يدخله»^(٣)]. - ﴿كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ يعني في البحار إذا تحولت نيراناً يوم القيامة، وفي حديث آخر بأنها منسوخة بقوله: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾^(٤)،^(٥).

(١) الكافي: ج ١، ص ١١٤، ح ٥.

(٢) المحاسن: ص ٥٤٣، ح ٢٣٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢٦٦، ط حجرية.

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِيَنْتَهِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ ءَاهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَسُدُّ لَهُ الرِّجْمُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَلَيْكَ ءَهْتَدُوا هُدًىٰ وَٱلْبَاقِيْنَ الضَّالِّحِينَ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾

[سورة مريم: ٧٣ - ٧٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِيَنْتَهِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ «كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا، فنفروا وأنكروا، قال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا، الذين أقروا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا أهل البيت أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً، تعبيراً منهم، فقال الله رداً عليهم: «وكم أهلكتنا قبلهم من قرن من الأمم السالفة هم أحسن أئناناً ورعياً».

قال أبو بصير: قلت: قوله: ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً﴾؟

قال: «كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا بولايتنا، فكانوا ضالين مضلين، فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا، فيصيرهم شراً مكاناً وأضعف جنداً».

قلت: قوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً﴾؟

قال: «أما قوله: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ فهو خروج القائم عليه السلام،

والساعة، فيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يدي وليه، فذلك قوله: ﴿من هو شر مكاناً﴾ يعني عند القائم عليه السلام ﴿وأضعف جنداً﴾ .

قلت: قوله: ﴿وزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾؟ قال: «يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى، باتباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه أو لا ينكرونه».

[وقال أبو جعفر عليه السلام في رواية أبي الجارود -: «الأثاث المَتَاع، وأما الرِّثْيَا: فالجمال والمنظر الحسن». قال: وقوله: ﴿وزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾، ردُّ على من زعم أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وقوله: ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ قال: الباقيات الصالحات، وهو قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر^(١) .

قلت: قوله تعالى: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾؟ قال: «إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله^(٢)» .

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾

[سورة مريم: ٧٧ - ٨٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ٩٠.

﴿فأرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأولين مالا وولدا﴾.

«وذلك أنّ العاص بن وائل القرشي ثم السهمي، وهو أحد المستهزئين، وكان لخبّاب بن الأرت على العاص بن وائل حق، فأناه يتقاضاه، فقال له العاص: أستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحريز؟ قال: بلى، قال: فموعد ما بيني وبينك الجنة، فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا يقول الله: ﴿اطلع الغيب أم أتخذ عند الرحمن عهداً﴾ إلى قوله تعالى ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾، والضد: القرين الذي يُقترن به»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾: «يوم القيامة، أي يكون هؤلاء الذين اتّخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً يوم القيامة، ويتبرءون منهم، ومن عبادتهم إلى يوم القيامة».

ثم قال: «ليست العبادة هي الركوع والسجود، وإنما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»^(٢).

❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَرِ أَنْتَ إِنْ مَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾﴾ [سورة مريم: ٨٣ - ٨٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً﴾. «لما طغوا فيها وفي فتنها، وفي طاعتهم، مدّ لهم في طغيانهم وضلالهم، وأرسل عليهم شياطين الإنس والجن: ﴿تؤزهم أزاً﴾ أي تحثهم حثاً، وتحضهم على طاعتهم فقال الله: ﴿لا تعجل عليهم إنما نعد لهم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥.

عدا ﴿أي في طفيانهم، وفتنتهم، وكفرهم﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت في ما نعي الخمس والزكاة والمعروف، يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً، فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله، ويُعذبه الله على ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾: قال عبد الأعلى مولى آل سام: فقال لي: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيام، قال: «لا، إنّ الآباء والأمهات ليُحصون ذلك، ولكن عدد الأنفاس»^(٢).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٨٥) وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَاكًا^(٨٦)

[سورة مريم: ٨٥ - ٨٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾ قال: يا عليّ إن الوفد لا يكون إلا ركباناً، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم، واختصهم ورضي أعمالهم، فسمّاهم الله المتقين، ثم قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب، بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلأأ»^(٣).

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وأزمتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣، والكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣.

كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامة، وعن يمينه، وعن شماله، يزقونهم زقاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم.

وعلى باب الجنة شجرة، الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عينٌ مطهرة مزكية، فيسقون منها شربةً. فيطهر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(١) من تلك العين المطهرة، ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون منها وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً.

ثم يوقف بهم قدام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام، والحرّ والبرد أبداً. قال: فيقول الجبار للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة، ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات؟! فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربةً، فتصزّ صريراً، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة، ويقول بعضهن لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة. ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميات، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ (عليه السلام): من هؤلاء، يا رسول الله؟ فقال (عليه السلام): يا عليّ، هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك، وأنت إمامهم، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ على الرّحائل ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾^(٢).

(١) الإنسان: ٢١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٣.

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧)

[سورة مريم: ٨٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يشفع ولا يشفع لهم، ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً» إلا من أذن له بولاية علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند الله^(١).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ (٨٩) ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ (٩٠) ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (٩١) ﴿وَمَا

يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ (٩٢) ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى

الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٩٣) ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (٩٤) ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَرْدًا﴾ (٩٥) [سورة مريم: ٨٨ - ٩٥]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾.

قال: «هذا حيث قال قريش: إنَّ لله ولداً، وإنَّ الملائكة إناث، فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم: ﴿لقد جئتم شيئا إذا﴾ أي ظلماً - وفي نسخة «عظيماً» - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾، يعني مما قالوا ومما موهوا به ﴿وتنشق الأرض وتخِرُّ الجبال هدا﴾ مما قالوا ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٦.

القيامة فرداً ﴿ واحداً واحداً ﴾^(١).

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكزًا ﴿٩٨﴾﴾

[سورة مريم: ٩٦ - ٩٧ - ٩٨]!

الجواب/ ١ - ٢ - قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الودة الذي قال الله تعالى»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة الشمالي: «آمنوا بأمر المؤمنين عليه السلام: وعملوا الصالحات بعد المعرفة»^(٣).

٣ - قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾؟

قال: «إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لداً، أي كفاراً»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ٩٠، ونفس المضمون في تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٨، ح ١٧، النور المشتعل: ص ١٢٩، ح ٣٤٤، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٦٤، ح ٥٠٠ و ٥٠١. ومجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٢٥، الدر المشور: ج ٥، ص ٥٤٤، الكشاف: ج ٣، ص ٤٧ وغيرها.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٨، ح ١٦.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ٩٠.

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وتنذر به قوماً للذين﴾ : «بني أمية قوماً ظلمة»^(١).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير - في هذه الآية أي [مريم: ٩٨] - :
«أهلك الله من الأمم ما لا يحصون، فقال يا محمد ﴿هل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركز﴾ أي ذكراً»^(٢).

(١) روضة الواعظين: ص ١٠٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧.

تفسير
سورة طه

رقم السورة - ٢٠ -

سورة طه

❁ س ١: ما هو فضل سورة طه!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدعوا قراءة سورة طه، فإن الله يحبها ويحب من يقرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى»^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «من كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء، وراح إلى قوم يريد التزويج منهم تم له ذلك ووقع، وإن قصد في إصلاح قوم تم له ذلك، ولم يخالفه أحد منهم، وإن مشى بين عسكرين افترقا ولم يقاتل بعضهم بعضاً، وإذا شرب ماءها المظلوم من السلطان، ودخل على من ظلمه من أي السلاطين، زال عنه ظلمه بقدرة الله تعالى، وخرج من عنده مسروراً، وإذا اغتسلت بمائها من لا طالب لعرسها خطبت، وسهل عرسها بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢﴾

[سورة طه: ١ - ٣]!؟

الجواب/ قال سفيان بن سعيد الثوري قلت: لجعفر بن محمد عليه السلام، ما

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٨.

(٢) خواص القرآن: ص ٤ «قطعة منه».

معنى قول الله عزّ وجلّ: (طه)؟

قال: «طه اسمٌ من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ بل لتسعد به»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورّمت، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿طه﴾ بلغة طييء، يا محمد ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى﴾»^(٢).

وقال الطبرسيّ في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعض اليهود، قال له اليهودي: فإنّ هذا داود عليه السلام، بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة، سُمع لصدره أزيزٌ كأزيز المرجل على الأنافي^(٣) من شدّة البكاء، وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشع لربّه بيكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه، حتى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟»^(٤).

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧.

(٣) الأنافي: واحدها أنفية، وهي الحجر يوضع عليه القدر. «أقرب الموارد - ألف - ج ١، ص ٤٤».

(٤) الاحتجاج: ص ٢١٩.

وقال روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجله في الصلاة ليزيد تبعه،
فأنزل الله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ فوضعها، قال: وروي
ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [سورة طه: ٤٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله ﴿تنزيلاً ممن﴾
معناه نزل تنزيلاً. وقيل تقديره «إلا تذكرة...» «تنزيلاً ممن خلق الأرض
والسموات العلى» أي أبدعهن وأحدثهن و«العالى» جمع عليا، مثل ظلمة
وظلم، وركبة وركب، ومثل الدنيا والدنى، والقصوى والقصى^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥]!

الجواب/ قال عبد الرحمن بن الحجاج: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال: «استوى في كل
شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه
قريب، استوى في كل شيء»^(٣).

وقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من زعم أن الله من شيء، أو
في شيء أو على شيء، فقد كفر».

قلت فسر لي. قال: «أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساك له، أو

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤.

(٢) التبيان: ج ٧، ص ١٥٩.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٩٩، ح ٨. والتوحيد: ص ٣١٥، ح ٢.

من شيء سبقه».

وفي رواية أخرى: «من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً، ون زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً»^(١).

وقال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي.

فقال: «إنَّ للعرش صفاتٍ كثيرةً مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن صفةً على حدة، فقوله: ﴿رب العرش العظيم﴾ يقول: رب الملك العظيم، وقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يقول: على الملك احتوى»^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [سورة طه: ٦]؟!

الجواب/ سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الأرض، على أي شيء هي؟ قال: «على الحوت» فقيل له: فالحوت، على أي شيء هو؟ قال: «على الماء». فقيل له: فالماء، على أي شيء هو؟ قال: «على الثرى» قيل له: فالثرى، على أي شيء هو؟ قال: «عند ذلك انقضى علم العلماء»^(٣).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧]؟!

الجواب/ قال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ

(١) الكافي: ج ١، ص ٩٩، ح ٩، والتوحيد: ص ٣١٧، ح ٦٥.

(٢) التوحيد: ص ٣٢١، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٨.

وجل: ﴿يعلم السر وأخفى﴾ .

قال: «السر: ما كتتمته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثم أنسيته»^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٨) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾

[سورة طه: ٨ - ٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر تعالى بأنه «الله» الذي تحقق له العبادة «لا إله» يحق له العبادة ﴿إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ وإنما ذكر الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الأحسن، لأن الأسماء مؤنثة يقع عليها (هذه) ما يقع على الجماعة (هذه) كأنه اسم واحد للجميع قال الشاعر:

وسوف يعتبنيه إن ظفرت به رب كريم وبيض ذات أظهار^(٢)
وفي التنزيل ﴿حَلَّابِقْ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾^(٣) ﴿مَتَّارِبٌ أُخْرَى﴾^(٤) فقد جاز
صفة جمع المؤنث بصفة الواحد.

وقوله وهل ﴿أتاك حديث موسى﴾ خطاب للنبي ﷺ وتسلية له مما ناله من أذى قومه. والتثيت له بالصبر على أمره، كما صبر أخوه موسى ﷺ حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة...^(٥).

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٣، ح ١.

(٢) تفسير الطبري: ص ١٦، ح ٩٣.

(٣) النمل: ٦٠.

(٤) طه: ٢٨.

(٥) التبيان: ج ٧، ص ١٦٢.

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذْ رَمَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلَّيْكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٌ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنَّهُمْ يُودِي بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَارُدِّي ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِسَيْبِكَ بِمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْمُسُ بِهَا عَلَىٰ عَنِّي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [سورة طه: ١٠ - ١٨]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ءاتيكم منها بقبس﴾ يقول: ﴿آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد﴾. وقوله: ﴿أو أجد على النار هدى﴾ كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد على النار طريقاً وقوله: ﴿أهش بها على غنمي﴾ يقول: أخطب بها الشجر لغنمي ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ فمن الفرق^(١) لم يستطع الكلام، فجمع كلامه فقال: ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ يقول: حوائج أخرى^(٢).

وعن سعد بن عبد الله القمي، عن القائم الحجة عليه السلام - في حديث طويل يتضمن مسائل كثيرة - قال: قلت: فأخبرني، يا بن رسول الله، عن أمر الله تعالى لنبية موسى عليه السلام: ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افتري على موسى عليه السلام، واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إما أن تكون صلاة موسى فيها

(١) الفرق: الخوف. «الصحاح - فرق - ج ٤، ص ١٥٤١».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠.

جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة، جاز له لبسها في تلك البقعة إذ لم تكن مقدّسة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب على موسى ﷺ أنه لم يعرف الحلال من الحرام، وما علم ما تجوز فيه الصلاة، وما لم تجز، وهذا كفر».

قلت: فأخبرني - يا مولاي - عن التأويل فيها؟

قال: «إن موسى ﷺ ناجى ربه بالوادي المقدس، فقال: يا رب، إني قد أخلصت لك المحبة مني، وغسلت قلبي عمن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: ﴿اخلع نعليك﴾ أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً»^(١).

وقال أبو جعفر ﷺ: «إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى، فإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك، كنت من الأخرى في وقت، فابدأ بالتي فاتتك، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾. وإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك، فاتتك التي بعدها، فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلّها، ثم أقم الأخرى»^(٢).

وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾: قال ﷺ: «من نفسي، هكذا نزلت».

قيل: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: «جعلها من غير وقت»^(٣).

وقال أبو جعفر ﷺ: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شعيب،

(١) كمال الدين وتعام النعمة: ص ٤٦٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٩٣، ح ٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠.

ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفاً، وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليهم السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنها لتروّع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يأفكون بلسانها»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء، وقف جبرائيل في مقامه، وغبت عن ناحية كل ملك وكلامه، وصرت بمقام انقطع عني فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كربتي، فسمعت منادياً ينادي بلغة علي ابن أبي طالب: قف - يا محمد - فإن ربك يصلي. قلت: كيف يصلي، وهو غني عن الصلاة لأحد؟ وكيف بلغ علي هذا المقام؟»

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمد: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكَ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢) وصلاتي رحمة لك ولأمتك، فأما سماعك صوت علي، فإن أخاك موسى بن عمران لما جاء جبل الطور وعابن ما عابن من عظم الأمور، أذهله ما رآه عما يلقي إليه، فشغلته عن الهيبة بذكر الله أحب الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ - ولما كان علي أحب الناس إليك، ناديناك بلغته وكلامه، ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يلقي إليك - قال: ﴿ولى فيها مأرب أخرى﴾ بها ألف معجزة ليس هذا موضع ذكرها..

(١) الكافي: ج ١، ص ١٨٠، ح ١. وبصائر الدرجات: ص ٢٠٣، ح ٣٦. وكمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧٣، ح ٢٧.

(٢) الأحزاب: ٤٣.

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام:
 «قوله ﴿أهش بها على غنمي﴾ يقول: أخبط بها الشجر لغمي ﴿ولي فيها
 مآرب أخرى﴾ فمن الفرق لم يستطع الكلام، فجمع كلامه، فقال: ﴿ولي فيها
 مآرب أخرى﴾ يقول: حوائج أخرى»^(١).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ أَلْقَهَا بِمُوسَىٰ ۖ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۗ﴾ ﴿١٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ
 سَعَيْدُهَا سَيْرَتَهَا الْأُولَىٰ ۗ﴾ ﴿١١﴾ [سورة طه: ١٩ - ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله تعالى: ﴿قَالَ
 أَلْقَهَا يَا موسى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ حكاية ما أمر الله تعالى موسى بأن
 يلقي العصا من يده وأن موسى ألقاها، فلما ألقاها صارت في الحال حية
 تسعى، خرق الله العادة فيها وجعلها معجزة ظاهرة باهرة. أخبر الله تعالى أن
 العصا حين صارت حية تسعى خاف موسى منها فقال الله له ﴿خُذْهَا﴾ يا
 موسى فإننا ﴿سنعيدها﴾ إلى ما كانت أول شيء في يدك عصى. ومعنى
 ﴿خُذْهَا﴾ تناولها بيدك. و﴿الخوف﴾ انزعاج النفس بتوقع الضرر، خافه
 خوفاً، فهو خائف وذاك مخوف. و ضد الخوف الأمان، ومثل الخوف الفزع
 والذعر، والإعادة رد الشيء ثانية إلى ما كان عليه أول مرة. ومثل الإعادة
 التكرير والترديد. والمعنى سنعيدها خلقتها الأولى، وقد يقال: إلى سيرتها:
 والسيرة مرور الشيء في جهة، من سار يسير سيرة حسنة أو قبيحة. وكان
 مستمر على حال العصا فأعيدت إلى تلك الحال. ونظير السيرة الطريقة^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠.

(٢) التبيان: ج ٧، ص ١٦٨.

❁ س ١٠ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (٢٢)

[سورة طه : ٢٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى) : قوله ﴿ واضمم يدك إلى جناحك ﴾ قيل في معناه قولان :

١ - إلى جنبك، قال الراجز : أضمه للصدر والجناح^(١) .

٢ - إلى عضدك وأصل الجنوح الميل، ومنه جناح الطير، لأنه يميل به في طيرانه حيث شاء . والجنب فيه جنوح الأضلاع . وأصل العضد من جهته تميل اليد حيث شاء صاحبها، وقال أبو عبيدة : الجناحان العضدان .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾^(٢) : « من غير برص »^(٣) .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « كان موسى شديد السُمرة ، فأخرج يده من جيبه ، فأضاءت له الدنيا »^(٤) .

وقال الشيخ الطوسي : وقوله : ﴿ آية أخرى ﴾ قيل في نصبها قولان : على الحال . والآخر على المفعولية ، أي نعطيك آية أخرى ، فحذف لدلالة الكلام عليه ، فالآية الأولى قلب العصا حية والأخرى اليد البيضاء من غير سوء . وقيل أنه أمره أن يدخل يده في فمها فيقبض عليها ، فأدخل يده في فمها فصارت يده بين الشعبتين اللتين كانتا في العصا ، وصارت الحية في يده عصا كما كانت^(٥) .

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(١) التبيان : ج ٧ ، ص ١٦٨ .

(٥) التبيان : ج ٧ ، ص ١٦٨ .

(٢) النمل : ١٢ .

(٣) معاني الأخبار : ص ١٧٢ ، ح ١ .

❁ س ١١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ (٢٢) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٥﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٦﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٧﴾ كَيْ تَسْبَحَ كَثِيْرًا ﴿٣٨﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيْرًا ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٤٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٤٦﴾ [سورة طه : ٢٣ - ٣٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله ﴿لنريك من آياتنا الكبرى﴾ معناه قلب العصا حية لنريك من آياتنا وحججنا الكبرى منها، ولو قال الكبير على الجمع كان وصفاً لجميع الآيات. وكان جاثراً.

ثم قال تعالى له ﴿أذهب إلى فرعون﴾ أي امض إليه وادعه إلى الله، وخوفه من عقابه، فإنه طغى، أي تجاوز قدره في عصيان الله، وتجاوز به قدر معاصي الناس، يقال: طغى يطغى طغياناً، فهو طاغ، ونظيره البغي على الناس، وهم الطغاة والبعاة.

فقال عند ذلك موسى يا ﴿رب اشرح لي صدري﴾ أي وسع صدري، ومنه شرح المعنى أي بسط القول فيه.

وقوله ﴿ويسر لي أمري﴾ قال: وهذا أيضاً إخبار عما سأل الله تعالى موسى، فإنه سأل أن ييسر له أمره، أي يسهله عليه ويدفع المشقة عنه ويضع المحنة، يقال: يسره تيسيراً، فهو ميسر ونقيضه التعسير، ومنه اليسر واليسير. والحل نفي العقد بالفرق، حله يحله حلاً، فهو حال والشيء محلول. وضد الحل العقد، ونظيره الفصل والقطع. والعقدة جملة مجتمعمة يصعب حلها متفلكة، عقد يعقد عقداً وعقدة، فهو عاقد والشيء معقود.

ويقال: إنه كان في لسان موسى ﷺ رثة وهي التي لا يفصح معها

بالحروف شبه التمتمة وغيرها. وقيل: إن لسبب العقدة في لسانه أنه طرح جمرة في فيه لما أراد فرعون قتله، لأنه أخذ لحيته وهو طفل فنتفها، فقالت له آسية: لا تفعل، فإنه صبي لا يعقل، وعلامته أنه أخذ جمرة من طست فجعلها في فيه...

وقوله ﴿فَفَقَهُوا قَوْلِي﴾ أي يفقهوه إذا حللت العقدة من لساني أفصحت بما أريد. وسأله أيضاً أن يجعل له وزيراً يؤازره على المضي إلى فرعون ويعاضده عليه. والوزير حامل الثقل عن الرئيس، مشتق من الوزير الذي هو الثقل، واشتقاقه أيضاً من الوزر، وهو الذي يلجأ إليه من الجبال والمواضع المنيعه. وقوله ﴿هارون أخي﴾...

فقيل: إن الله جل أكثر ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ﴿وَلَا يَكَادُ بَيِّنٌ﴾^(١)...

وقيل: إن الله استجاب دعاءه، فحل العقدة من لسانه. وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ ويكون قول فرعون ﴿وَلَا يَكَادُ بَيِّنٌ﴾ أنه لا يأتي ببيان يفهم كذباً عليه ليغوي بذلك الناس ويصرف به وجوههم عنه.

وقوله: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾، قال: قرأ ابن عامر وحده ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ بقطع الهمزة ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ بضم الألف. الباقون بوصل الهمزة الأولى، وفتح الثانية. فوجه قراءة ابن عامر: أنه جعله جزاء الباقون جعلوه: دعاء. وضم ألف ﴿أَشْرِكُهُ﴾ في قراءة ابن عامر ضعيف، لأنه ليس إليه إشراكه في النبوة بل ذلك إلى الله تعالى.

والوجه فتح الهمزة على الدعاء إلا أن يحمل على أنه أراد إشراكه في

أمره في غير النبوة وذلك بعيد، لأنه جاء بعده ما يعلم به مراد موسى، لأنه قال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مِنِّي رَدًّا يُصَدِّقُنِي﴾^(١) فقال الله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾^(٢).

قوله ﴿اشدد به أزري﴾ فالشد جمع يستمسك به المجموع يقال: شده يشده شداً، فهو شاد وذاك مشدود، ومثله الربط والعقد. والأزر الظهر يقال: أزرني فلان على أمري أي كان لي ظهراً، ومنه المثزر، لأنه يشد على الظهر، والإزار لأنه يشد على الظهر، والتأزير لأنه تقوية من جهة الظهر. ويجوز أن يكون أزر لغة في وزر، مثل أرخت وورخت، وأكدت ووكدت. وقوله ﴿واشركه في أمري﴾ فالإشراك الجمع بين الشيثين في معنى على أنه لهما، يجعل جاعل. وقد أشرك الله بين موسى وهارون في النبوة. وقوى الله به أزره، كما دعاه.

وقوله: ﴿كي نسبحك كثيراً﴾ فالتسبيح التنزيه لله عما لا يجوز عليه من وصفه بما لا يليق به، فكل شيء عظم به الله بنفي ما لا يجوز عليه، فهو تسبيح، مثل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. وقوله ﴿ونذكرك كثيراً﴾ معناه نذكرك بحمدك والثناء عليك بما أوليتنا من نعمك، ومننت به علينا من تحميل رسالتك ﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾ أي عالماً بأحوالنا وأمورنا. فقال الله إجابة له ﴿لقد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ أي أعطيت منك فيما سألته. والسؤال المنى فيما يسأله الإنسان، مشتق من السؤال، ويجوز بالهمز وترك الهمز^(٣).

(١) القصص: ٣٤ - ٣٥.

(٢) القصص: ٣٤ - ٣٥.

(٣) التبيان: ج ٧، ص ١٧٠، ١٧١، ١٧٢.

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٢٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٢٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْقِبِ ﴿٢٩﴾ إِذْ تَسْتَوِي أُنْحَاكَ فَنَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَلَّتَ نَفْسًا ففَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴿سورة طه: ٢٧ - ٤٠﴾!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): لما أخبر الله تعالى موسى بأنه قد أتاه ما طلبه وأعطاه سؤله، عدد ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومنته لديه. فقال ﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾ والمن نعمة يقطع صاحبها بها عن غيره باختصاصها به. يقال: من عليه يمن منا إذا أنعم عليه نعمة يقطعها إياها، وأصله القطع، ومنه قوله ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْتُونٍ﴾^(١) أي غير مقطوع. وحبل متين: أي منقطع. والمرة الكرة الواحدة من المر، وذلك أن نعمة الله (عز وجل) عليه مستمرة، فذكره الإجابة مرة وقبلها مرة أخرى. وقوله ﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾ أي كانت هذه النعمة عليك حين أوحينا إلى أمك ما يوحى. قال قوم: أراد أنه ألهمها ذلك. وقال الجبائي: رأيت في المنام أن أقذفيه في التابوت، ثم أقذفيه في اليم، والقذف هو الطرح، واليم البحر قال الراجز:

كنازح أليم سقاه اليم، وقيل: المراد به ههنا النيل. وقوله ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ جزاء وخبر أخرج مخرج الأمر ومثله ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ والتقدير فاطرحيه في اليم فليلقه اليم بالساحل.
وقوله ﴿بأخذه عدو لي وعدو له﴾ يعني فرعون. وكان عدو الله بكفره

ووجدانيته وادعائه الربوبية، وكان عدو موسى، لتصوره أن ملكه ينقرض على يده. وقوله: ﴿أَلْقَيْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مَنِي﴾ معناه إني جعلت من رآك أحببك حتى أحببك فرعون، فسلمت من شره، وأحبتك امرأته آسية بنت مزاحم فتبتك. وقوله: ﴿وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْنِي﴾ قال قتادة: معناه لتغذى على محبتي وإرادتي، وتقديره وأنا أراك، يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهة في غذائك، كما يقول القائل لغيره: أنت مني بمرءى ومستمتع أي أنا مراعى لأحوالك.

وقوله ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ قيل إن موسى امتنع أن يقبل ثدي مرضعة إلا ندي أمه لما دلتهم عليهم أخته فلذلك قال ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. وقوله ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ وروي عن النبي ﷺ أن قتله النفس كان خطأ. وقال جماعة من المعتزلة أنه كان صغيرة. وقال أصحابنا: إنه كان ترك مندوب إليه، لأن الله تعالى قد كان حكم بقتله لكن ندبه إلى تأخير قتله إلى مدة غير ذلك، وإنما نجاه من الفكر في قتله، كيف لم يؤخره إلى الوقت الذي ندبه إليه.

وقال قوم: أراد نجيناك من القتل لأنهم طلبوه ليقتلوه بالقبطي^(١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾

[سورة طه: ٤٠ - ٤٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿وفتنناك فتونا﴾ أي اختبرناك اختباراً،

قوله تعالى: ﴿فلبثت سنين في أهل مدين﴾ يعني عند شعيب، وقوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ أي اخترتك، وقوله: ﴿أذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري﴾ أي لا تضعفا^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَمَلَكٌ يَّتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ﴿٤٤﴾
[سورة طه: ٤٣ - ٤٤]!

الجواب/ قال محمد بن أبي عمير: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿أذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾.

فقال: «أما قوله تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا﴾ أي كنياه، وقولا له: يا أبا مصعب، وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب. وأما قوله تعالى: ﴿يتذكر أو يخشى﴾ فإنما قال، ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس، ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ مَا مَنَّتْ أَنَّمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي مَنَنْتَ بِهِ، بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) فلم يقبل الله إيمانه، وقال: ﴿وَالَّذِينَ وَقَدِّعْتِ قَبْلُ وَكُنْتِ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣)،^(٤).

وقال سفيان بن سعيد الثوري: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقا كما سُمي - يقول: «يا سفيان، عليك بالتحفة، فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإن الله عز وجل قال لموسى

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠.

(٢) يونس: ٩٠.

(٣) يونس: ٩١.

(٤) علل الشرائع: ص ٦٧، ح ١.

وهارون عليهما السلام : ﴿ اذهبوا إلى فرون إنه طغى فقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ يقول الله عز وجل : كتيابه، وقولاً له : يا أبا مصعب .

إلى أن قال : قال : سفيان : فقلت له : يا بن رسول الله، هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده في كون ما لا يكون؟ قال : « لا » .

فقلت : فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى .

فقال : « إن فرعون قد تذكر وخشي، ولكن عند رؤية البأس، حيث لم ينفعه الإيمان، ألا تسمع الله عز وجل يقول : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ مَا مَتُّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١)، فلم يقبل الله عز وجل إيمانه، وقال : ﴿ الْكٰتِبْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ ^(٢)، يقول : نلقبك على نجوة ^(٣) من الأرض، لتكون لمن بعدك علامة وعبرة ^(٤) .

س ١٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَنَ ﴿١٥﴾ قَالَ لَا نَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا قَدْ أُوجِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

[سورة طه : ٤٥ - ٤٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى) : لما أمر الله موسى

(١) يونس : ٩٠ .

(٢) يونس : ٩١ و ٩٢ .

(٣) النجوة : المرتفع من الأرض . «المعجم الوسيط» ج ٢، ص ٩٠٥ .

(٤) معاني الأخبار : ص ٣٨٥، ح ٢٠ .

وهارون عليه السلام أن يمضيا إلى فرعون ويدعواه إلى الله ﴿قالا إنا نخاف أن يفرط علينا﴾ ومعناه أن يتقدم فينا بعذاب، ويعجل علينا. ﴿أو أن يطغى﴾ أو يعتوا علينا ويتجبر، فقال الله تعالى لهما ﴿لا تخافا﴾ ولا تخشيا ﴿إنني معكما﴾ أي عالم بأحوالكما، لا يخفى علي شيء من ذلك. وإني ناصر لكما، وحافظ لكما ﴿اسمع﴾ ما يقول لكما ﴿وأرى﴾ ما يفعل بكما. وقال ابن جريج ﴿إنني معكما أسمع﴾ ما يحاوركما به ﴿وأرى﴾ ما تجيئان به. فالسامع هو المدرك للصوت. والرائي المدرك للمرئيات. ثم أمرهما بأن يأتياه، ويقولوا له ﴿إنا رسولا ربك﴾ بعثنا الله إليك وإلى قومك لندعوكم إلى توحيد الله وإخلاص عبادته، ويأمرك أن ترسل ﴿معنا بني إسرائيل﴾ أي تخليهم وتفرج عنهم، وتطلقهم من اعتقالك ﴿ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك﴾ أي بمعجزة ظاهرة، ودلالة واضحة من عند ربك ﴿والسلام﴾ يعني السلامة والرحمة ﴿على من اتبع﴾ طريق الحق و﴿الهدى﴾، و﴿على﴾ بمعنى اللام وتقديره السلامة لمن اتبع. والمعنى أن من اتبع طريق الهدى سلم من عذاب الله.

وقوله ﴿أنا قد أوحى إلينا﴾ معناه قولاً: ﴿أنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب﴾ بآيات الله وأعرض عن اتباعها. وفي الكلام محذوف، وتقديره فأتياه فقولا له ذلك. قال: ﴿فمن ربكما يا موسى﴾ وقيل: أنه قال: فمن ربكما؟ على تغليب الخطاب، والمعنى فمن ربك وربك يا موسى^(١).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [سورة طه: ٥٠]!

الجواب/ قال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز

وجلّ: ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ قال: «ليس [شيء] من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى».

قلت: ما معنى ﴿ثم هدى﴾؟ قال: هداه للنكاح، والسفاح من شكله^(١).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَعْضِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ [سورة طه: ٥١ - ٥٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): حكى الله تعالى ما قال فرعون لموسى: ﴿ما بال القرون الأولى﴾ وهي الأمم الماضية، وكان هذا السؤال منه معاياة لموسى، فأجابه موسى بأن قال ﴿علمها عند ربي﴾ لأنه لا يخفى عليه شيء من المعلومات. وقوله ﴿في كتاب﴾ أي أثبت ذلك في الكتاب المحفوظ لتعرفه الملائكة. و﴿الأولى﴾ تأنيث (الأول) وهو الكائن على صفة قبل غيره. فإذا لم يكن قبله شيء، فهو قبل كل شيء، وأراد ذلك على ما في معلوم الله من أمرها، وقيل إنه أراد من يؤدبهم ويجازيهم. وقيل: إن معنى ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ أي لا يذهب عليه شيء، والعرب تقول الكل ما ذهب على الإنسان مما ليس بحيوان: ضله، كقولهم: ضل منزله إذا أخطأه يضلّه بغير ألف، فإذا ضل منه حيوان فيقولون: أضل - بألف بعبارة أو ناقته أو شاته بالألف. والأصل في الأول ضل عنه. وقرأ الحسن ﴿يضل﴾ بضم الباء وكسر الضاد.

وقوله ﴿الذي جعل لكم الأرض مهذا﴾ موضع ﴿الذي﴾ دفع بدل عن

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧، ح ٤٩.

قوله ﴿ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدياً﴾ أي جعله لكم مستقراً تستقرون عليه ﴿وسلك لكم فيها سبلاً﴾ معناه أنه جعل لكم في الأرض سبلاً تسلكوا فيها في حوائجكم من موضع إلى موضع، وانهج لكم الطرق ﴿وانزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ كل ذلك من صفات قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل﴾ جميع ما ذكر صفاته... (١).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [سورة طه: ٥٤]!

الجواب/ قال عمار بن مروان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ قال: «نحن - والله - أولوا النهى». فقلت: جعلت فداك، وما معنى أولي النهى؟ قال: «ما أخبر الله به رسوله ﷺ مما يكون من بعده، من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر رسول الله ﷺ، فكان ذلك كما أخبر الله به نبيه ﷺ، وكم أخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وكما انتهى إلينا من علي عليه السلام، فيما يكون من بعده من الملك، في بني أمية وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله تعالى في الكتاب ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ الذي انتهى إلينا علم ذلك كله، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه، وخزانه على دينه، نخزنه ونستره، ونكتم به من عدونا، كما كتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين، فنحن على منهاج رسول الله ﷺ، حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، فنضربهم عليه عوداً، كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً» (٢).

(١) البيان: ج ٧، ص ١٧٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١، وتأويل الآيات: ج ١، ص ٣١٤، ح ٧، ومختصر بصائر الدرجات: ص ٦٦.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٥٥)

[سورة طه: ٥٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «دخل عبد الله بن قيس العاصر على أبي جعفر عليه السلام - الحديث، وفيه - إن الله تعالى خلق خلّاقين^(١)، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال الله في كتابه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، فعمجنوا النطفة بتلك التربة التي يخلق منها، بعد أن أسكنها الرّحم أربعين ليلة، فإذا تمت لها أربعة أشهر، قالوا: يا رب، نخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد، من ذكرٍ أو أنثى، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن، خرجت هذه النطفة بعينها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة^(٢)».

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آرَيْنَهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ

يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْمُرَنَّهُ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا

أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى

فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ [سورة طه: ٥٦ - ٦٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿ولقد آريناه آياتنا كلها﴾ تقديره آريناه آياتنا التي أعطيناها موسى وأظهرناها عليه ﴿كلها﴾ لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه، ولم يرد جميع آيات الله التي يقدر عليها، ولا كل آية خلقها الله، لأن المعلوم أنه لم يرد به جميعها.

(١) خلّاقين: أي ملائكة خلّاقين، والخلق بمعنى التقدير. «مرآة العقول: ص ١٣، ح ٢٣٤٥».

(٢) الكافي: ج ٣، ص ١٦١، ح ١.

وقوله ﴿فكذب وأبى﴾ معناه نسب الخبر الذي أتاه إلى الكذب ﴿وأبى﴾ امتنع مما دعي إليه من توحيد الله وإخلاص عبادته والطاعة لما أمر به. وقال فرعون لموسى ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾ والسحر حيلة يخفى سببها ويظن بها المعجزة، ولذلك يكفر المصدق بالسحر، لأنه لا يمكنه العلم بصحة النبوة مع تصديقه بأن الساحر يأتي بسحره بتغيير الثابت. ثم قال فرعون لموسى ﴿فلنأتينك﴾ يا موسى ﴿بسحر﴾ مثل سحرك ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى﴾ أي عدناً مكاناً نجتمع فيه ووقتاً نأتي فيه ﴿مكاناً سوى﴾ أي مكاناً عدلاً بيننا وبينك... وقيل: معناه مستوياً يتبين الناس ما بيننا فيه...

وقيل: معناه يستوي حالنا في الرضا به... وقيل: ﴿سوى﴾ النصف والوسط...

فقال له موسى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ وهو يوم عيد كان لهم... وقيل: «يوم الزينة» يوم شرف كانوا يتزينون بها. وقوله: ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾، يحتمل أن يكون في موضع رفع، وتقديره موعدكم حشر الناس. ويحتمل أن يكون في موضع جر وتقديره يوم يحشر الناس.

وقوله ﴿فتولى فرعون﴾ أي أعرض عن موسى على هذا الوعد ﴿فجمع كيده﴾ من السحر و﴿أتى﴾ يوم الموعد. (١)

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿١١﴾ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَمَرُوا التَّجْوَىٰ ﴿١٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ

يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيفَتِكُمُ الْمُنَى ﴿٦٦﴾ فَأَجْمَعُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٧﴾ قَالُوا يَبْسُوتَانِ إِمَّا أَنْ نَتْلِيَنَّ
 وَرِئَاءَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَى ﴿٦٨﴾ قَالَ بَلْ أَلْفَوْنَا فإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ
 سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْمَى ﴿٦٩﴾ (سورة طه: ٦٦ - ٦٩)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿قال لهم موسى﴾
 أي: قال للسحرة لأنهم أحضروا ما عملوا من السحر، ليقابلوه بمعجزة
 موسى، فوعظهم فقال: ﴿ويلكم﴾ وهي كلمة وعيد وتهديد، معناه: ألزمكم
 الله الويل والعذاب، ويجوز أن يكون على النداء نحو: يا ويلتا، فيكون الدعاء
 بالويل عليهم. وقيل: إن ويلكم كلمتان تقديرهما ﴿وي لك﴾، فيكون مبتدأ
 وخبراً، أو يكون ويلكم بمنزلة أتعجب لكم.

﴿لا تفتروا على الله كذباً﴾ أي: لا تشركوا مع الله أحداً... وقيل: لا
 تكذبوا على الله بأن تنسبوا معجزاتي إلى السحر وسحركم إلى أنه حق، وبأن
 تنسبوا فرعون إلى أنه إله معبود ﴿فيسحتكم﴾ أي يستأصلكم ﴿بعذاب﴾،
 وقيل: يهلككم. وأصل السحت، استقصاء الخلق، يقال: سحت شعره إذا
 استأصله. وسحته الله وأسحته، إذا استأصله وأهلكه [وقال علي بن إبراهيم:
 أي يصيبكم^(١)].

﴿وقد خاب من افتري﴾ أي: خسر من كذب على الله، ونسب إليه
 باطلاً... انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجته.

﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ أي: تنازع التموم وتفاوضوا في حديث موسى
 وهارون وفرعون، وجعل كل واحد منهم ينازع لكلام صاحبه. وقيل:
 تنازعت السحرة فيما هيئوه من الحبال والعصي، وفيمن يبتدىء بالإلقاء

(١) تفسير القمي: ص ٢٦٨ (ط حجرية) ..

﴿وأسروا النجوى﴾ يعني أن السحرة أخفوا كلامهم، وتناجوا فيما بينهم سرّاً من فرعون، فقالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه... وقيل: إن موسى لما قال لهم: ﴿ويلكم لا تفتروا على الله كذباً﴾ قال بعضهم لبعض، ما هذا بقول ساحر، وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون... وقيل: أسروا النجوى بأن قالوا: إن كان هذا ساحراً فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمره... وقيل: تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى وهارون قولهم ﴿إن هذان﴾ لساحران... إن هذان يعني موسى وهارون ﴿لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما﴾ قاله فرعون وجنوده للسحرة، ويريدون بالأرض أرض مصر.

﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ هي تأنيث الأمثل، وهو الأفضل، وهو الأشبه بالحق، يقال: فلان أمثل قومه أي: أشرفهم وأفضلهم. والمعنى يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام. وقيل: إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً أي: يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهم، عن أكثر المفسرين. وقيل: يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة والدين... ﴿فأجمعوا كيدكم﴾ أي: لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به ﴿ثم اتوا صفا﴾ أي: مصطفين مجتمعين ليكون أنظم لأموركم، وأشد لهيبتكم... وقيل: ثم اتوا موضع الجمع، ويسمى المصلى الصف... والمعنى: ثم اتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم. ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ أي: وقد سعد اليوم من غلب وعلا.

قال بعضهم: إن هذا من قول فرعون للسحرة. وقال آخرون: بل هو قول بعض السحرة لبعض ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن تكون أول من ألقى﴾ هذا قول السحرة خيروه بين أن يلقوا أولاً ما معهم، أو يلقي موسى عصاه، ثم يلقون ما معهم. ﴿قال﴾ موسى ﴿بل ألقوا﴾ أنتم ما معكم أمرهم بالإلقاء أولاً، ليكون معجزه أظهر إذا ألقوا ما معهم، ثم يلقي هو عصاه فتبتلع

ذلك . وها هنا حذف أي : فألقوا ما معهم ﴿ فإذا جبالهم وعصيتهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ الضمير في إليه راجع إلى موسى . وقيل : إلى فرعون أي : يرى الجبال من سحرهم أنها تسير وتعدو مثل سير الحيات ، وإنما قال ﴿ يخيل إليه ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة ، وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق ، فلما حميت الشمس طلب الزئبق الصعود ، فحركت الشمس ذلك ، فظن أنها تسعى ^(١) .

❁ س ٢٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ ﴾

[سورة طه : ٦٧ - ٦٨] !

الجواب/ قال إسماعيل بن الفضل الهاشمي : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام ، لما رأى جبالهم وعصيتهم ، كيف أوجس في نفسه خيفةً ، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف به على النار؟

فقال عليه السلام : « إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق ، كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك ، فلذلك أوجس في نفسه خيفةً ، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام » ^(٢) .

وقال معمر بن راشد ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « أتى يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقام بين يديه يحدُّ النظر إليه . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا يهودي ، ما حاجتك؟

قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله ، وأنزل عليه

(١) مجمع البيان : ج ٧ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) الأمالي : ص ٥٢١ ، ح ٢ .

التوراة والعصا، وقلق له البحر، وأظله بالغمام؟

فقال له النبي ﷺ: إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم ﷺ لما أصاب الخطيئة، كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرتها لي، فغفرها له، وإن نوحاً ﷺ لما ركب السفينة، وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإن إبراهيم ﷺ لما ألقى في النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى ﷺ لما ألقى عصاه، وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جل جلاله: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾.

يا يهودي، إن موسى ﷺ لو أدركني، ثم لم يؤمن بي وبنبوتي، ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلى خلفه^(١).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٦٦) فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُجُودًا قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُمْ لَكَايِرُكُمْ أَلَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَلْصَقَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا ءَأَمَّا رَبَّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ

السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧١﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

[سورة طه: ٦٩ - ٧٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ يعني العصاء ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ أي: تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال والعصي، لأن الحبال والعصي أجسام ليست من صنعهم، قالوا: ولما ألقى عصاه صارت حية، وطافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم، ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعها كلها على كثرتها، ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ﴾ أي: إن الذي صنعوه، أو إن صنعهم كيد ساحر، أي: مكره وحيلته ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ﴾ أي: لا يظفر الساحر ببغيته إذ لا حقيقة للسحر ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي: حيث كان من الأرض. وقيل: لا يفوز الساحر حيث أتى بسحره لأن الحق يبطله.

﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا﴾ ها هنا محذوف وهو فألقى عصاه، وتلقف ما صنعوا، فألقى السحرة سجداً، أي: سجدوا ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ أضافوه سبحانه إليهما لدعائهما إليه، وكونهما رسولين له ﴿قَالَ﴾ فرعون للسحرة. ﴿آمَنتمْ لَهُ﴾ أي: لموسى، والمعنى: قد صدقتم له ﴿قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ﴾ أي: من غير إذني، لأنه بلغ من جهله أنه لا يعتقد دين إلا بإذنه. والفرق بين الإذن والأمر. أن في الأمر دلالة على إرادة الأمر الفعل المأمور به، وليس في الإذن ذلك. وقوله: ﴿فَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ إذن، وقوله ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أمر.

﴿إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ معناه: إنه لأستاذكم وأنتم تلامذته، وقد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ. وقيل: إنه لرئيسكم ومتقدمكم، وأنتم

أشباعه وأتباعه ما عجزتم عن معارضته، ولكنكم تركتم معارضته احتشاماً له واحتراماً. وإنما قال ذلك ليوهم العوام أن ما أتوا به إنما هو لتواطؤ من جهتهم، ليصرفوا وجوه الناس إليهم ﴿فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي: أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي: على جذوع النخل ﴿ولتعلمن﴾ أيها السحرة ﴿أينا أشد عذاباً﴾ لكم ﴿وأبقى﴾ وأدوم أنا على إيمانكم أم رب موسى على ترككم الإيمان به.

﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات﴾ أي: لن نفضلك، ولن نختارك على ما أتانا من الأدلة الدالة على صدق موسى، وصحة نبوته، والمعجزات التي تعجز عنها قوى البشر. ﴿والذي فطرنا﴾ أي: وعلى الذي فطرنا، أي: خلقنا.

وقيل: معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات، وما ظهر لنا من الحق ﴿فأقض ما أنت قاض﴾ أي: فاصنع ما أنت صانعه على إتمام وإحكام. وقيل: معناه فاحكم ما أنت حاكم، وليس هذا بأمر منهم، ولكن معناه: أي شيء صنعت، فإننا لا نرجع عنه الإيمان ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ أي: إنما تصنع بسلطانك، أو تحكم في هذه الدنيا دون الآخرة، فلا سلطان لك فيها، ولا حكم. وقيل: معناه إنما تقضي وتذهب هذه الحياة الدنيا دون الحياة الآخرة ﴿إننا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر، كيلا يخرج السحر من أيديهم. قيل: إن السحرة قالوا لفرعون: أرنا موسى إذا نام، فأراهم إياه، فإذا هو نائم، وعصاه تحرسه. فقالوا: ليس هذا بسحر، إن الساحر إذا نام بطل سحره. فأبى عليهم إلا أن يعملوا فذلك إكراههم...

﴿والله خير وأبقى﴾ أي: والله خير لنا منك، وثوابه أبقى لنا من ثوابك.

وقيل: معناه والله خير ثواباً للمؤمنين، وأبقى عقاباً للعاصين منك. وهذا جواب لقوله ﴿ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى﴾ وها هنا انتهى الإخبار عن السحرة. ثم قال الله سبحانه ﴿إنه من يأت ربه مجرماً﴾ وقيل: إنه من قول السحرة. قال ابن عباس: في رواية الضحاك المعجم الكافر. وفي رواية عطاء يعني الذي أجرم، وفعل مثل ما فعل فرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾ فيستريح من العذاب ﴿ولا يحيى﴾ حياة فيها راحة، بل هو معاقب بأنواع العقاب.

﴿ومن يأت مؤمناً﴾ مصداقاً بالله، وبأنبيائه ﴿قد عمل الصالحات﴾ أي: أدى الفرائض... ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ يعني درجات الجنة، وبعضها أعلى من بعض. والعلى: جمع العليا، وهي تأنيث الأعلى ﴿جنات عدن﴾ أي: إقامة ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾ معناه: إن الثواب الذي تقدم ذكره، جزاء من تطهر بالإيمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية. وقيل: تزكى طلب الزكاء بإرادة الطاعة، والعمل بها^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا مَخَشًى ۗ ﴿٧٧﴾ فَأَنْبَعَثَ فِيهِمْ عُجُوذٌ يُغْمِضُونَ، فَغَشِبَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَاشِبَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَبْقَىٰ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْمَعْتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة طه: ٧٧ - ٨٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن

حال بني إسرائيل، فقال: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى﴾ بعدما رأى فرعون من الآيات، فلم يؤمن هو، ولا قومه ﴿أن أسر بعبادي﴾ أي: سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً﴾ أي: اجعل لهم طريقاً في البر يبساً بضربك العصا، لينفلق البحر، فعدى الضرب إلى الطريق لما دخله هذا المعنى، فكأنه قد ضرب الطريق كما يضرب الدينار ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ أي: لا تخاف أن يدركك فرعون من خلفك، ولا تخشى من البحر غرقاً. ومن قرأ ﴿لا تخف﴾ بالجزم فمعناه: لا تخف أن يدركك فرعون وأنت لا تخشى شيئاً من أمر البحر مثل قوله: ﴿يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾. . .

﴿فأتبعهم فرعون بجنوده﴾ معناه: ألحق جنوده بهم، وبعث بجنوده خلفهم وفي أثرهم. وفي الكلام حذف أنهم فعلوا ذلك، فدخل موسى وقومه البحر، ثم اتبعهم فرعون بجنوده ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ أي: جاءهم من البحر ما جاءهم، ولحقهم منه ما لحقهم، وفيه تعظيم للأمر، ومعناه: غشيهم الذي عرفتموه وسمعتهم به، ومثله قول أبي النجم: «أنا أبو النجم وشعري شعري» أي: شعري الذي سمعت به، وعلمته. أي: هلك فرعون ونجا موسى هذا كان عاقبة أمرهم فليعتبر المعتبرون بهم: ﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ أي: صرفهم عن الهدى والحق، وما هداهم إلى الخير والرشد وطريق النجاة. وإنما قال ﴿وما هدى﴾ بعد قوله ﴿أضل﴾ ليتبين أنه استمر على ذلك، وما زال يضلهم، ولا يهديهم. . . وإنما قال سبحانه تكديباً لقول فرعون لقومه: ﴿وما أهديكم إلا سبيلاً الرشاد﴾.

ثم خاطب سبحانه بني إسرائيل، وعدد نعمه عليهم، فقال: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾ فرعون بمرأى منكم ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾ وهو أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن، فيؤتيه التوراة، فيها بيان الشرائع والأحكام وما يحتاجون

إليه ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ يعني في التيه^(١).

وقال الإمام العسكري عليه السلام ﴿المن﴾ الترنجيبين، كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ﴿والسلوى﴾ السّمانى طير، أطيب طير لحماً، يسترسل لهم فيصطادونه^(٢).

❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ﴿٨١﴾ [سورة طه: ٨١]؟!

الجواب/ قال بعض أصحابنا: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: جعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ ما ذلك الغضب.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء، فقد وصفه بصفة مخلوق، وإن الله عز وجل لا يستغزّه شيء فيغيّره»^(٣).

❁ س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنِّي لَفَعَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أِهْتَدَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ [سورة طه: ٨٢]؟!

الجواب/ قال سدّير: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت، فقال: «يا سدّير، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله تعالى:

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٧، ح ١٢٦. وقد مر تفسير الرواية في هامش آية (٥٧) من سورة البقرة.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٨٦، ح ٥ والتوحيد: ص ١٦٨، ح ١، ومعاني الأخبار: ص ١٨، ح ١.

﴿وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ - ثم أوماً بيده إلى صدره - إلى ولايتنا.

ثم قال: «يا سدير، فأريك الصادقين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادقون عن دين الله بلا هدى من الله، ولا كتاب منير، إن هؤلاء الأخابيث لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

قال: «من تاب من ظلم، وآمن من كفر، وعمل صالحاً، ثم اهتدى إلى ولايتنا وأوماً بيده إلى صدره»^(٢).

وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب، وخرج علي عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إما أن تركب، وإما أن تنصرف - وذكر الحديث إلى أن قال فيه - والله يا علي، ما خلقت إلا لتعبد ربك، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله عزّ وجلّ من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربي عزّ وجلّ: ﴿وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ يعني إلى ولايتك»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام للحارث بن يحيى: «ألا ترى كيف اشترط، ولم

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٢٣، ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٩٨، ح ٦.

(٣) الأمالي: ص ٣٩٩، ح ١٣، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٧٦، ح ٥٢١ (نحوه)، ينابيع المودة: ص ١١٠.

تنفعه التوبة ولا الإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى. والله، لو جهد أن يعمل بعمل، ما قبل منه حتى يهتدي».

قال: قلت: إلى من، جعلني الله فداك؟ قال: «إلينا»^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أُثْرِي وَعَاجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾ [سورة طه: ٨٣ - ٨٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ما أعجلك عن قومك يا موسى﴾ قال ابن إسحاق: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه. وقيل: مع جماعته من وجوه قومه، وهو متصل بقوله ﴿واعدناكم﴾ جانب الطور الأيمن فتعجل موسى من بينهم شوقاً إلى ربه، وخلفهم ليلحقوا به، فقيل له: ما أعجلك عن قومك يا موسى أي: بأي سبب خلفت قومك، وسبقتهم، وجئت وحدك. ﴿قال﴾ موسى في الجواب ﴿هم أولاء على أثري﴾ أي: هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب. وقيل: معناه هم على ديني ومنهاجي...

وروي: هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به، وليس يريد أنهم يتبعونه.

﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ أي: سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك أي: لأزداد رضا إلى رضاك^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذ شراباً، ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٥.

يلبس ثياباً، ولا يقَرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معتبراً عما في سريره، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربه: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ (١).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥) ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَا يَبْعَثْ رَبُّكُمْ رَسُولًا لَأَكْفِكُنَّ أَبْصَارَكُمْ وَيَرْجِعْ إِلَيْكُمْ أَعْمَىٰ ۚ فَذَرَكْنَا أَكْثَرَهُمْ كَافِرِينَ﴾ (٨٦) ﴿وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَزَلْنَا مِن مَّوَدِّكُمُ الْمَاءَ الْغَيْثَ ۗ وَأَنزَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مِنَ الْغُلَّةِ الْكُبْرَىٰ ۗ فَكَرِهْتُمَهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا الصَّاعِقَ الْكَبِيرَ﴾ (٨٧) ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ مِّمَّا خَوَّارُوا ۗ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ ۖ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقُولُؤُا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهتَدُونَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْنَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِذُنُوبِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتِ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَنَظَرْنَا لَكَ إِلَيْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّكَ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [سورة طه: ٨٥ - ٩٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فإننا قد فتنا قومك من

بعدك وأضلهم السامري ﴿ قال: اختبرناهم وأضلهم السامري، قال: بالعجل الذي عبده، وكان سبب ذلك أن موسى لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى الميقات، وخلف هارون في قومه، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ﷺ إليهم غضبوا وأرادوا أن يقتلوا هارون، وقالوا: إن موسى كذبنا وهرب منا. فجاءهم إبليس في صورة رجل، فقال لهم: إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً، فأجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه.

وكان السامريّ على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة^(١)، فكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامريّ وكان من خيار أصحاب موسى ﷺ، فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة كانت عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل، قال للسامريّ: هات التراب الذي معك. فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل، فلما وقع التراب في جوفه تحرك، وخار، ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل، وكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل، فقال لهم هارون كما حكى الله: ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴿، فهموا بهارون فهرب من بينهم، وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام السير والقصص، ثم أوحى الله إلى موسى: ﴿إنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم

(١) الرمكة: الفرس. «لسان العرب - رمك - ج ١، ص ٤٣٤».

السامري ﴿ وعبدوا العجل وله خوار. فقال موسى ﷺ : يا رب، العجل من السامري، فالخوار ممن؟ فقال: «مني - يا موسى - إني لما رأيتهم قد ولّوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة» .

﴿فرجع موسى﴾ كما حكى الله عز وجل ﴿إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفتال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي﴾ ، ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾ فقال هارون كما حكى الله: ﴿بينؤمن لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾^(١) .

وقال علي بن سالم، قال أبي: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أخبرني عن هارون لم قال لموسى ﷺ: يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقل يا بن أبي؟

فقال: «إنّ العداوة بين الإخوة أكثر ما تكون إذا كانوا بني علات^(٢)، ومتى كانوا بني أم قلت العداوة إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه، فقال هارون لأخيه: يا أخي الذي ولدته أمي، ولم تلدني غير أمه، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقل يا بن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة» .

قال: قلت: فلم أخذ برأس أخيه يجره إليه وبلحيته، ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١.

(٢) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. «النهاية: ج ٣، ص ٢٩١» .

فقال: «إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنه قال له موسى: ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾؟! قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا، وإني خشيت أن تقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»^(١).

نرجع إلى رواية علي بن إبراهيم: قال له بنو إسرائيل: ﴿وما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ قال: ما خالفناك ﴿ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ يعني من حليهم ﴿فقدفناها﴾ قال: يعني التراب الذي جاء به السامريّ طرحناه في جوفه ثم أخرج السامريّ العجل وله خوار. فقال له موسى: ﴿ما خطبك يا سامري﴾؟ قال السامري: ﴿بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ﴿فنبذتها﴾ أي أمسكتها ﴿وكذلك سولت لي نفسي﴾ أي زينت.

فأخرج موسى العجل وأحرقه بالنار وألقاه في البحر، ثم قال موسى ﷺ للسامريّ: ﴿فأذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾، أي ما دمت حياً وعقبك، هذه العلامة فيكم قائمة أن تقولوا: لا مساس، حتى تعرفوا أنكم سامريّة لا يقربكم الناس. فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بـ(لا مساس).

ثم هم موسى ﷺ بقتل السامريّ فأوحى الله إليه: ﴿لا تقتله - يا موسى - فإنه سخي﴾. فقال له موسى ﷺ: ﴿انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقه ثم لتنسفه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما﴾.

(١) علل الشرائع: ص ٦٨، ح ١.

وقال: وإن من عبد العجل أنكر عند موسى عليه السلام: أنه لم يسجد له، فأمر موسى عليه السلام أن يبرد العجل بالمبارد، وألقى برادته في الماء، ثم أمر بني إسرائيل أن يشرب كل واحد منهم من ذلك الماء، فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك اسباب من خالف ممن ثبت على إيمانه^(١).

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ﴾ ١٣٠ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ١٣١ ﴿ [سورة طه: ٩٩ - ١٠١]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال الله لنبيه ﷺ: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ أي: مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه، نقص عليك من أخبار ما قد مضى وتقدم من الأمم والأمور ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾ يعني القرآن، لأن فيه ذكر كل ما يحتاج إليه من أمور الدين.

ثم أوعد سبحانه على الإعراض عنه، وترك الإيمان به فقال: ﴿من أعرض عنه فإنه حمل يوم القيامة وزرا﴾ أي: حملاً ثقيلاً من الإثم يشق عليه حمله، لما فيه من العقوبة، كما يشق حمل الثقل ﴿خالدين فيه﴾ أي: في عذاب ذلك الوزر وجزائه، وهو الخلود في النار ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ تقديره ساء الحمل حملاً، والحمل بمعنى المحمول أي: بشس الوزر هذا الوزر لهم يوم القيامة. قال الكلبي: بشس ما حملوا على أنفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٥٥.

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١٢٢) ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (١٢٣) ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (١٢٤) ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (١٢٥) ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (١٢٦) ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (١٢٧) ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٢٨) ﴿

[سورة طه: ١٠٢ - ١٠٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾ فقال: تكون أعينهم مزرقة لا يقدر أن يطرفوها، وقوله تعالى: ﴿يتخافتون بينهم﴾ قال: يوم القيامة يسر بعضهم إلى بعض أنهم لم يلبثوا إلا عشراً، قال الله: ﴿نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة﴾ قال: أعلمهم وأصلحهم، يقولون: ﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾. ثم خاطب الله نبيه (عليه وآله السلام)، فقال: ﴿ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: «والقاع: الذي لا تراب فيه، والصفصف: الذي لا نبات له»^(١).

﴿لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾ قال: الأمت: الارتفاع، والعوج: الحزون^(٢) والذكوات^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «مناديا من عند الله»^(٤). وقال أبو عبد

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧.

(٢) الحزن من الأرض: ما غلظ. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٩٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤.

الله عليه السلام : الداعي أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وقال أبو جعفر عليه السلام : «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله ﷻ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً».

قال: ثم ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمع، فسم باسمه: فينادي أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبد الله الأمي؟ فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء، فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبيننا يبكي، ويقول: يا رب، شيعه علي، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعه علي، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي.

فيقول الملك: إن الله يقول قد وهبتهم لك - يا محمد - وصفح لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به، وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك».

قال: أبو جعفر عليه السلام : «فكم بالك يومئذ وباكية ينادون: يا محمد، إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا» (٢).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣١٦، ح ١٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤ وأمال الطوسي: ج ١، ص ٦٤، وأمال المفيد: ص ٢٩٠، ح ٨.

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (١١٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ. ﴿عِلْمًا﴾ ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (سورة طه: ١٠٩ - ١١٢)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، قال: لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلا من أذن له الرحمن بطاعة آل محمد، ورضي له قولاً وعملاً، فحيي على موذتهم ومات عليها، فرضي الله قوله وعمله فيهم، ثم قال: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا لِآلِ مُحَمَّدٍ﴾. كذا نزلت، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: مؤمن بمحبة آل محمد ومبغض لعدوهم»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

يقول: «لا ينقص من عمله شيء، وأما ظلماً يقول: لن يذهب به»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ قال: ما بين أيديهم: ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم، من أخبار القائم عليه السلام^(٣).

وقال صفوان بن يحيى، سألتني أبو قره المحدث أن أدخله على أبي

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣١٨، ح ١٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥.

الحسن الرضا عليه السلام ، فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنا رؤينا أن الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيين: فقسّم الكلام لموسى، ولمحمد عليه السلام الرؤية؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : «فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾^(١) و﴿لَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) أليس محمد عليه السلام؟» قال: بلى.

قال عليه السلام : «كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ و﴿لَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما يستحيون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر».

قال أبو قرّة. فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٣)؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : «إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٤) يقول: ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأيته عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(٥)، فأيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ فإذا رأيته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعت المعرفة».

فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟

(٤) النجم: ١١.

(٥) النجم: ١٨.

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) النجم: ١٣.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثلها شيء»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ أي ذلت^(٢).

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ١١٣ ﴿فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١١٤ [سورة طه: ١١٣ - ١١٤]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياي^(٣).

٢ - قال علي بن إبراهيم: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى، فأنزل الله: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ أي يفرغ من قراءته ﴿وقل رب زدني علماً﴾^(٤).

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَنَى الْعِزْمَةَ أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْكُفْرَ عَاقِبَةً لَهُمْ مِنْ يَوْمٍ فَذُكِّرُوا﴾ ١١٥ [سورة طه: ١١٥]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥.

(١) الكافي: ج ١، ص ٧٤، ج ٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥.

«عهدنا إليه في محمد ﷺ والأئمة ﷺ من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد ﷺ والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته واجتمع عزمهم على أن ذلك كذلك، والإقرار به»^(١).

وقال الباقر ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم ﷺ أن لا يقرب الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها، نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾^(٢).

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبٰلٰسَ اَبٰى ۗ فَاَنۢزَلْنٰهُ مِنْۢ سَمٰوٰتِنَا سٰٓكِنًا ۗ وَجَعَلۡنَا لَهٗ اِلٰهًا ۙ لَعَنۡنٰهُ ۗ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الصّٰغِيۡرِيۡنَ ۗ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لِّكَ وَرِزْوٰجِكَ ۗ فَلَآ يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ۗ اِنَّ لَكَ اِلَّا جَمْعًا ۗ فِيهَا وَلَا تَعْرٰى ۗ وَاَنَّكَ لَا تَظۡمَؤۡنَ فِيهَا وَلَا تَصۡحٰى ۗ فَوَسَّوۡسَ اِلَيْهِ الشَّيۡطٰنُ ۗ قَالَ يَتَذَكَّرُ اهلٌ اَدۡلُكُ عَلٰى شَجَرَةِ الْخُلۡدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبۡلٰى ۗ فَاَكۡلَا مِنْهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَؤٰءٌ نُّهَمَا وَطَفِيفًا يَخۡصِفٰنِ عَلَیۡهِمَا مِنْ وَّرَقٍ الْجَنَّةِ ۗ﴾

[سورة طه: ١١٦ - ١٢١]!

الجواب/ قال علي بن جعفر: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: «لما رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره، أظفعه، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسى به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ثم أوحى إليه: يا محمد، إني أمرت فلم أطمع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٢٢، وتفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، وعلل الشرائع: ص ١٢٢، ح ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٣، ح ٢.

في وصيك»^(١).

وقصة آدم عليه السلام ، قد تقدمت الروايات فيها في سورة البقرة والأعراف^(٢).

❁ س ٣٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَجْبَنَهُ رَبُّهُ فَأَبَى عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٣﴾﴾

[سورة طه : ١٢١ - ١٢٢]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في هاتين الآيتين نذكر منها:

١ - قال أبو الصلت الهروي : لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام ومن الديانات : من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات ، فلم يبق أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجراً ، قام إليه علي بن محمد بن الجهم ، فقال : يا بن رسول الله ، أتقول بعصمة الأنبياء؟
قال : «نعم» .

قال : فما تقول في قول الله تعالى : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟

فقال الرضا عليه السلام : «ويحك - يا علي - اتق الله ، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فإن الله عز وجل قد قال : ﴿وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٣) . وقال عليه السلام : «أما قوله عز وجل في

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٣.

(٢) تقدمت في تفسير الآيات (٣٠ - ٣٦) من سورة البقرة، والآيات (١٩ - ٢١) من سورة الأعراف.

(٣) آل عمران: ٧.

آدم: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام حجة في أرضه وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض [وعصمته يجب أن تكون في الأرض] لتتم مقادير أمر الله عز وجل، فلما أهبط إلى الأرض وجعله حجة وخليفة، عصمه بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١). الحديث بطوله^(٢).

٢ - قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

قال: فما تقول في قول الله عز وجل: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾؟

قال عليه السلام: «إن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٣) وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)، ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، ولم يأكلا منها، وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾^(٥)، وإنما نهاكما عن أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَئِنِ اتَّصَيْتُمَا﴾^(٦)، ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلَّيْنِمَا يُرْوَدُونَ﴾^(٧)، فأكلا منها ثغة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم عليه السلام قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب

(١) آل عمران: ٣٣. (٥) الأعراف: ٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩١، ح ١. (٦) الأعراف: ٢٠ و ٢١.

(٣) البقرة: ٣٥. (٧) الأعراف: ٢٢.

(٤) البقرة: ٣٥.

كبير يستحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرةً ولا كبيرةً، قال الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْلَفُ أَيِّ بِرٍّ وَهُوَ أَشَدُّ بِرًّا مِّنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُ﴾ (١) (٢).

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ أَهِيطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٢٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَخْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (١٢٤) ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدَتَنَا فَتَمَسِّبُنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ لِنُنَسِّنَ﴾ (١٢٦) ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٢٧)

[سورة طه: ١٢٣ - ١٢٧]!

الجواب/ قال علي بن عبد الله: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

قال: «من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم» (٣).

[وقال الإمام علي عليه السلام: «واعلموا أن المعيشة الضنك التي قالها تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ هي عذاب القبر» (٤).

وقال معاوية بن عمّار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾؟

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٩٥، ح ١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٤٢، ح ١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٩٦.

قال: «هي - والله - للنصاب» قال: جعلت فداك، قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية، حتى ماتوا، قال: «ذلك - والله - في الرجعة، يأكلون العذرة»^(١).

قلت: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾؟ قال: «يعني أعمى البصر في القيامة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام - قال - وهو متحير في القيامة، يقول: ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا﴾، قال: الآيات الأئمة عليهم السلام، ﴿فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ يعني تركتها، وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام، فلم تطع أمرهم، ولم تسمع قولهم».

قلت: ﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾؟ قال: «يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره، ولم يؤمن بآيات ربه، وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم»^(٢).

س ٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٢٨﴾ وَلَا كَلِمَةٌ سَعَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة طه: ١٢٨ - ١٣١]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أفلم يهد لهم﴾: «يبين لهم»^(٣).

(١) الرجعة للميرزا محمد مؤمن الاسترآبادي: ٦ «مخطوط».

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٦١، ح ٩٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧.

وقال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : «قال الله عز وجل : ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهي﴾ وهم الأئمة من آل محمد عليه السلام ، وما كان في القرآن مثلها ، ويقول الله عز وجل : ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما﴾ .

قال أبو جعفر عليه السلام : «اللزام الهلاك»^(١) . . . وقال أبو عبد الله عليه السلام : «كان ينزل بهم العذاب ، ولكن قد أخرهم إلى أجلٍ مسمى»^(٢) .

﴿وأجل مسمى فاصبر﴾ ، يا محمد ، نفسك وذريتك ﴿على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾ .

ومعنى قوله : «وما كان في القرآن مثلها» أي مثل ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهي﴾ ، وكل ما يجيء في القرآن من ذكر أولي النهي فهم الأئمة عليه السلام^(٣) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : وقوله : ﴿وأطراف النهار﴾ قال : «الغداة والعشي» . وقال أبو جعفر عليه السلام : «يعني تطوع بالنهار»^(٤) .

وقوله تعالى ﴿وتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾ ، قال أبو عبد الله عليه السلام : «لما نزلت هذه الآية ، استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ، ثم قال : من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن اتبع بصره ما في أيدي الناس طال همُّه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعرف أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب قصر أجله ودنا عذابه»^(٥) .

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٦٧ . (٤) الكافي : ج ٣ ، ص ٤٤٤ ، ح ١١ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ، ص ٦٦ . (٥) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) تأويل الآيات : ج ١ ، ص ٣٢٠ ، ح ١٩ .

وقال إسماعيل بن الفضل، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

فقال: «فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، وهو على كل شيء قدير».

قال: فقلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي؟ فقال: «يا هذا لا شك في أن الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ولكن قل كما أقول»^(١).

س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِنَائِبٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْلَم تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنَادِيَ وَنَحْزَى (١٣٤) قُلْ كُلُّ مُرْتَبِعٍ فَرْتَبِؤُا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٥) ﴿

[سورة طه: ١٣٢ - ١٣٥]!

الجواب/ قال الريان بن الصلت: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان - وساق الحديث إلى أن قال - فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تعالى فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه.

فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟

فقال الرضا عليه السلام: «في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢) ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾^(٣) يعني الذين يرثهم الكتاب والحكمة وحسدوا عليها، فقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ما هنا هو الطاعة لهم».

قالت العلماء: فأخبرنا: هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً - وساق الحديث بذكر المواضع إلى أن قال - وأما الثانية عشر، فقوله عز وجل: ﴿وَأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ فخصصنا الله تعالى بهذه الخصوصية، إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصصنا من دون الأمة، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)، بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلاة، خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة بها وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم».

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله - أهل بيت نبيكم - عن هذه الأمة

(١) آل عمران: ٣٣ و٣٤.

(٢) النساء: ٥٤.

(٣) النساء: ٥٩.

خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم^(١).
وقال علي بن إبراهيم أيضاً: قوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ أي
أمتك ﴿واصطبر عليها لا نشتك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ قال:
المتقين، فوضع الفعل مكان المفعول.

قال: وأما قوله: ﴿قل كل متربص فتربصوا﴾ أي انتظروا أمراً^(٢).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن - والله - سبيل الله الذي أمر الله باتباعه،
ونحن - والله - الصراط المستقيم، ونحن - والله - الذين أمر الله العباد
بطاعتهم، فمن شاء فليأخذ من هنا، ومن شاء فليأخذ من هناك، ولا تجدون
والله عنا محيصاً»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فستعلمون من أصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى﴾.

قال: «علي عليه السلام صاحب الصراط السوي ﴿ومن اهتدى﴾ أي إلى
ولايتنا أهل البيت»^(٤).

وقال زر بن حبيش: سمعت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول:
«إذا دخل الرجل حفرة أتاه ملكان، اسمهما: منكر ونكير، فأول ما يسألانه
عن ربّه، ثم عن نبيّه، ثم عن وليّه، فإن أجاب نجا، وإن تحير عذّباه».

فقال رجل: فما حال من عرف ربّه ونبيّه، ولم يعرف وليّه؟ قال
«مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء» ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ يَهْدِلِ لَهُ سَبِيلاً﴾^(٥)،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٢٨، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦.

(٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٢٣، ح ٢٥.

(٥) النساء: ٨٨ و١٤٣.

فذلك لا سبيل له .

وقد قيل للنبي ﷺ : من ولي الله يا نبي الله؟

فقال : وليكم في هذا الزمان علي عليه السلام ومن بعده وصيته ولكل زمان عالم يحتاج الله به ، لثلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم : ﴿ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي﴾ ، بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء ، فأجابهم الله عز وجل : ﴿قل فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى﴾ .

وإنما كان تربصهم أن قالوا : نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى نعرف إماماً ، فغيرهم الله بذلك ، فالأوصياء هم أصحاب الصراط ، وقوفاً عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه ، لأنهم عرفاء الله عز وجل ، عرفهم عليهم عند أخذه الموائيق عليهم ، ووصفهم في كتابه ، فقال عز وجل : ﴿الْأَعْرَابُ رِيَالٌ يَرْفُونَ كَلًّا يَسْتَعْتَمُونَ﴾ ^(١) ، وهم الشهداء على أوليائهم والنبي عليه السلام الشهيد عليهم ، أخذ لهم موائيق العباد بالطاعة ، وأخذ النبي عليهم الميثاق بالطاعة ، فجرت نبوته عليهم ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ^(٢) ، ^(٣) .

(١) الأعراف : ٤٦ .

(٢) النساء : ٤١ ، ٤٢ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ص ٥٣ .

تفسير
سورة الأنبياء

رقم السورة - ٢١ -

سورة الأنبياء

س ١: ما هو فضل سورة الأنبياء؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا»^(١).

ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر فيها، ومن كتبها في رق طي وجعلها في وسطه ونام، لم يستيقظ من رقاذه إلا وقد رأى عجائب مما يسر بها قلبه بإذن الله تعالى»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «من كتبها في رق طي وجعلها في وسطه ونام، لم يستيقظ حتى يرفع الكتاب عن وسطه، وهذا يصلح للمرضى، ومن طال سهره من فكر، أو خوف، أو مرض، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ﴾ (٢) [سورة الأنبياء: ١ - ٢]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿اقترَبَ للناس حسابهم

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٦١ «قطعة منه».

(٣) خواص القرآن: ص ٤٥ «مخطوط».

وهم في غفلة معرضون ﴿ قال: قربت القيامة والساعة والحساب، ثم كتني عن قريش، فقال: ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ قال: من التلهي (١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا هِيَءَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا ءَامَنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الانبياء: ٣ - ٦]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «ما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله عز وجل: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾» (٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾: أي تأتون محمداً عليه السلام وهو ساحر، ثم قال: قل لهم، يا محمد ﴿ربي يعلم القول في السماء والأرض﴾ أي ما يقال في السماء والأرض، ثم حكى الله قول قريش، فقال ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه﴾ أي هذا الذي يخبرنا به محمد يراه في النوم، وقال بعضهم: بل افتراه. أي يكذب، وقال بعضهم: ﴿بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾، فرد الله عليهم، فقال: ﴿ما ءامننا قبله من قرية أهلكتها أفهم يؤمنون﴾ قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا! (٣)

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧]؟!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ يا محمد ﴿إلا رجالاً﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿وما هذا إلا بشر مثلكم﴾ والمعنى: لم نرسل قبلك يا محمد إلا رجالاً من بني آدم ﴿نوحى إليهم﴾ لا ملائكة، لأن الشكل إلى الشكل أميل، وبه أنس، وعنه أفهم، ومن الأنفة منه أبعد^(١).

٢ - قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ من المَعْنُونِ بذلك؟ فقال: «نحن والله». فقلت: فأنتم المسؤولون؟

قال: «نعم».

قلت: ونحن السائلون؟

قال: «نعم».

قلت: فعلينا أن نسألکم؟

قال: «نعم».

قلت: وعليكم أن نجيبونا؟

قال: «لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا - ثم قال - ﴿هَذَا

عَطَاؤُنَا فَأَنْتُمْ أَوْ أَمَّاكُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢)»^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧٣.

(٢) سورة ص: ٣٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨.

وقال محمد بن مسلم، قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، أنهم اليهود والنصارى؟

قال: «إذن يدعونكم إلى دينهم». ثم قال: ثم أوماً بيده إلى صدره، وقال: «نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون».

وللذكر معنيان: النبي صلى الله عليه وآله فقد سمي ذكراً، لقوله تعالى: ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾^(١). والقرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) وهم (صلوات الله عليهم) أهل القرآن وأهل النبي صلى الله عليه وآله^(٣).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾^(٤) ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَجْبَيْنَهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥) [سورة الأنبياء: ٨ - ٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾ أي: باقين لا يموتون. هذا رد لقولهم: ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ ومعناه: ما جعلنا الأنبياء قبلك أجساداً لا يأكلون الطعام، ولا يموتون، حتى يكون أكلك الطعام، وشربك، وموتك، علة في ترك الإيمان بك، فإننا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي. قال الكلبي: الجسد المجسد الذي فيه الروح، ويأكل ويشرب. فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب جسماً. وقال مجاهد: الجسد ما لا يأكل ولا يشرب. فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفساً^(٤).

(١) الطلاق: ١٠ و ١١.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٢٤، ح ٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧٤.

(٢) الحجر: ٩.

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠]!؟

الجواب/ قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: «الطاعة للإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله».

قال بعض العلماء: معنى ذلك أن الذي ذكركم وشرفكم وعزكم هو طاعة الإمام الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله (١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١١) ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (١٢) ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾ (١٣) ﴿قَالُوا يَتَوَلَّنَا إِذَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١٤) ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْدِينَ﴾ (١٥) [سورة الأنبياء: ١١ - ١٥]!؟

الجواب/ قال بدر بن خليل الأسدي: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾.

قال: «إذا قام القائم عليه السلام وبعث إلى بني أمية بالشام، هربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم: لا ندخلتكم حتى تنتصروا، فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام، طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: «لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا - قال - فيدفعونهم إليهم، فذلك قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ

فيه ومساكنكم لعلكم تستلون ﴿١﴾ ، قال: يسألونهم الكنوز، ولهم علم بها - قال - فيقولون: ﴿يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ بالسيف ﴿١﴾ ﴿٢﴾ .

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله ﴿خامدين﴾: لا تبقى منهم عينٌ تطرف ﴿٣﴾ .

وقال سعيد بن المسيب: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحفظ عنه وكتب - وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام: «ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث قال: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾، وإنما عنى بالقرية أهلها، حيث يقول ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾ فقال الله عز وجل: ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون﴾ يعني يهربون، قال: ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تستلون﴾، فلما أتاهم العذاب ﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ وأيم الله إن هذه موعظة لكم وتخويف إن أتعتهم وخفتهم.

ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال الله عز وجل: ﴿ولكن مستهزئ ففحة من عذاب ربك ليقولن يئولنا إنا كنا ظالمين﴾ ﴿٤﴾ . فإن قلت - أيها الناس - إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وتضع الموزين القسط يوم القيمة فلا تظلم

(١) زاد في النسخ: وهو سعيد بن عبد الملك الأموي، صاحب سعيد بالرحبة.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٥/٥١.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٢٦، ح ٧.

(٤) الأنبياء: ٤٦.

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِنْقَالَ حَكْوٍ مِنْ حَزَلٍ أَيْتَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا
حَسِينٍ ﴿١١﴾؟

اعلموا - عباد الله - أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله ﴿٢﴾.

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَمَعِينَ ﴿١١﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَكُمُ لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٦ - ١٨]!

الجواب/ ١ - قال عبد الأعلى: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغناء، وقلت: إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في أن يقال: جيناكم جيناكم، حيونا حيونا نحتيكم؟

فقال: «كذبوا، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَكُمُ لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»، ثم قال: «ويل لفلان مما يصف» - رجل لم يحضر المجلس - ﴿٣﴾.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من باطلٍ يقوم بإزاء الحقِّ إلا غلب الحقُّ الباطل، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾» ﴿٤﴾.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٣/١٢.

(١) الأنبياء: ٤٧.

(٤) المحاسن: ص ٢٢٦، ح ١٥٢.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٧٢/٢٩.

وقال أيوب بن الحرّ بيتاع الهروي^(١): قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أيوب، ما من أحدٍ إلا وقد برز عليه الحقّ حتى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»^(٢).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(٣)
 ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٤) [سورة الأنبياء: ١٩ - ٢٠]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، قال: يعني الملائكة^(٣).

وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: أي لا يضعفون^(٤).

وقال داود بن فرقد العطار: قال لي بعض أصحابنا: أخبرني عن الملائكة، أينامون؟ فقلت: لا أدري. فقال: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. ثمّ قال: ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيء؟ قال: قلت: بلى.

فقال: سئل عن ذلك، فقال: «ما من حيٍ إلا وينام ما خلا الله وحده عزّ وجلّ، والملائكة ينامون». فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾.

(١) الهروي: نوع من الثياب منسوب إلى هراة، بلد من خراسان سابقاً، وهي الآن من مدن أفغانستان. «أقرب الموارد»: ج ٢، ص ١٣٨٧.

(٢) المحاسن: ص ٢٧٦، ح ٢٩١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٦، ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨.

والنهار لا يفترون ﴿؟ قال: «أنفاسهم تسبيح»^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عاد سبحانه إلى توبيخ المشركين قال: ﴿أم اتخذوا آلهة من الأرض﴾ هذا استفهام معناه الجحد أي: لم يتخذوا آلهة من الأرض ﴿هم ينشرون﴾ أي: يحيون الأموات.

يقال: أنشر الله الموتى فنشروا أي: أحياهم فحيوا، وهو من النشر بعد الطي، لأن المحيا كأنه كان مطوياً بالقبض عن الإدراك، فأنشر بالحياة. والمعنى في ذلك: أن هؤلاء إذا كانوا لا يقدرون على الإحياء الذي من قدر عليه قدر على أن ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة، فكيف يستحقون العبادة. قال الزجاج: ومن قرأ ﴿ينشرون﴾ بفتح الياء فمعناه: لا يموتون أبداً ويبقون أحياء أي: لا يكون ذلك.

وأقول: قد يجوز أن يكون ينشرون وينشرون بمعنى، يقال: نشر الله الميت بمعنى أنشر^(٢).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢ - ٢٣]!

الجواب/ قال هشام بن الحكم، في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام: «لا يخلو، قولك: إنهما اثنان،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٦٦، ح ٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧٩.

من أن يكونا قديمين قويتين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويتين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف، ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني. فإن قلت: إنهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة، أو متفرقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير واتلاف الأمر على أن المدبّر واحد.

ثم يلزمك إن ادعيت اثنين، فرجة ما بينهما، حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما، قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة».

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعاً صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني، علمت أن له بانياً، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟».

قال: فما هو؟ قال: شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشئيّة، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيره الأزمان^(١).

وقال هشام بن الحكم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل عن أن الله

واحد؟

(١) الكافي: ج ١، ص ٦٣، ح ٥٥.

قال: «اتصال التدبير، وتمام الصنع، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾»^(١).

وقال يزيد بن الأصمّ: سألت رجل عمر بن الخطّاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير (سبحان الله)؟

قال: إن في هذا الحائظ رجلاً إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير (سبحان الله)؟ قال: «هو تعظيم الله عزّ وجلّ وتنزيهه عما قال فيه كلّ مشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك»^(٢).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نورٌ أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور اصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض منه أبيض البياض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقده بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار وأهلك ما دونه.

له ثمانية أركان، يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ، يستحون بالليل والنهار لا يفترون، ولو حسّ شيء مما فوق ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة

(١) التوحيد: ص ٢٥٠، ح ٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٩، ح ٣.

والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال^(١).

وقال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي - وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام -: «فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: ﴿رب العرش عما يصفون﴾، وهو وصف عرش الوجدانية، لأن قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: ﴿رب العرش﴾، رب الوجدانية ﴿عما يصفون﴾ وقوماً وصفوه بيدين، فقالوا: يد الله مغلولة. وقوماً وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إن محمداً صلى الله عليه وآله قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي.

فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رب العرش عما يصفون﴾ يقول: رب المثل الأعلى عما به مثلوه، والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى. ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال، وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيَتْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾^(٢).

فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره، وهي التي وصفها الله في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٣) جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك، وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٤)، فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم

(١) التوحيد: ص ٣٢٤، ح ١.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) الأعراف: ١٨٠.

(٤) يوسف: ١٠٦.

فيضعونها غير مواضعها .

يا حنان، إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء فهم الذين أعطاهم الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم، فأرسل محمداً ﷺ فكان الدليل على الله بإذن الله عز وجل حتى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيه ﷺ دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون ﷺ (١) .

وقال علي بن إبراهيم القمي: رد على الثنوية، ثم قطع عز وجل حجة الخلق، فقال: ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ (٢) .

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ أَوِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ هاتوا برهانكم ﴾، قال: أي حججتكم ﴿ هذا ذكر من معي ﴾ أي خبر ﴿ وذكر من قبلي ﴾ أي خبرهم (٣) .

وقال أبو عبد الله ﷺ: «بذكر من معي: من معه وما هو كائن، وبذكر من قبلي: ما قد كان» (٤) .

وقال موسى بن جعفر ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ﴾، قال: «ذكر من معي: علي بن أبي طالب ﷺ، وذكر من قبلي: الأنبياء والأوصياء ﷺ» (٥) .

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧١.

(٥) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٢٧، ح ٩.

(١) التوحيد: ٣٢٣، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩.

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]!

الجواب/ قال الطبرسي (رحمه الله تعالى): وقوله ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ يا محمد ﴿من رسول﴾ أي: رسولاً. ومن: مزيدة ﴿إلا نوحى إليه﴾ نحن، أو يوحى إليه أي: يوحى الله إليه بـ ﴿إنه لا إله﴾ أي: لا معبود على الحقيقة ﴿إلا أنا فاعبدون﴾ أي: فوجهوا العبادة إلي دون غيري^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦ - ٢٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: هو ما قالت النصارى: إن المسيح ابن الله: وما قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا، فقال الله عز وجل إبطالاً له: ﴿بل عباد مكرمون﴾ يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله، وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر، في قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢).

وقال الحسين بن خالد: قال الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم): «قال رسول الله ﷺ: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي - ثم قال ﷺ - إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل».

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، والآية من سورة الزمر: ٤.

قال: الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾؟ قال: «لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه»^(١).

وقال محمد بن أبي عمير: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال وأهل الشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَحْتَبِنُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَا عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾»^(٢).

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟

فقال: «حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى به؟

فقال: «يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساء ذلك، وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة. وقال عليه السلام: من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن. فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالماً، والله - تعالى ذكره - يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَيْبٍ وَلَا نَفْعٍ يُطَاعُونَ﴾»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٣٦، ح ٣٥.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) غافر: ١٨.

فقلت له: يا بن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال: «يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي، وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي ﷺ: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

وأما قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفة بعاقبته في القيامة^(١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ، فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قال ﷺ: من زعم أنه إمام وليس هو بإمام^(٢).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَا رَتْقًا فَفَنَّاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]؟!

الجواب/ جاء رجل إلى أبي جعفر ﷺ من أهل الشام من علمائهم،

فقال: يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحداً يفسرها، وقد سألت عنها ثلاثة أصنافٍ من الناس، فقال كلُّ صنفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟».

قال: إني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه، فإن بعض من سألته قال: القدر، وقال بعضهم: القلم؛ وقال بعضهم الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزه. وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١) وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذن لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذن ومعه شيء ليس هو يتقدمه، ولكنه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه. وهو (الماء) الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه.

وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء، فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبدٌ على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدعٌ ولا نقبٌ ولا صعودٌ ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء، فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخانٌ على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدعٌ ولا نقب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَكَمَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾^(٢). قال: ولا شمس، ولا قمر، ولا نجوم، ولا سحب، ثم طواها فوضعها فوق الأرض، ثم نسب

(١) الصافات: ١٨٠.

(٢) النازعات: ٢٨ - ٢٩.

الخلقتين فرفع السماء قبل الأرض، فذلك قوله عزّ ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(١) يقول: بسطها.

فقال له الشامي: يا أبا جعفر، قول الله عز وجل: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا متلازقتين متلاصقتين ففتقن إحداهما من الأخرى؟». فقال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «استغفر ربك، فإن قول الله عز وجل: ﴿كانتا رتقا﴾ يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب، فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق، وبث فيها من كل دابة، فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحب».

فقال الشامي: أشهد أنك من ولد الأنبياء، وأن علمك علمهم^(٢).

وقال الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم): «جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنه أوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، أنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين».

فقال: يا محمد، إلى العرب أرسلت، أم إلى العجم، أم إلينا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني رسول الله إلى الناس كافة. وسأله اليهودي عن مسائل، وأجابه صلى الله عليه وآله عنها، وفي كل جواب مسألة يقول اليهودي له: صدقت. فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن فضلك على النبيين، وفضل عشيرتك على الناس».

(١) النازعات: ٣٠.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٩٤، ح ٦٧.

فقال النبي ﷺ: أما فضلي على النبيين فما من نبي إلا دعا على قومه، وأنا اخترت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة، وأما فضل عشيرتي وأهل بيتي وذريتي كفضل الماء على كل شيء، وبالماء يبقى كل شيء ويحيا، كما قال ربي تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ وبمحبته أهل بيتي وعشيرتي وذريتي يستكمل الدين، قال: صدقت يا محمد^(١).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم بين سبحانه كمال قدرته، وشمول نعمته بأن قال: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾ أي: جبالات ثوابت تمنع الأرض من الحركة والاضطراب ﴿أن تميد بهم﴾ أي: تتحرك وتميل وتضطرب بهم.

وقيل: لتستقر. ﴿وجعلنا فيها﴾ أي: في الرواسي ﴿فجاجا﴾ أي: طرقاً واسعة بينها، لولا ذلك لما أمكن أن يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار، ثم بين الفجاج فقال: ﴿سبلا لعلهم يهتدون﴾ بها إلى طريق بلادهم ومواطنهم، وقيل: ليهتدوا بالاعتبار بها إلى دينهم^(٢).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

(١) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ٣٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٤.

الْخَلْدُ أَفَايِنٌ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالْبَشْرِ
وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الأنبياء: ٣٢ - ٣٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ يعني من الشياطين، أي لا يسترقون السمع. قال: وأما قوله: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأين مت فهم الخالدون﴾، فإنه لما أخبر الله نبيه ﷺ بما يصيب أهل بيته من بعده، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم، اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ أي نخبركم ﴿وإلينا ترجعون﴾ فأعلم ذلك رسول الله ﷺ، أنه لا بد أن تموت كل نفس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: «كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذين نشيخ من الأموات سفر^(١) عما قليل إلينا راجعون. ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأننا مخلصون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، ورمينا بكل جائحة^(٢)».

أيها الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، وأنفق ماله جمعه في غير معصية.

أيها الناس، طوبى لمن ذلت نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل

(١) السفر: المسافر، للواحد والجمع. «المعجم الوسيط - سفر - ج ١، ص ٤٣٣».

(٢) الجائحة: الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها. «النهاية ج ١، ص ٣١١».

عن الناس شره، ووسعته الشُّنَّة، ولم يتعدْ إلى البدعة.

أيها الناس، طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرتة، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعبٍ، والناس منه في راحة^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من زعم أن الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشرّ بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار».

يعني بالخير والشرّ: الصحة والمرض، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ونبلوكم بالبشر والخير فتنة﴾^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض، فعاده إخوانه، فقالوا كيف تجدك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بشرٌ. فقالوا: ما هذا كلام مثلك. فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ونبلوكم بالبشر والخير فتنة﴾ فالخير: الصحّة والغنى، والشرّ: المرض والفقر»^(٣).

❁ س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ

أَلِهَتِكُمْ وَهُمْ يَذُكُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَىكَ أَي: إِذَا رَأَىكَ يَا مُحَمَّدٌ﴾ الذين كفروا. وأنت تعيب آلهتهم، وتدعوهم إلى التوحيد ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ أَي: مَا يَتَّخِذُونَكَ﴾ إِلا هُزُوًا أَي: سخريّة يقول بعضهم لبعض: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ أَلِهَتِكُمْ﴾ أَي:

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧٤.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠.

(٢) التوحيد: ص ٣٥٩، ح ٢.

يعيب آلهتكم وذلك قوله إنها جماد لا ينفع ولا يضر ﴿وهم بذكر الرحمن﴾
أي: بتوحيده. وقيل: بكتابه المنزل ﴿هم كافرون﴾ أي: جاحدون.

عجب الله سبحانه نبيه ﷺ منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرازق، واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر، ثم إن من دعاهم إلى تركها اتخذوه هزواً وهم أحق بالهزؤ عند من يدبر حالهم^(١).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: لما أجرى الله عز وجل في آدم روحه من قدميه فبلغت ركبتيه، أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال عز وجل: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾^(٢). وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

وقال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿سأوريكم آياتي﴾ الدالة على وحدانيته. وعلى صدق محمد ﷺ فيما يوعدكم به من العذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ في حلول العذاب بكم، فإنه سيدرككم عن قريب، وقيل: يراد به النصر بن الحارث... ويريد بقوله ﴿سأوريكم آياتي﴾ القتل يوم بدر^(٤).

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ (٢٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ (٣٠) [سورة الأنبياء: ٣٨-٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ويقولون﴾ يعني:

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٧٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٨.

ويقول المشركون للمسلمين ﴿متى هذا الوعد﴾ الذي تعدوننا يريدون وعد القيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ أي: ويقولون إن كنتم صادقين في هذا الوعد، فمتى يكون ذلك. ثم قال سبحانه: ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار﴾ أي: لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ﴿ولا عن ظهورهم﴾ يعني أن النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿ولا هم ينصرون﴾ وجواب لو محذوف، وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به، ولما استعجلوا، ولا قالوا ﴿متى هذا الوعد﴾. ثم قال ﴿بل تأتيهم الساعة﴾ بغتة ﴿أي: فجأة﴾ فتبتهم ﴿أي: فتحيرهم﴾ فلا يستطيعون ردها ﴿أي: فلا يقدرّون على دفعها﴾. ﴿ولا هم ينظرون﴾ أي: لا يؤخرون إلى وقت آخر، ولا يمهلون لتوبة أو معذرة^(١).

❁ س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١)
 ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢)
 ﴿أَرَأَيْتُمْ إِذْ أُنزِلَتْ الْوَهْلَةُ تَمَنُّعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ (٣) [سورة الأنبياء: ٤١ - ٤٣]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه ﷺ عند ذلك بقوله: ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ كما استهزأ هؤلاء ﴿فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم. وقوله: ﴿منهم﴾ يعني من الرسل ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار ﴿من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾ أي: يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه. وقيل: من

عوارض الآفات. وهو استفهام معناه النفي، تقديره: لا حافظ لكم من الرحمن. ﴿بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾ أي: بل هم عن كتاب ربهم معرضون، لا يؤمنون به، ولا يتفكرون فيه. وقيل: معناه أنهم لا يلتفتون إلى شيء من المواعظ والحجج.

ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقرع: ﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا﴾، تقديره: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا، وتم الكلام. ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال: ﴿لا يستطيعون نصر أنفسهم﴾ فكيف ينصرونهم. وقيل: معناه إن الكفار لا يستطيعون نصر أنفسهم، ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ﴿ولا هم منا يصحبون﴾ أي: ولا الكفار يجارون من عذابنا... .

وقيل: أي لا يجيرهم منا أحد، لأن المجير صاحب الجار، يقول العرب: صحبك الله أي: حفظك الله وأجارك. وقيل: يصحبون أي ينصرون ويحفظون... . وقيل: لا يصحبون من الله بخير... (١).

❁ س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٤؟]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنه يسخرني نفسي في سرعة الموت أو القتل فينا، قول الله عز وجل: ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ وهو ذهاب العلماء» (٢).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها» (٣).

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٩٠.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٩.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٠، ح ٦.

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالرُّوحِيِّ وَلَا يَسْمَعُ الْأَصْمُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾^(٤٥)
[سورة الأنبياء: ٤٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾ أي: قل يا محمد إنما أنذركم من عذاب الله، وأخوفكم بما أوحى الله إلي ﴿ولا يسمع الصم الدعاء﴾ شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء إذا نودوا، لأنهم لم ينتفعوا بالسمع. والمعنى: أنهم يستقلون القرآن وسماعه، وذكر الحق، فهم في ذلك بمنزلة الأصم الذي لا يسمع ﴿إذا ما ينذرون﴾ أي: يخوفون^(١).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٤٦) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(٤٧)
[سورة الأنبياء: ٤٦ - ٤٧]!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام، في حديث يعظ فيه الناس، قال فيه عليه السلام: «ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال الله عز وجل: ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾، فإن قلت - أيها الناس - إن الله عز وجل إنما عني بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك، وهو يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾؟
اعلموا - عباد الله - أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر

لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾: «الأنبياء، والأوصياء عليهم السلام»^(٢).

وقال الطبرسي، في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له مع زنديق، في جواب مسأله، قال عليه السلام: «وأما قوله عز وجل: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ فهو ميزان العدل، تؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تعالى بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتص للمظلوم من الظالم.

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٣) و﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٤) فهو قلة الحساب، وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل: فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ها هنا، ومنهم من يحاسب على النقيير^(٥)، والقطمير^(٦)، ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر، وقادة الضلال، فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يعابأ بهم لأنهم لم يعابأوا بأمره ونهيه يوم القيامة، فهم في جهنم

(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٢، ح ٢٩ (قطعة منه).

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤٧، ح ٣٦.

(٣) الأعراف: ٨.

(٤) الأعراف: ٩.

(٥) النقيير: نقرة في ظهر النواة. «لسان العرب - نقر - ج ٥، ص ٢٢٨.

(٦) القطمير: شق النواة، أو القشرة الدقيقة التي على النواة. «لسان العرب: ج ٥، ص ١٠٨.

خالدون تلفح وجوههم بالنار، وهم فيها كالحنون»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾، المجازاة: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها﴾، أي جازينا بها، وهي ممدودة آتينا بها^(٢).

❁ س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٤٨ - ٥٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي: أعطيناها التوراة يفرق بين الحق والباطل . . .

وقيل: البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون. وقيل: هو فلق البحر. ﴿ووضياء﴾ أي: وآتيناها ضياء وهو من صفة التوراة أيضاً مثل قوله ﴿فيها هدى ونور﴾ والمعنى أنهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم. ﴿وذكرا للمتقين﴾ يذكرونه ويعملون بما فيه، ويتعظون بمواعظه.

ثم وصف المتقين فقال: ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي: في حال الخلوة والغيبة عن الناس. وقيل: في سرائرهم من غير رياء ﴿وهم من الساعة﴾ أي: من القيامة وأحوالها ﴿مشفقون﴾ أي: خائفون ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ أراد به القرآن أنه ذكر ثابت نافع، دائم نفعه إلى يوم القيامة. وقيل: سماه مباركاً لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والأمثال الداعية إلى

(١) الاحتجاج: ص ٢٤٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١.

﴿فأنتم له منكرون﴾ استفهام على معنى التوبيخ أي: فلماذا تنكرونه وتجدونه مع كونه معجزاً^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الصَّامِلُ أَيُّ شَيْءٍ لَهَا عَنكِوَن ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِيْنَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا مَّمَّنَ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبْرُهُمْ هَٰذَا فَتَسْلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَيُّ لَكُمْ وَوَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا بَدَأَ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

[سورة الأنبياء: ٥١ - ٧١]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال ﷺ: ثم حكى الله عز وجل قول

إبراهيم لقومه وأبيه فقال: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ إلى قوله تعالى ﴿بعد أن تولوا مدبرين﴾.

قال؛ فلما نهاهم إبراهيم ﷺ، واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيدٌ لهم، فخرج نمرود، وجميع أهل مملكته إلى عيدهم، وكره أن يخرج معه إبراهيم، فوكله بيت الأصنام فلما ذهبوا، عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت الأصنام، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كل، وتكلم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم^(١) فكسر يده ورجله، حتى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم، الذي كان في الصدر.

فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة، فقالوا: ﴿من فعل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾، وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر خنتني، وكنمت هذا الولد عني؟ فقال: أيها الملك، هذا عمل أمه، وذكرت أنها تقوم بحجته.

فدعا نمرود أم إبراهيم، فقال لها: ما حملك على أن كنتمني أمر هذا الغلام حتى فعل بألهتنا ما فعل؟ فقالت: أيها الملك، نظراً مني لرعتك. قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتك تقتل أولاد رعتك، فكان يذهب النسل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته، ويكف عن قتل أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به، فشأنك، وكف عن أولاد الناس، فصوب رأيها، ثم قال لإبراهيم ﷺ: ﴿من فعل هذا بألهتنا﴾ يا إبراهيم؟ قال ﷺ: ﴿فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون﴾.

قال الصادق ﷺ: «والله ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم ﷺ»

(١) القدوم: آلة للتجر والتحت. «المعجم الوسيط - قدم - ج ٢، ص ٧٢».

ف قيل له : كيف ذلك؟ فقال : «إنما قال : فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً» .

فاستشار نمرود قومه في إبراهيم عليه السلام ، فقالوا له ﴿حرقوه وانصروا آلهم إن كنتم فاعلين﴾ فقال الصادق عليه السلام : «كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة، فإنهم قالوا لنمرود: ﴿حرقوه وانصروا آلهم إن كنتم فاعلين﴾ وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة، فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَعَاهُ وَأَنَّتْ فِي الدَّابِّ حَنِينٌ يَا تُورَكُ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾^(١) .

فحبس إبراهيم عليه السلام ، وجمع له الحطب، حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم عليه السلام في النار. برز نمرود وجنوده - وقد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار - فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق، لأنه لم يقدر أحد أن يقرب من تلك النار، وكان الطائر إذا مر في الهواء يحترق، فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق، وجاء أبوه فلطمه لطمه، وقال له : ارجع عما أنت عليه .

وأَنْزَلَ الرَّبُّ مَلَائِكَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا طَلَبَ إِلَى رَبِّهِ، وَقَالَتِ الْأَرْضُ : يَا رَبِّ لَيْسَ عَلَيَّ ظَهْرِي أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِهِ، فَيَحْرَقُ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ يَحْرَقُ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَمَّا إِنَّهُ إِنْ دَعَانِي كَفَيْتَهُ . وَقَالَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام : يَا رَبِّ، خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِهِ، فَسَلَّطْتُ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ يَحْرَقُهُ بِالنَّارِ؟ فَقَالَ : اسْكُتْ، إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا عَبْدٌ مِثْلُكَ يَخَافُ الْقُوَّةَ، وَهُوَ عَبْدِي أَخَذَهُ إِنْ شِئْتَ، فَإِذَا دَعَانِي أَجَبْتَهُ .

فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسورة الإخلاص : «يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجني من النار

برحمتك». قال: فالتقى جبرئيل معه في الهواء وقد وضع في المنجنيق. فقال: يا إبراهيم، هل لك إلي من حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا، وأما إلى رب العالمين فنعم. فدفع إليه خاتماً مكتوباً عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، ألجأت ظهري إلى الله، وأسندت أمري إلى الله، وفوضت أمري إلى الله». فأوحى الله إلى النار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال: «وسلاماً على إبراهيم».

وانحط جبرئيل، وجلس معه يحدثه في النار، فنظر إليه نمرود، فقال: من أتخذ إليها فليتخذ مثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنني عزمت على النار أن لا تحرقه. فخرج عموداً من النار ونحو الرجل فأحرقه، فأمن له لوطاً وخرج معه مهاجراً إلى الشام، ونظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار، ومعه شيخ يحدثه، فقال لأزر: ما أكرم ابنك على ربه!

قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم، وكما الضفدع يذهب بالماء ليطفىء به النار. قال: ولما قال الله للنار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام، ثم قال الله عز وجل: «وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين»، وقال الله عز وجل: «ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» يعني الشام، وسواد الكوفة، وكوثي رباً^(١).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١. وكوثي - بالعراق - في موضعين: كوثي الطريق: وكوثي رباً، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قرينتان، وبينهما تلؤلؤ من رماد يقال إنها رماد النار التي أوقدها نمرود لإحراقه. (مراصد الإطلاع: ج ٣، ص ١١٨٥).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٧٢)

[سورة الأنبياء: ٧٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قال: ولد الولد، وهو يعقوب^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

ويعقوب نافلة﴾، قال: «ولد الولد نافلة»^(٢).

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (٧٣) [سورة الأنبياء: ٧٣]!

الجواب/ قال زيد بن علي عليه السلام: كنت عند أبي علي بن

الحسين عليه السلام، إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فبينما هو يحدثه إذ

خرج أخي محمد من بعض الحجر فأشخص جابر ببصره نحوه، ثم قال له: يا

غلام، أقبل. فأقبل، ثم قال: أدبر. فأدبر، فقال: شمائل كشمائل رسول

الله صلى الله عليه وآله، ما اسمك، يا غلام؟ قال: «محمد». قال: ابن من؟ قال: «ابن علي

بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: إذن أنت الباقر، فانكبت عليه،

وقبل رأسه ويديه، ثم قال: يا محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام. قال:

«وعلى رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما فعلت السلام».

ثم عاد إلى مصلاه، فأقبل يحدث أبي، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال

لي يوماً: «يا جابر، إذا أدركت ولدي محمداً فأقرئه مني السلام، أما أنه

سميتي، وأشبهه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٤.

معصومون، أئمة أبرار، والسابع منهم: مهديهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان: قال الله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾، لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم.

وقال: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾^(٢) يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل»^(٣).

❁ س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْطًا ءَايَاتِنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَيْنَنَاهُ مِنَ الْقُرْبَىٰ إِلَىٰ كَيْفَ كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُنَّ كَانُوا قَوْمَ سَوُو فَسِيقِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوُو فَاعْرِفْتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧٤ - ٧٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ولوطاً أتيناها حكماً وعِلماً﴾ ومعناه: وأعطينا لوطاً حكماً وعِلماً. وقيل: الحكم النبوة. وقيل: هو الفصل بين الخصوم بالحق أي: جعلناه حاكماً، وعلمناه ما يحتاج إلى العلم به.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٦٨، ح ٢.

(١) كفاية الأثر: ص ٢٩٧.

(٢) القصص: ٤١.

﴿ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾ وهي قرية ﴿سدوم﴾ على ما روي. والخبائث التي كانوا يعملونها هي أنهم كانوا يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم. وقيل: هي ما حكى الله تعالى: ﴿إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾ وغير ذلك من القبائح. وأراد بالقرية أهلها. ثم ذمهم فقال: ﴿إنهم كانوا قوم سوء فاسقين﴾ أي: خارجين عن طاعة الله تعالى ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ أي: في نعمتنا ومنتنا. ﴿إنه من الصالحين﴾ أي: بسبب أنه من الصالحين أي: بسبب أنه من الصالحين الذين أصلحوا أفعالهم، فعملوا بما هو الحسن منها، دون القبيح. وقيل: أراد بكونه من الصالحين أنه من الأنبياء^(١).

وقال: ثم عطف سبحانه قصة نوح - وداود -، على قصة إبراهيم عليه السلام ولوط، فقال: ﴿ونوحا إذ نادى﴾ أي: دعا ربه فقال: ﴿رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا﴾. وقال: ﴿إني مغلوب فانتصر﴾، وغير ذلك ﴿من قبل﴾ أي: من قبل إبراهيم ووط ﴿فاستجينا له﴾ أي: أجبناه إلى ما التمس. ﴿فنجيناها وأهله من الكرب العظيم﴾ أي: من الغم الذي يصل حره إلى القلب، وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة، وتحمل الاستخفاف من السقاط من أعظم الكرب ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: منعاه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا إليه بسوء. وقيل: معناه نصرناه على القوم. ومن بمعنى على... ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقتناهم أجمعين﴾ صغارهم وكبارهم، وذكرهم وإناهم^(٢).

(١) مجمع البيان: ج٧، ص ١٠٠ و ١٠٢.

(٢) مجمع البيان: ج٧، ص ١٠٠ و ١٠٢.

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧٨ - ٧٩]!

الجواب/ قال أبو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾ قلت: حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة؟

فقال: «إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود عليه السلام إلى أن بعث الله داود عليه السلام: أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم، ولا يكون النفس إلا بالليل، فإن على صاحب الزرع أن يحفظه بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله.

وأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام: أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿وكلاء اتينا حكما وعلما﴾ فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان في بني إسرائيل رجل له كرم، وتنفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل، وقضمته وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم، فقال داود عليه السلام: اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما. فذهبا إليه، فقال سليمان عليه السلام: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٠٢، ح ٣.

وقد كان هذا حكم داود عليه السلام ، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمهما لقال: كنا لحكمهما شاهدين^(١).

وقال الطبرسي: قيل: كان كرمياً وقد بدت عناقيده، فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان عليه السلام: «غير هذا، يا نبي الله» قال: «وما ذاك»، قال: «يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا عاد الكرم كما كان» ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله. قال: روي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام^(٢).

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً - قال - فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى الله عز وجل إلى الحديد أن: لن لعبدي داود. فالأن الله تعالى له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال»^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٩١.

(٣) التهذيب: ج ٦، ص ٣٢٦، ح ٨٩٦.

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَسَلِمْنَآ لِّلرِّيحِ عَاصِفَةٍ تَمَجَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٨١)؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ قال: تجري من كل جانب ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ قال: إلى بيت المقدس، والشام^(١).

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَمَّا يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ (٨٢) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٢ - ٨٣)؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾ أي: وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر، فيخرجون له الجواهر واللاآء. والغوص: النزول إلى تحت الماء.

﴿ويعملون عملا دون ذلك﴾ أي: سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب والتمائيل وغيرهما ﴿وكنا لهم حافظين﴾ لئلا يهربوا منه، ويمتنعوا عليه. وقيل: يحفظهم الله من أن يفسدوا ما عملوه... ﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ أي: واذكر يا محمد أيوب حين دعا ربه لما امتدت المحنة به ﴿أنني مسني الضر﴾ أي: نالني الضر، وأصابني الجهد. ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ أي: ولا أحد أرحم منك. وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء، وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجات، ومثله قول موسى: ﴿رب إنني لما أنزلت إلي

من خير فقير .

﴿فاستجبنا له﴾ أي: أجبنا دعاءه ونداءه ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾ أي: أزلنا ما به من الأوجاع والأمراض .

س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٤]؟!

الجواب/ قال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وآتينا أهله ومثلهم معهم﴾ قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: «أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل البلية، وأحيا له أهله الذين ماتوا قبل ذلك بأجالهم، مثل الذين هلكوا يومئذ»^(١).

ومن أراد قصة أيوب فليراجع سورة ص الآيات برقم (٤١ - ٤٤).

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٥ - ٨٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل﴾ أي: واذكر هؤلاء الأنبياء، وما أنعمت عليهم من فنون النعمة.

ثم قال ﴿كل من الصابرين﴾ صبروا على بلاء الله، والعمل بطاعته. فأما إسماعيل فإنه صبر ببلد لا زرع به ولا ضرع، وقام ببناء الكعبة. وأما إدريس فإنه صبر على الرعاء إلى الله، وكان أول من بعث إلى قومه، فدعاهم إلى الدين فأبوا، فأهلكهم الله تعالى، ورفعهم إلى السماء السادسة. وأما ذو

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٤.

الكفل، فاختلف فيه، فقيل: إنه كان رجلاً صالحاً، ولم يكن نبياً، ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار، وقيام الليل، وأن لا يغضب، ويعمل بالحق، فوفى بذلك، فشكر الله ذلك له وقيل: هو نبي اسمه ذو الكفل، ولم يقص الله خبره مفصلاً. وقيل: هو الياس، وقيل: كان نبياً، وسمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف، فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه، لشرف عمله. وقيل: هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن. تكفل لملك جبار، إن هو تاب دخل الجنة، ودفع إليه كتاباً بذلك، فتاب الملك، وكان اسمه كنعان، فسمي ذا الكفل، والكفل في اللغة هو الخبط.

وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسن بن علي قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن ذي الكفل، وما اسمه، وهل كان من المرسلين؟ فكتب عليه السلام: إن الله بعث مائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي، المرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وإن ذا الكفل منهم. وكان بعد سليمان بن داود، وكان يقضي بين الناس، كما يقضي داود عليه السلام، ولم يغضب قط إلا لله تعالى، وكان اسمه عدويا بن أدارين.

﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ أي: وأدخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الأنبياء في نعمتنا. وأراد: غمروناهم بالرحمة. ولو قال رحمتناهم لما أفاد ذلك، بل أفاد أنه فعل بهم الرحمة ﴿إنهم من الصالحين﴾ أي: إنما أدخلناهم في رحمتنا، لأنهم كانوا ممن صلحت أعمالهم^(١).

س ٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، هو يونس، ﴿وذا النون﴾ أي ذا الحوت^(١).

وروي عن علي بن محمد بن الجهم، عن الرضا عليه السلام، فيما سأله المأمون عن عصمة الأنبياء، فقال الرضا عليه السلام: «نعم». قال له: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾.

قال الرضا عليه السلام: «ذلك يونس بن متى عليه السلام، ذهب مغاضبا لقومه ﴿فظن﴾ بمعنى استيقن ﴿أن لن نقدر عليه﴾ أي لن نضيق عليه رزقه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٢) أي ضيق وقتر، ﴿فنادى في الظلمات﴾ أي: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت: ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ لتركه مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَلَتْ فِي بَنِيهِمْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٣).

فقال المأمون: «الله ذرّك، يا أبا الحسن»^(٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى: ﴿وذا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٤.

(٢) الفجر: ١٦.

(٣) الصافات: ١٤٣ و ١٤٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٠١، ح ١.

النون إذ ذهب مغاضبا ﴿ يعني من أعمال قومه ﴾ ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ يقول: ظن أن لن يعاقب بما صنع^(١).

وقال الشيخ الطبرسي: ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾ أي: من بطن الحوت ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ أي: ننجيهم إذا دعونا به، كما أنجينا ذا النون^(٢).

س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُستَرْعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾
[سورة الأنبياء: ٨٩ - ٩٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ﴾ قال: كانت لا تحيض فحاضت.

وقال: قوله تعالى: ﴿ يدعوننا رغبا ورهبا ﴾ . راغبين راهبين^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس، فنظر إلى المجتهدين من الأبحار والرهبان عليهم مدارع الشجر، وبرانس^(٤) الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشدوها إلى سواري المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه، فقال: يا أمه،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٠٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥.

(٤) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملزوق به. «مجمع البحرين - برس - ج ٤، ص ٥٢».

انسجي لي مدرعةً من شعر، وبرنساً من صوف، حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان. فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله واستأمره^(١) في ذلك.

فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا، وإنما أنت صبي صغير؟ فقال له: يا أبت، أما رأيت من هو أصغر ستاً مني وقد أدركه الموت؟ قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعةً من شعر، وبرنساً من صوف. ففعلت، فتدرّع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس، فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه.

فتنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه، فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، يا يحيى، أتبكي مما قد نحل من جسمك! وعزتي وجلالي لو اطلعت إلى النار أطلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج^(٢). فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديّه، وبدت للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أمه، فدخلت عليه، وأقبل زكريا عليه السلام، واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه، فقال: ما شعرت بذلك.

فقال زكريا عليه السلام: يا بني، ما يدعوك إلى هذا؟ إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقرّب بك عيني. قال: أنت أمرتني بذلك، يا أبت. قال: ومتى ذلك، يا بني. قال: ألسن القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله؟ قال: بلى؟ فجهد واجتهد، وشأنك غير شأني.

فقام يحيى فنفض مدرعته، فأخذته أمه، فقالت: أتأذن لي - يا بني - أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك، وتنشّفان دموعك؟ قال لها: شأنك،

(١) أي أستشيره.

(٢) المنسوج: وهي الألبسة المتخذة من الشعر.

فأخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه، وتشفان دموعه، فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه. فحسر عن ذراعيه، ثم أخذهما فعصرهما، فتحدرت الدموع من بين أصابعه، فنظر زكريا إلى ابنه، وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إن هذا ابني، وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكرياً عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر الجنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى وقد لفّ رأسه لعباءة، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيى عليه السلام، فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى: أن في جهنم جبلاً يقال له السكران، وفي أصل ذلك الجبل وادٍ يقال له الغضبان، لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جبٌّ قامته مائة عام، في ذلك الجبِّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار.

فرفع يحيى عليه السلام رأسه، فقال: واغفلتاه عن (السكران). ثم أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه، فدخل على أم يحيى، فقال لها: يا أم يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإنني قد تخوّفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت. فقامت، فخرجت في طلبه حتى مرّت بفتين من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أم يحيى، أين تريدين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه، فهام على وجهه.

فمضت أم يحيى والفتية معها، حتى مرّت براعي غنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلك تطلين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم، ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه، فهام على وجهه، فقال: إنني تركته الساعة على عقبه ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً نظره إلى السماء، يقول: وعزتك - يا مولاي - لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر

إلى منزلتي منك .

فأقبلت أمه، فلما رأتها أم يحيى دنت منه، فأخذت برأسه، فوضعت بين يديها، وهي تناشده بالله ينطلق معها إلى المنزل، فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أمه: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر، وتلبس مدرعة الصوف، فإنه ألين؟ ففعل، وطبخ له عدس، فأكل واستوفى، فنام، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري، وجواراً خيراً من جوارِي؟ فاستيقظ فقام، فقال: يا رب، أقلني عثرتي، إلهي فوعزتك لا أستظل [بظل] سوى بيت المقدس .

وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر، فقد علمت أنكما ستورداني المهالك . فتقدّمت أمه فدفعت إليه المدرعة، وتعلقت به، فقال لها زكريا ﷺ: يا أم يحيى، دعيه، فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه، ولن ينتفع بالعيش . فقام يحيى ﷺ فلبس مدرعته، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس، فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان^(١) .

❁ س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَنْبَهَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَلُّوا إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴿٩٤﴾

[سورة الأنبياء: ٩١ - ٩٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿والتي أحصنت

فرجها ﴿ قال: مريم، لم ينظر إليها بشر، قال: قوله تعالى: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ قال: ریح مخلوقة، قال^(١): يعني من أمرنا. قال: قوله تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ أي لا يبطل سعيه^(٢).

س ٤٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٥]؟! :

الجواب/ قال محمد بن مسلم: قال أبو عبد الله، وأبو جعفر عليهما السلام: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة».

فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك، وقوله تعالى: ﴿لا يرجعون﴾، أيضاً عنى في الرجعة، فأما إلى القيامة فيرجعون^(٣).

وقال بعض المعاصرين في كتاب له في الرجعة: بالإسناد، في قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾.

قال الصادق عليه السلام: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، وأما في القيامة فيرجعون، ومن محض الإيمان محضاً، وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون»^(٤).

(١) وقيل: روح مخلوقة بأمر الله.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥.

(٤) الرجعة للميرزا محمد مؤمن الأسترابادي: ص ٢٠ «مخطوط».

س ٤١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦)

[سورة الأنبياء: ٩٦]!

الجواب/ قال أبو بصير - في حديث خبر ذي القرنين، وقد تقدّم في سورة الكهف^(١) - قال عليه السلام: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، وأكلوا الناس، وهو قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، ويأكلون الناس^(٣).

س ٤٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَنْصَرَّتْ الَّذِينَ كَفَرُوا نَوِيلًا قَدْ

كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٧) [سورة الأنبياء: ٩٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي: الموعد الصدق ومعناه: اقترب قيام الساعة ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ معناه: فإذا القصة أن أبصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم أي: لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله، ينظرون إلى تلك الأحوال، ﴿ها ولينا﴾ أي: يقولون يا ويلنا ﴿قد كنا في غفلة من هذا﴾ اشتغلنا بأمور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم، فلم نتفكر فيه ﴿بل كنا ظالمين﴾ بأن عصينا

(١) تقدّم في الحديث من تفسير الآيات (٨٣ - ٩٨) من سورة الكهف.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٦.

الله تعالى، وعبدنا غيره^(١).

❁ س ٤٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (١٦١) لَوْ كَانَتْ هَتُوكَآءَ ءَالِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٢﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٦٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٦٥﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَاقَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٦٦﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨ - ١٠٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَجَدَ^(٢) مِنْهَا أَهْلَ مَكَّةَ وَجِدًا شَدِيدًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِيِّ^(٣)، وَكَفَّارَ قَرِيشٍ يَخْوِضُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِيِّ: أَمَحَمَّدُ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالُوا: «نَعَمْ». قَالَ: لَشَّنْ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ لِأَخْصَمْتِهِ. فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ الْآيَةَ الَّتِي قَرَأْتَ أَنْفَاءً، أَفِينَا وَفِي آلِهَتِنَا خَاصَّةً، أَمْ فِي أُمَّمٍ مِنَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ وَآلِهَتِهِمْ؟»

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ١١٥.

(٢) وجد: حزن. «الصحاح - وجد - ج ٢، ص ٥٤٧».

(٣) عبد الله بن الزُّبَيْرِيِّ بن قيس الشَّهْمِيِّ الْقُرَشِيِّ، أَبُو سَعْدٍ: شَاعِرٌ قَرِيشِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ فَتَحَتْ مَكَّةَ، فَهَرَبَ إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالَ فِيهِ حَسَانَ أَيْتَانًا، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ عَادَ إِلَى مَكَّةَ، فَاسْلَمَ وَاعْتَذَرَ، وَمَدَحَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِحَلَّةٍ. الْأَغَانِي: ص ١٤، ح ١١، شرح شواهد المغني: ج ٢، ص ٥٥١، أعلام الزركلي: ج ٤، ص ٨٧.

قال ﷺ: بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم الماضية وفي آلهتهم. إلا من استثنى الله.

فقال ابن الزبير: لأخصمك - والله - ألت تثنى على عيسى خيراً، وقد عرفت أن النصرى يعبدون عيسى وأمه، وأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟

فقال رسول الله ﷺ: لا. فضجت قريش وضحكوا، وقالوا: خصمك ابن الزبير. فقال رسول الله ﷺ: قلت الباطل، أما قلت إلا من استثنى الله وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَلَيْهَا يُعْبَدُونَ لَأَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

قال: «قوله تعالى: ﴿حَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: يقدفون فيها قذفاً». قال: «قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهَا يُعْبَدُونَ﴾ يعني الملائكة وعيسى بن مريم ﷺ»^(١).

وقال عمرو بن أبي شيبه: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ابتداءً منه: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَبْنِي خَلْقَهُ وَيَجْمَعُهُمْ لَمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ، أَمْرٌ مَنَادِيًا يَنَادِي فَيَجْتَمِعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ أذُنٌ لِسَمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنْزِلُ وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأُذُنٌ لِلسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنْزِلُ وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا: جَاءَ رَبُّنَا. قَالُوا: وَهُوَ آتٍ - يَعْنِي أَمْرُهُ - حَتَّى تَنْزِلَ كُلُّ سَمَاءٍ تَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى، وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا.

ثم ينزل أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور، ثم يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يَمَعْمَرُ الْبَلَدِ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٦.

(٢) الرحمن: ٣٣.

قال: وبكى ﷺ حتى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ. وشيعته؟

فقال أبو جعفر ﷺ: «رسول الله وعلي ﷺ وشيعته على كئيبان من المسك الأذفر^(١)، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون». ثم تلا هذه الآية: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَمْشِي مِنَ الْفِرْعِ الْفَرَعِ بِأَيْمُونَةٍ﴾^(٢) فالحسنة - والله - ولاية علي ﷺ. ثم قال: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾^(٣).

وقال أبو عبد الله ﷺ: «من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيفاً، كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، وهو قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾»^(٤).

وقال أبو جعفر ﷺ - في حديث -: «إن رسول الله ﷺ قال: إن علياً وشيعته يوم القيامة على كئيبان المسك الأذفر، يفزع الناس ولا يفزعون، ويحزن الناس، ولا يحزنون، وهو قول الله عز وجل: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾»^(٥).

(١) الذفر: شدة ذكاء الريح، والمسك الأذفر: أي جيد بين الذفر «مجمع البحرين - ذفر - ج ٣، ص ١٣٠٩.

(٢) النمل: ٨٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٧.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ١٦٣، ح ١.

(٥) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٣، ح ١٧.

س ٤٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إن في الهواء ملكاً يقال له: إسماعيل، على ثلاث مائة ألف ملك، كل واحد منهم على مائة ألف، يحصون أعمال العباد، فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكاً، يقال له: السجل، فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾^(١).

وقال علي بن إبراهيم: السجل: اسم الملك الطي يطوي الكتب، ومعنى نطويها: أي نفيها، فتتحول دخاناً والأرض نيراناً^(٢).

س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦]؟!

الجواب/ قال عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ما الزُّبور، وما الذكر؟ قال: «الذكر عند الله، والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم»^(٣).

وقال أبو صادق سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: «هم نحن».

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ٦.

(١) الزهد: ص ٥٤، ح ١٤٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٧.

قال: قلت: ﴿إِن فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾؟. قال: «هم شيعةنا»^(١).

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن تابعهم على مناهجهم، والأرض أرض الجنة»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قوله عز وجل: ﴿إِن الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٣).

س ٤٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٨) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَدْرَيْتُمْ أَنَّكَ مِنَ الْمَكْرُوهِينَ﴾ (١٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (٢٠) وَإِن أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةً لِّكُمْ وَمَنَعَ إِلَيْنَا جِئِينَ﴾ (٢١) قُلْ رَبِّ أَسْكُرْ يَالْحَقِّيْ رَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ﴾ (٢٢) [سورة الأنبياء: ١٠٧ - ١١٢]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وما أرسلناك﴾ محمد ﴿إلا رحمة للعالمين﴾ أي: نعمة عليهم. قال ابن عباس: رحمة للبر والفاجر، والمؤمن والكافر، فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة، ورحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والسخف، وروي أن النبي ﷺ قال لجبرائيل لما نزلت هذه الآية: «هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، إني كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لما أتى الله علي بقوله ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾»، وقد قال: «إنما أنا رحمة مهداة».

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٢، ح ٢٠.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٢، ح ٢١.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٢، ح ٢٢.

وقيل: إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان والشواب الدائم، وهده وإن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل، فإنه منعم عليه، وإن لم يقبل. وفي الآية دلالة على بطلان قول أهل الجبر في أنه ليس لله على الكافر نعمة، لأنه سبحانه بين أن في إرسال محمد ﷺ نعمة على العالمين، وعلى كل من أرسل إليهم. ثم قال له: ﴿قل إنما يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون﴾ أي: مستسلمون منقادون لذلك، بأن تركوا عبادة غير الله، وقيل معناه الأمر أي أسلموا كقوله ﴿فهل أنتم متهون﴾ أي: انتهوا.

﴿فإن تولوا﴾ أي: أعرضوا، ولم يسلموا ﴿فقل آذنتكم﴾ أي: أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ أي: إيداناً على سواء إعلماً نستوي نحن وأنتم في علمه، لا استيداناً به دونكم لتأهبوا لما يراد بكم. ومثله قوله: ﴿فانذ إليهم على سواء﴾، وقيل: معناه أعلمتكم بما يجب الإعلام به على سواء في الإيدان، لم أبين الحق لقوم دون قوم، ولم أكتمه لقوم دون قوم. وفي هذا دلالة على بطلان قول أصحاب الرموز، وأن للقرآن بواطن خص بالعلم بها أقوام ﴿وإن أدري﴾ أي: وما أدري ﴿أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ يعني أجل يوم القيامة. فإن الله تعالى هو العالم بذلك. وقيل: معناه آذنتكم بالحرب، ولا أدري متى أؤذن فيه. ﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون﴾ أي: أن الله يعلم السر والعلاية ﴿وإن أدري﴾ أي: وما أدري ﴿لعله﴾ كناية عن غير مذكور ﴿فتنة لكم﴾ أي: لعل ما آذنتكم به اختبار لكم، وشدة تكليف، ليظهر صنيعكم... وقيل: لعل هذه الدنيا فتنة لكم.. وقيل: لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم، لترجعوا عما أنتم عليه. ﴿ومتاع إلى حين﴾ أي: تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم ﴿قل رب احكم بالحق﴾ أي: فوض أمورك يا محمد إلى الله، وقل: يا رب احكم بيني وبين من كذبنى

بالحق .

قال قتادة: كان النبي ﷺ إذا شهد قتالاً قال: رب احكم بالحق أي: أفصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع . وقيل: معناه أحكم بحكمك الحق، وهو إظهار الحق على الباطل . ﴿وربنا الرحمن﴾ الذي يرحم عباده ﴿المستعان﴾ الذي يعينهم في أمورهم . فجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا أصول النعم ﴿على ما تصفون﴾ من كذبكم وباطلكم في قولكم: ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾، وقولكم: ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ وقيل: معناه وربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون^(١) .

(١) مجمع البيان: ج٧، ص١٢١ - ١٢٢ .

فهرس

سورة إبراهيم

٥.....	ما هو فضل سورة إبراهيم!؟
٥.....	[سورة إبراهيم : ١]!؟
٦.....	[سورة إبراهيم : ٢ - ٣]!؟
٧.....	[سورة إبراهيم : ٤]!؟
٧.....	[سورة إبراهيم : ٥]!؟
٨.....	[سورة إبراهيم : ٦]!؟
٩.....	[سورة إبراهيم : ٧]!؟
١٠.....	[سورة إبراهيم : ٨ - ١١]!؟
١٤.....	[سورة إبراهيم : ١٢]!؟
١٤.....	[سورة إبراهيم : ١٣ - ١٤]!؟
١٥.....	[سورة إبراهيم : ١٥]!؟
١٦.....	[سورة إبراهيم : ١٦ - ١٧]!؟
١٧.....	[سورة إبراهيم : ١٨]!؟
١٩.....	[سورة إبراهيم : ١٩ - ٢٠]!؟
٢٠.....	[سورة إبراهيم : ٢١ - ٢٢]!؟
٢٢.....	[سورة إبراهيم : ٢٣]!؟
٢٢.....	[سورة إبراهيم : ٢٤ - ٢٦]!؟
٢٤.....	[سورة إبراهيم : ٢٧]!؟
٢٧.....	[سورة إبراهيم : ٢٨ - ٢٩]!؟
٢٨.....	[سورة إبراهيم : ٣٠]!؟
٢٩.....	[سورة إبراهيم : ٣١]!؟
٣٠.....	[سورة إبراهيم : ٣٢ - ٣٣]!؟
٣٢.....	[سورة إبراهيم : ٣٤ - ٣٦]!؟

٣٣.....	[سورة إبراهيم : ٣٧] !؟
٣٦.....	[سورة إبراهيم : ٣٨ - ٤٦] !؟
٣٨.....	[سورة إبراهيم : ٤٧] !؟
٣٩.....	[سورة إبراهيم : ٤٨] !؟
٤٠.....	[سورة إبراهيم : ٤٩ - ٥٢] !؟

فهرس سورة الحجر

٤٣.....	ما هو فضل سورة الحجر !؟
٤٣.....	[سورة الحجر : ١ - ٣] !؟
٤٥.....	[سورة الحجر : ٤ - ٨] !؟
٤٦.....	[سورة الحجر : ٩] !؟
٤٦.....	[سورة الحجر : ١٠ - ١٣] !؟
٤٨.....	[سورة الحجر : ١٤ - ١٨] !؟
٥٠.....	[سورة الحجر : ١٩ - ٢٠] !؟
٥١.....	[سورة الحجر : ٢١] !؟
٥٢.....	[سورة الحجر : ٢٢ - ٢٣] !؟
٥٢.....	[سورة الحجر : ٢٤ - ٢٥] !؟
٥٣.....	[سورة الحجر : ٢٦] !؟
٥٤.....	[سورة الحجر : ٢٧ - ٣٥] !؟
٧٥.....	[سورة الحجر : ٣٦ - ٣٨] !؟
٧٧.....	[سورة الحجر : ٣٩ - ٤٠] !؟
٧٨.....	[سورة الحجر : ٤١ - ٤٢] !؟
٧٩.....	[سورة الحجر : ٤٣ - ٤٤] !؟
٨١.....	[سورة الحجر : ٤٥ - ٤٦] !؟
٨١.....	[سورة الحجر : ٤٧] !؟
٨٣.....	[سورة الحجر : ٤٨ - ٧٢] !؟

٨٨	[سورة الحجج : ٧٣ - ٧٤]!؟
٨٩	[سورة الحجج : ٧٥ - ٧٧]!؟
٩٠	[سورة الحجج : ٧٨ - ٨٤]!؟
٩٢	[سورة الحجج : ٨٥]!؟
٩٢	[سورة الحجج : ٨٦]!؟
٩٣	[سورة الحجج : ٨٧]!؟
٩٣	[سورة الحجج : ٨٨]!؟
٩٤	[سورة الحجج : ٨٩ - ٩٠]!؟
٩٥	[سورة الحجج : ٩١ - ٩٣]!؟
٩٦	[سورة الحجج : ٩٤ - ٩٦]!؟
٩٨	[سورة الحجج : ٩٧ - ٩٨]!؟
٩٩	[سورة الحجج : ٩٩]!؟

فهرس سورة النحل

١٠٣	ما هو فضل سورة النحل!؟
١٠٣	[سورة النحل : ١ - ٢]!؟
١٠٥	[سورة النحل : ٣]!؟
١٠٥	[سورة النحل : ٤ - ٦]!؟
١٠٦	[سورة النحل : ٧]!؟
١٠٧	[سورة النحل : ٨ - ١٥]!؟
١٠٨	[سورة النحل : ١٦]!؟
١٠٩	[سورة النحل : ١٧]!؟
١٠٩	[سورة النحل : ١٨]!؟
١١٠	[سورة النحل : ١٩]!؟
١١٠	[سورة النحل : ٢٠ - ٢٥]!؟
١١٣	[سورة النحل : ٢٦]!؟

١١٣.....	[سورة النحل : ٢٧ - ٢٩]!
١١٤.....	[سورة النحل : ٣٠ - ٣١]!
١١٥.....	[سورة النحل : ٣٢ - ٣٧]!
١١٧.....	[سورة النحل : ٣٨ - ٣٩]!
١١٨.....	[سورة النحل : ٤٠ - ٤٢]!
١١٩.....	[سورة النحل : ٤٣ - ٤٤]!
١٢١.....	[سورة النحل : ٤٥ - ٤٧]!
١٢٢.....	[سورة النحل : ٤٨ - ٥١]!
١٢٣.....	[سورة النحل : ٥٢ - ٦٢]!
١٢٦.....	[سورة النحل : ٦٤]!
١٢٧.....	[سورة النحل : ٦٥ - ٦٧]!
١٢٩.....	[سورة النحل : ٦٨ - ٦٩]!
١٣٠.....	[سورة النحل : ٧٠ - ٧٢]!
١٣١.....	[سورة النحل : ٧٣ - ٧٤]!
١٣٢.....	[سورة النحل : ٧٥ - ٧٦]!
١٣٣.....	[سورة النحل : ٧٧]!
١٣٣.....	[سورة النحل : ٧٨ - ٨١]!
١٣٥.....	[سورة النحل : ٨٢]!
١٣٦.....	[سورة النحل : ٨٣]!
١٣٦.....	[سورة النحل : ٨٤ - ٨٩]!
١٣٧.....	[سورة النحل : ٩٠]!
١٣٩.....	[سورة النحل : ٩١ - ٩٦]!
١٤١.....	[سورة النحل : ٩٧]!
١٤١.....	[سورة النحل : ٩٨ - ١٠٠]!
١٤٢.....	[سورة النحل : ١٠١ - ١٠٢]!
١٤٣.....	[سورة النحل : ١٠٣]!

١٤٤.....	[سورة النحل : ١٠٤ - ١٠٥]!؟
١٤٥..	[سورة النحل : ١٠٦ - ١١٠]!؟
١٤٨..	[سورة النحل : ١١١]!؟
١٤٨..	[سورة النحل : ١١٢]!؟
١٥٠..	[سورة النحل : ١١٣ - ١١٤]!؟
١٥٠	[سورة النحل : ١١٥]!؟
١٥١..	[سورة النحل : ١١٦ - ١١٩]!؟
١٥٢.....	[سورة النحل : ١٢٠ - ١٢٣]!؟
١٥٣.....	[سورة النحل : ١٢٤]!؟
١٥٣.....	[سورة النحل : ١٢٥]!؟
١٥٦.....	[سورة النحل : ١٢٦]!؟
١٥٦..	[سورة النحل : ١٢٧ - ١٢٨]!؟

فهرس سورة الإسراء

١٦١	ما هو فضل سورة الإسراء!؟
١٦١.....	[سورة الإسراء : ١]!؟
١٧٥.....	[سورة الإسراء : ٢]!؟
١٧٥..	[سورة الإسراء : ٣]!؟
١٧٥	[سورة الإسراء : ٤ - ٦]!؟
١٧٧.....	[سورة الإسراء : ٧ - ٨]!؟
١٧٨.....	[سورة الإسراء : ٩ - ١١]!؟
١٧٩..	[سورة الإسراء : ١٢]!؟
١٨٠	[سورة الإسراء : ١٣ - ١٤]!؟
١٨١	[سورة الإسراء : ١٥]!؟
١٨٢	[سورة الإسراء : ١٦ - ٢٢]!؟
١٨٣	[سورة الإسراء : ٢٣ - ٢٤]!؟

١٨٤	[سورة الإسراء : ٢٥] !؟
١٨٦	[سورة الإسراء : ٢٦ - ٢٨] !؟
١٨٧	[سورة الإسراء : ٢٩] !؟
١٨٨	[سورة الإسراء : ٣٠] !؟
١٨٩	[سورة الإسراء : ٣١ - ٣٢] !؟
١٩٠	[سورة الإسراء : ٣٣] !؟
١٩١	[سورة الإسراء : ٣٤ - ٣٥] !؟
١٩١	[سورة الإسراء : ٣٦] !؟
١٩٤	[سورة الإسراء : ٣٧ - ٤٠] !؟
١٩٥	[سورة الإسراء : ٤١ - ٤٣] !؟
١٩٥	[سورة الإسراء : ٤٤] !؟
١٩٦	[سورة الإسراء : ٤٥ - ٤٦] !؟
١٩٧	[سورة الإسراء : ٤٧ - ٥١] !؟
١٩٨	[سورة الإسراء : ٥٢] !؟
١٩٩	[سورة الإسراء : ٥٣ - ٥٧] !؟
٢٠٢	[سورة الإسراء : ٥٨] !؟
٢٠٣	[سورة الإسراء : ٥٩] !؟
٢٠٤	[سورة الإسراء : ٦٠] !؟
٢٠٤	[سورة الإسراء : ٦١ - ٦٤] !؟
٢٠٦	[سورة الإسراء : ٦٥] !؟
٢٠٧	[سورة الإسراء : ٦٦ - ٦٩] !؟
٢٠٨	[سورة الإسراء : ٧٠] !؟
٢٠٩	[سورة الإسراء : ٧١] !؟
٢١١	[سورة الإسراء : ٧٢] !؟
٢١٢	[سورة الإسراء : ٧٣ - ٧٦] !؟
٢١٣	[سورة الإسراء : ٧٧] !؟

٢١٥	[سورة الإسراء : ٧٨] ١٩
٢١٦	[سورة الإسراء : ٧٩] ١٩
٢١٧	[سورة الإسراء : ٨٠] ١٩
٢١٨	[سورة الإسراء : ٨١] ١٩
٢١٩	[سورة الإسراء : ٨٢] ١٩
٢١٩	[سورة الإسراء : ٨٣] ١٩
٢٢٠	[سورة الإسراء : ٨٤] ١٩
٢٢١	[سورة الإسراء : ٨٥] ١٩
٢٢٢	[سورة الإسراء : ٨٦ - ٨٨] ١٩
٢٢٣	[سورة الإسراء : ٨٩] ١٩
٢٢٣	[سورة الإسراء : ٩٠ - ٩٥] ١٩
٢٣٧	[سورة الإسراء : ٩٦] ١٩
٢٣٨	[سورة الإسراء : ٩٧ - ٩٩] ١٩
٢٣٩	[سورة الإسراء : ١٠٠] ١٩
٢٤٠	[سورة الإسراء : ١٠١ - ١٠٢] ١٩
٢٤٠	[سورة الإسراء : ١٠٣ - ١٠٩] ١٩
٢٤١	[سورة الإسراء : ١١٠] ١٩
٢٤٢	[سورة الإسراء : ١١١] ١٩

فهرس سورة الكهف

٢٦٤	[سورة الكهف : ٢٥] ١٩	٢٤٥	ما هو فضل سورة الكهف؟ ١٩
٢٦٤	[سورة الكهف : ٢٦ - ٢٧] ١٩	٢٤٦	[سورة الكهف : ١ - ٥] ١٩
٢٦٦	[سورة الكهف : ٢٨] ١٩	٢٤٧	[سورة الكهف : ٦] ١٩
٢٦٦	[سورة الكهف : ٢٩ - ٣١] ١٩	٢٤٧	[سورة الكهف : ٧ - ٨] ١٩
٢٦٧	[سورة الكهف : ٣٢ - ٤٣] ١٩	٢٤٨	[سورة الكهف : ٩ - ٢٢] ١٩
٢٧٠	[سورة الكهف : ٤٤] ١٩	٢٦٣	[سورة الكهف : ٢٣ - ٢٤] ١٩

٢٧٧.....	[سورة الكهف : ٥٦ - ٨٢] ؟!	٢٧٠.....	[سورة الكهف : ٤٥] ؟!
٢٨٣.....	[سورة الكهف : ٨٣ - ٩٨] ؟!	٢٧١.....	[سورة الكهف : ٤٦] ؟!
٢٩٥.....	[سورة الكهف : ٩٩ - ١٠٠] ؟!	٢٧٢.....	[سورة الكهف : ٤٧ - ٤٩] ؟!
٢٩٦.....	[سورة الكهف : ١٠١ - ١٠٢] ؟!	٢٧٣.....	[سورة الكهف : ٥٠] ؟!
٢٩٧.....	[سورة الكهف : ١٠٣ - ١٠٤] ؟!	٢٧٤.....	[سورة الكهف : ٥١] ؟!
٢٩٨.....	[سورة الكهف : ١٠٥ - ١٠٨] ؟!	٢٧٥.....	[سورة الكهف : ٥٢ - ٥٣] ؟!
٢٩٩.....	[سورة الكهف : ١٠٩ - ١١٠] ؟!	٢٧٥.....	[سورة الكهف : ٥٤] ؟!
		٢٧٦.....	[سورة الكهف : ٥٥] ؟!

فهرس سورة مريم

٣٢١.....	[سورة مريم : ٥٥] ؟!	٣٠٣.....	ما هو فضل سورة مريم ؟!
٣٢١.....	[سورة مريم : ٥٦ - ٥٧] ؟!	٣٠٣.....	[سورة مريم : ١] ؟!
٣٢٢.....	[سورة مريم : ٥٨ - ٦٣] ؟!	٣٠٥.....	[سورة مريم : ٢ - ١٠] ؟!
٣٢٣.....	[سورة مريم : ٦٤] ؟!	٣٠٦.....	[سورة مريم : ١١] ؟!
٣٢٤.....	[سورة مريم : ٦٥] ؟!	٣٠٧.....	[سورة مريم : ٢١ - ١٥] ؟!
٣٢٤.....	[سورة مريم : ٦٦ - ٦٧] ؟!	٣٠٩.....	[سورة مريم : ١٦ - ٣٤] ؟!
٣٢٥.....	[سورة مريم : ٦٨ - ٧٢] ؟!	٣١٣.....	[سورة مريم : ٣٥] ؟!
٣٢٦.....	[سورة مريم : ٧٣ - ٧٦] ؟!	٣١٣.....	[سورة مريم : ٣٦] ؟!
٣٢٧.....	[سورة مريم : ٧٧ - ٨٢] ؟!	٣١٤.....	[سورة مريم : ٣٧] ؟!
٣٢٨.....	[سورة مريم : ٨٣ - ٨٤] ؟!	٣١٤.....	[سورة مريم : ٣٨] ؟!
٣٢٩.....	[سورة مريم : ٨٥ - ٨٦] ؟!	٣١٥.....	[سورة مريم : ٣٩ - ٤٠] ؟!
٣٣١.....	[سورة مريم : ٨٧] ؟!	٣١٦.....	[سورة مريم : ٤١] ؟!
٣٣١.....	[سورة مريم : ٨٨ - ٩٥] ؟!	٣١٦.....	[سورة مريم : ٤٢ - ٥٠] ؟!
٣٣٢.....	[سورة مريم : ٩٧ - ٩٨] ؟!	٣١٨.....	[سورة مريم : ٥١ - ٥٣] ؟!
		٣١٩.....	[سورة مريم : ٥٤] ؟!

فهرس سورة طه

٣٥٧	!٩[٦٠ - ٥٦ : سورة طه : ٣٣٧	٣٣٧	ما هو فضل سورة طه!٩
٣٥٨	!٩[٦٦ - ٦١ : سورة طه : ٣٣٧	٣٣٧	!٩[٣ - ١ : سورة طه : ٣٣٧
٣٦١	!٩[٦٨ - ٦٧ : سورة طه : ٣٣٩	٣٣٩	!٩[٤ : سورة طه : ٣٣٩
٣٦٢	!٩[٧٦ - ٦٩ : سورة طه : ٣٣٩	٣٣٩	!٩[٥ : سورة طه : ٣٣٩
٣٦٥	!٩[٨٠ - ٧٧ : سورة طه : ٣٤٠	٣٤٠	!٩[٦ : سورة طه : ٣٤٠
٣٦٧	!٩[٨١ : سورة طه : ٣٤٠	٣٤٠	!٩[٧ : سورة طه : ٣٤٠
٣٦٧	!٩[٨٢ : سورة طه : ٣٤١	٣٤١	!٩[٨ - ٨ : سورة طه : ٣٤١
٣٦٩	!٩[٨٤ - ٨٣ : سورة طه : ٣٤٢	٣٤٢	!٩[١٨ - ١٠ : سورة طه : ٣٤٢
٣٧٠	!٩[٩٨ - ٨٥ : سورة طه : ٣٤٥	٣٤٥	!٩[٢١ - ١٩ : سورة طه : ٣٤٥
٣٧٤	!٩[١٠١ - ٩٩ : سورة طه : ٣٤٦	٣٤٦	!٩[٢٢ : سورة طه : ٣٤٦
٣٧٥	!٩[١٠٨ - ١٠٢ : سورة طه : ٣٤٧	٣٤٧	!٩[٣٦ - ٢٣ : سورة طه : ٣٤٧
٣٧٧	!٩[١١٢ - ١٠٩ : سورة طه : ٣٥٠	٣٥٠	!٩[٤٠ - ٣٧ : سورة طه : ٣٥٠
٣٧٩	!٩[١١٤ - ١١٣ : سورة طه : ٣٥١	٣٥١	!٩[٤٢ - ٤٠ : سورة طه : ٣٥١
٣٧٩	!٩[١١٥ : سورة طه : ٣٥٢	٣٥٢	!٩[٤٤ - ٤٣ : سورة طه : ٣٥٢
٣٨٠	!٩[١٢١ - ١١٦ : سورة طه : ٣٥٣	٣٥٣	!٩[٤٩ - ٤٥ : سورة طه : ٣٥٣
٣٨١	!٩[١٢٢ - ١٢١ : سورة طه : ٣٥٤	٣٥٤	!٩[٥٠ : سورة طه : ٣٥٤
٣٨٣	!٩[١٢٧ - ١٢٣ : سورة طه : ٣٥٥	٣٥٥	!٩[٥٣ - ٥١ : سورة طه : ٣٥٥
٣٨٤	!٩[١٣١ - ١٢٨ : سورة طه : ٣٥٦	٣٥٦	!٩[٥٤ : سورة طه : ٣٥٦
٣٨٦	!٩[١٣٥ - ١٣٢ : سورة طه : ٣٥٧	٣٥٧	!٩[٥٥ : سورة طه : ٣٥٧

فهرس سورة الأنبياء

٣٩٥	!٩[٧ : سورة الأنبياء : ٣٩٣	٣٩٣	ما هو فضل سورة الأنبياء!٩
٣٩٦	!٩[٩ - ٨ : سورة الأنبياء : ٣٩٣	٣٩٣	!٩[٢ - ١ : سورة الأنبياء : ٣٩٣
٣٩٧	!٩[١٠ : سورة الأنبياء : ٣٩٤	٣٩٤	!٩[٦ - ٣ : سورة الأنبياء : ٣٩٤

٤٢٠.....	!؟[٧١ - ٥١ : سورة الأنبياء : ٣٩٧	!؟[١٥ - ١١ : سورة الأنبياء : ٤٠٠.....
٤٢٤.....	!؟[٧٢ : سورة الأنبياء : ٣٩٩.....	!؟[١٨ - ١٦ : سورة الأنبياء : ٤٠٠.....
٤٢٤.....	!؟[٧٣ : سورة الأنبياء : ٤٠٠.....	!؟[٢٠ - ١٩ : سورة الأنبياء : ٤٠١.....
٤٢٥.....	!؟[٧٧ - ٧٤ : سورة الأنبياء : ٤٠١.....	!؟[٢١ : سورة الأنبياء : ٤٠١.....
٤٢٧.....	!؟[٧٩ - ٧٨ : سورة الأنبياء : ٤٠١.....	!؟[٢٣ - ٢٢ : سورة الأنبياء : ٤٠٥.....
٤٢٨.....	!؟[٨٠ : سورة الأنبياء : ٤٠٥.....	!؟[٢٤ : سورة الأنبياء : ٤٠٦.....
٤٢٩.....	!؟[٨١ : سورة الأنبياء : ٤٠٦.....	!؟[٢٥ : سورة الأنبياء : ٤٠٦.....
٤٢٩.....	!؟[٨٣ - ٨٢ : سورة الأنبياء : ٤٠٦.....	!؟[٢٨ - ٢٦ : سورة الأنبياء : ٤٠٨.....
٤٣٠.....	!؟[٨٤ : سورة الأنبياء : ٤٠٦.....	!؟[٢٩ : سورة الأنبياء : ٤٠٨.....
٤٣٠.....	!؟[٨٦ - ٨٥ : سورة الأنبياء : ٤٠٨.....	!؟[٣٠ : سورة الأنبياء : ٤١١.....
٤٣٢.....	!؟[٨٨ - ٨٧ : سورة الأنبياء : ٤١١.....	!؟[٣١ : سورة الأنبياء : ٤١١.....
٤٣٣.....	!؟[٩٠ - ٨٩ : سورة الأنبياء : ٤١١.....	!؟[٣٥ - ٣٢ : سورة الأنبياء : ٤١٣.....
٤٣٦.....	!؟[٩٤ - ٩١ : سورة الأنبياء : ٤١٣.....	!؟[٣٦ : سورة الأنبياء : ٤١٤.....
٤٣٧.....	!؟[٩٥ : سورة الأنبياء : ٤١٤.....	!؟[٣٧ : سورة الأنبياء : ٤١٤.....
٤٣٨.....	!؟[٩٦ : سورة الأنبياء : ٤١٤.....	!؟[٤٠ - ٣٨ : سورة الأنبياء : ٤١٥.....
٤٣٨.....	!؟[٩٧ : سورة الأنبياء : ٤١٥.....	!؟[٤٣ - ٤١ : سورة الأنبياء : ٤١٦.....
٤٣٩.....	!؟[١٠٣ - ٩٨ : سورة الأنبياء : ٤١٦.....	!؟[٤٤ : سورة الأنبياء : ٤١٧.....
٤٤٢.....	!؟[١٠٤ : سورة الأنبياء : ٤١٧.....	!؟[٤٥ : سورة الأنبياء : ٤١٧.....
٤٤٢.....	!؟[١٠٦ - ١٠٥ : سورة الأنبياء : ٤١٧.....	!؟[٤٧ - ٤٦ : سورة الأنبياء : ٤١٩.....
٤٤٣.....	!؟[١١٢ - ١٠٧ : سورة الأنبياء : ٤١٩.....	!؟[٥٠ - ٤٨ : سورة الأنبياء : ٤١٩.....